الدبلوماسي

السنة الثامنة والعشرون - العدد 279
مايو 2019 الثمن 10 جنيهات

سـيناء فى قلب الوطن

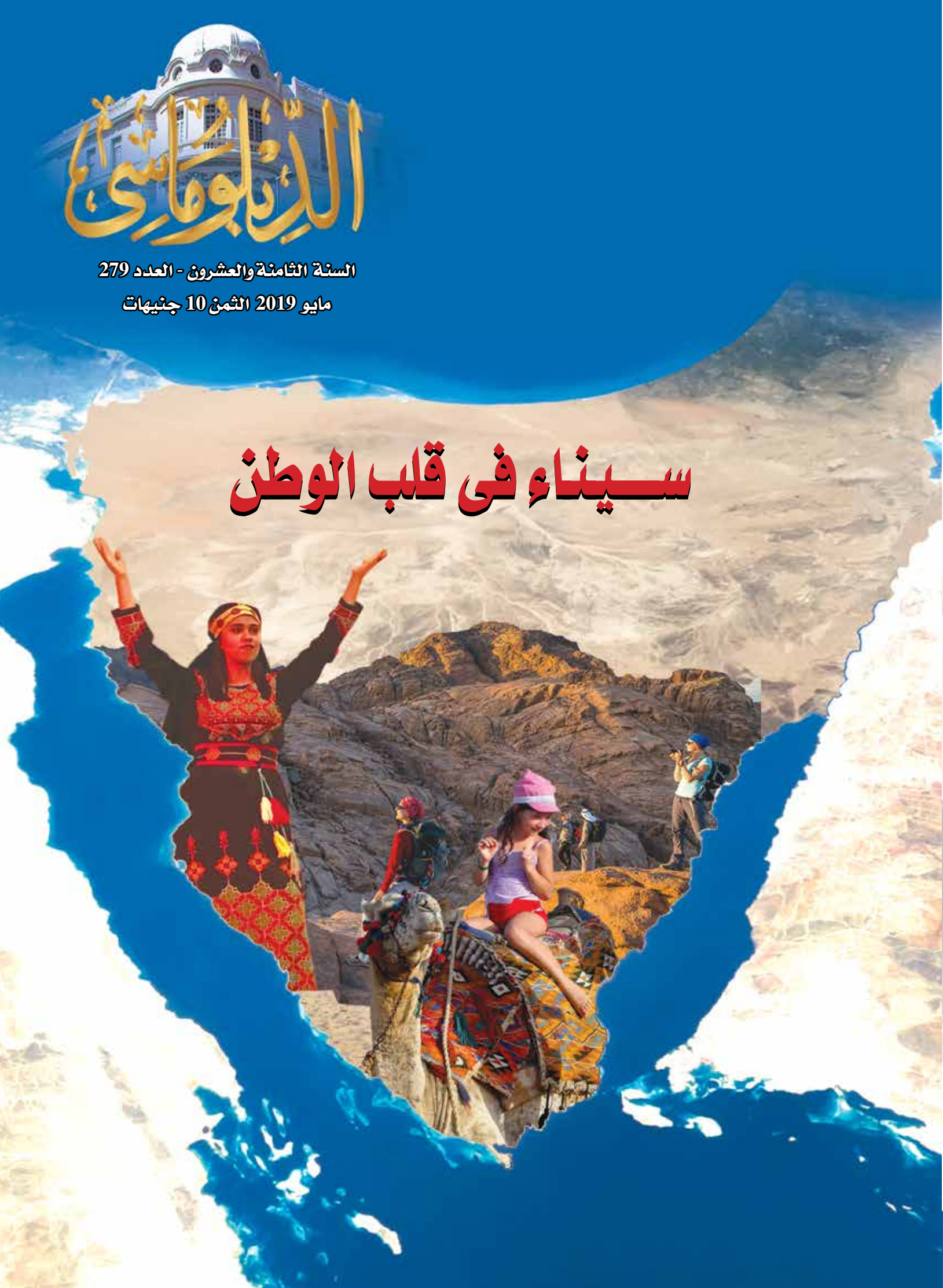

بنك فيصل الإسلامي المصري

رائد العمل المصرفي الاسلامي

الاتجاهات الصحيحة

مع بنك فيصل الاسلامى المصرى .. هذا هو الاتجاه الصحيح للعمل المصرفى فى مجالات الادخار والاستثمار الاسلامى .

.. تراث عريق
ومستقبل مشرق

www.faisalbank.com.eg

١٩٨٥١

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير خالد طه

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
رجائى عطية

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر
سكرتير ثان عمرو الشاذلى

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير
مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

فى هذا العدد

سيناء فى قلب الوطن .....بقلم السفير رضا الطايفى	2
الحقيبة الدبلوماسية	4
مبادرة «الحزام والطريق» : نحو عصر جديد من التعاون الدولى ..... سفير د السيد أمين شلبى	10
حلف شمال الأطلنطى فى عيده السبعين .. سفير د. عزت سعد	13
الاستثمار فى إفريقيا..... سفير جمال الدين البيومى	18
أردوغان الأخ الأكبر للإخوان المصريين .. سفير عبد الرحمن صلاح	24
مقدمات ونتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة.... سفير رخا أحمد حسن	30
الإرهاب أعمى يضرب الأهل والأغراب ....سفير عبدالفتاح عزالدين	34
مدرسة اللسان القديم ..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	36
مركز التجارة الدولية ..... سفير د سامح أبو العينين	39
الانتماء الوطنى .....رجائى عطية	40
ملك ملوك إفريقيا يزور بنين، ومبارك غياب .....سفير أسامة توفيق بدر	42
النهوض بالمرأة الإفريقية أساس تنمية القارة.... سفيرة د عبير بسيونى	44
عرض وتحليل كتاب «الإخوان المسلمين والغرب»..... سفير د. محمد نعمان جلال	50
تأملات .....سفير أشرف عقل	54
منظومة المشاركة وبناء القوة الشاملة .. سفير د. يوسف الشرقاوى	55
قفزات نوعية فى أداء الاقتصاد المصرى .....أحمد عبد السلام	56
ريڤييرا الإيطالية وساحلنا الشمالى ....سفير د هادى التونسى	58
الدكتور كمال أبو المجد والإعلام الواعى ...سفير د وليد محمود عبد الناصر	60
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... ناديه الريس	62
فى مصر شعب عظيم ..... عادل عبدالصمد	64
التكنولوجيا والتعليم..... ميسا جيوسى	67
مصر فى إفريقيا... قراءة تاريخية ..... بسام رضوان الشماع	68
فنون تشكيلية .....سفير فخرى عثمان	70
لماذا كان شكسبير عظيماً؟..... سكرتير أول أحمد أبوالمجد	72
عبقرية الإمام على رضى الله عنه .....سوسن رحمى	74
تنوع الفنون الإسلامية .....د يوسف نوفل	76
أولئك هم المؤمنون حقاً ..... سفير د فتحى مرعى	80

سيناء فى قلب الوطن

رئيس التحرير
السفير رضا الطايفى
taifyreda@yahoo.com

فى الخامس والعشرين من إبريل من كل عام تحتفل جمهورية مصر العربية بعيد تحرير سيناء، وقد احتفلت مصر هذا العام بالذكرى السابعة والثلاثين لهذه المناسبة الوطنية المحفورة فى قلوب كل المصريين بكل أعمارهم وأطيافهم لرمزية المناسبة التى تجسد الشعور بالفخر والزهو المصرى منذ عودة علم مصر ليرفرف من جديد عالياً خفاقاً فى سماء شبه جزيرة سيناء فى 25 إبريل 1982.

هذه البقعة الغالية والعزيزة من تراب الوطن التى تحكى كل ذرة من ترابها المقدس قصة بطولة وقصة شهادة وقصص كفاح وإصرار على الصمود دفاعاً عن الأرض والعرض على مدار التاريخ المصرى القديم والمعاصر.

حيث تم فى هذا التاريخ رفع العلم المصرى فى سماء رفح فى شمال سيناء وشرم الشيخ فى جنوبها بعد فترة احتلال إسرائيلى لها دامت خمسة عشر عاماً، وهو إنجاز ما كان له أن يتحقق قبل انتصار حرب أكتوبر المجيدة التى أنهت وإلى الأبد أسطورة الجيش الذى لا يقهر ومن قبلها حرب الاستنزاف التى تمثل صفحة ناصعة فى تاريخ القوات المسلحة المصرية والعسكرية المصرية، وبعد معارك سياسية ودبلوماسية على نفس الدرجة من الضراوة والصلابة والكفاءة، بدأت إرهاصاتها بمباحثات فك الاشتباك الأول فى يناير 1974، ثم فك الاشتباك الثانى فى نوفمبر 1975، ثم مؤتمر كامب ديفيد 1978، ثم إطار اتفاق معاهدة السلام، ثم توقيع معاهدة السلام حول إنهاء الحرب بين مصر وإسرائيل، ثم التحكيم الدولى حول طابا والذى توج بإعلان هيئة التحكيم الدولى فى 29 سبتمبر 1988 برئاسة القاضى السويدى «جونار لاجرجرين» بأغلبية أربعة أصوات فى مواجهة صوت القاضية الإسرائيلية بأن طابا أرض مصرية خالصة، وتم رفع العلم فى سمائها لتعود سيناء بكاملها إلى سيادة الوطن الأم مصر وبقدر ما كانت حرب أكتوبر 1973 صفحة مضيئة لبطولات العسكرية المصرية فى تاريخ مصر الحديث بقدر ما كانت المفاوضات المصرية حول استرداد طابا صفحة ناصعة من صفحات الصراع مع إسرائيل تضاف لإنجازات الدبلوماسية المصرية.

* رغم مساحتها التى تبلغ حوالى 61 ألف كم والتى لا تزيد عن حوالى 6٪ من مساحة مصر الإجمالية، إلا أن سيناء كما وصفها المؤرخ الوطنى جمال حمدان تختزل جيولوجية مصر كلها وتستأثر بحوالى 29٪ من سواحلها الواقعة على البحر الأحمر وقناة السويس وخليجى السويس والعقبة (حوالى 1000كم).

وتنقسم إدارياً إلى محافظة شمال سيناء التى تتمثل أهم مدنها ومراكزها فى: العريش (عاصمة شمال سيناء) - بئر العبد - الشيخ زويد - رفح - الحسنة - نخل - القنطرة شرق. ومحافظة جنوب سيناء وأهم مدنها ومراكزها الطور (العاصمة) سانت كاترين - طابا - شرم الشيخ - رأس سدر - أبو زنيمة - أبو رديس - دهب ونويبع.

ومن الملاحظ أن مدن سيناء ابتداء من رفح فى الشمال حتى طابا بجنوبها هى مدن ساحلية تقع على البحر المتوسط وخليجى السويس والعقبة وعددها 12مدينة، باستثناء ثلاث مدن فقط منها لا تطل على شواطئ وهى الحسنة وسانت كاترين ونخل.

ولقد أطلق على سيناء أكثر من صفة لعل أهمها أرض الحجر - أرض القمر - أرض المناجم - أرض مدرجات الفيروز، وقد بدأ يطلق عليها اسمها الحالى سيناء مع بداية عصر الأسرات عام 5600 قبل الميلاد. وسيناء فضلاً عما تزخر به من ثروات وعما تتمتع به العديد من مدنها بمزايا سياحية متفردة، فإن لها أهمية إستراتيجية حيث تمثل بوابة مصر الشرقية وإحدى ركائز

الأمن القومى المصرى وتعتبر منطقة الربط والاتصال بين قارتى إفريقيا وآسيا. ولهذه الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية والجغرافية ظلت سيناء مطمعاً للغزاة على مر العصور، ولنفس الأهمية حاولت إسرائيل احتلالها خلال العدوان الثلاثى عام1956، وقامت باحتلالها بالفعل بعد حرب 1967 وحاولت على مدار خمسة عشر عاما أن تزرعها بالمستوطنات الإسرائيلية (21مستوطنة) سعياً نحو تهويد المنطقة ديموغرافياً واقتصادياً أملاً فى ضمها لاحقاً إلى إسرائيل لتكون بمثابة عمق إستراتيجى لها، إلا أن إرادة المقاتل المصرى والمفاوض المصرى كانت هى الأعلى وهى الأقوى، حيث عادت سيناء إلى أحضان مصر وهى فى القلب من الوطن، وتجرى حالياً عملية تطهيرها وتمشيطها من أية جيوب أو فلول تكفيرية وإرهابية جنباً إلى جنب مع خطط طموحة من الدولة نحو تنميتها كمدينة اقتصادية ضخمة صناعياً وزراعياً وسياحياً واستثمارياً وإقامة العديد من مشروعات البنية التحتية فيها فضلاً عن مشروعات الأنفاق العملاقة أسفل قناة السويس التى بدأ إنشاؤها اعتباراً من يونيو 2016 التى تهدف إلى ربط سيناء بمدن وادى ودلتا النيل فى تكامل اقتصادى وديموغرافى غير مسبوق فى إطار تنمية شبه جزيرة سيناء لتصبح قيمة مضافة لقوة مصر الاقتصادية.

* هذه الأنفاق العملاقة التى جسد بناؤها ملحمة جديدة أكدت أن مصر مازالت قادرة على إبهار الدنيا بعطائها وإنجازاتها للبشرية، وكيف لا وهى بلد البنائين العظام، هذه الأنفاق التى احتفلت مصر بافتتاح الرئيس عبدالفتاح السيسى لها يوم الخامس من مايو 2019 لتكون بمثابة عبور اقتصادى مصرى جديد يحمل لسيناء وأهلها ولكل المصريين بشائر الخير والنماء والرخاء، وتنطوى على دلالة مهمة وهى أن سيناء التى عادت لأحضان مصر ستظل باقية فى قلب الوطن تحرسها وتنميها سواعد كل المصريين.

ختاماً: بقى التنويه على أن ملف تنمية سيناء بدأ يحظى بأولوية قصوى فى الأجندة الاقتصادية للدولة لتصبح فى غضون السنوات القليلة القادمة مدينة اقتصادية مصرية جاذبة للاستثمار وإضافة جديدة للأمن القومى المصرى بربطها وبارتباطها بمدن الوادى والدلتا فى وحدة لا تتجزأ من تراب الوطن. بما يؤكد أن سيناء المصرية تاريخياً وجغرافياً وديموغرافياً هى جزء أصيل من ماضى وحاضر ومستقبل مصر وحق تاريخى ثابت وغير قابل للتشكيك، هى خارج أية صفقات وعصية على أى تفاهمات أو أضغاث أحلام تداعب خيال البعض. سيناء عادت كما كانت وستبقى مصرية القلب والقالب والهوى، وستظل ملحمة استعادتها مناسبة تتغنى بها الأجيال على مر العصور.

كل عام ومصر وسيناء وأنتم بخير

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

شكرى يُشارك فى اجتماع الدورة غير العادية لمجلس الجامعة العربية على المستوى الوزارى

شارك السيد سامح شكرى وزير الخارجية، فى اجتماع الدورة غير العادية لمجلس الجامعة العربية على المستوى الوزارى، والذى عُقد بناءً على دعوة فلسطين بمقر جامعة الدول العربية فى القاهرة، وبمشاركة الرئيس الفلسطينى محمود عباس الذى قدّم عرضاً خلال الاجتماع حول الموقف الحالى وآخر التطورات على الساحة الفلسطينية.

وصرح المستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية بأن الوزير شكرى استعرض فى مُداخلته خلال الاجتماع ثوابت الموقف المصرى، مؤكداً على مركزية القضية الفلسطينية باعتبارها المفتاح الرئيسى للاستقرار فى المنطقة بأسرها، وهو الأمر الذى يقتضى التوصل إلى حل عادل وشامل يُعيد إلى الشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة وفقاً للقرارات والمرجعيات الدولية، ومشيراً إلى دعم مصر للشرعية الفلسطينية ولخيارات الشعب الفلسطينى وحقه فى إقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، انطلاقاً من المسئولية العربية ومقتضيات التضامن مع الأشقاء الفلسطينيين.

شكرى يستقبل رئيس مجلس النواب القبرصى

استقبل سامح شكرى وزير الخارجية، «ديميتريس سيلوريس» رئيس مجلس النواب القبرصى والوفد المرافق له، وبحضور النائب كريم درويش، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب، حيث تناول اللقاء علاقات التعاون المتشعبة التى تربط بين مصر وقبرص على كافة المستويات.

وفى تصريح للمستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أوضح أن الوزير سامح شكرى رحب برئيس مجلس النواب القبرصى فى زيارته للقاهرة، مشيداً بمستوى تطوّر ونمو علاقات التعاون والصداقة التى تجمع بين البلدين. وفى ذات السياق، أعرب وزير الخارجية عن ترحيبه بالتواصل المستمر بين البلدين، لاسيما على المستوى البرلمانى والذى انعكس مؤخراً فى الزيارة التى قام بها رئيس مجلس النواب المصرى إلى قبرص على رأس وفد كبير فى سبتمبر 2018، مثنياً كذلك على التنسيق القائم بين البلدين فى إطار المحافل البرلمانية.

وأوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية، أن الجانبين تناولا خلال اللقاء مُجمل أوجه التعاون القائم والتأكيد على متانة العلاقات المصرية القبرصية، والإعراب عن التقدير لتاريخية تلك الروابط، فضلاً عن التأكيد على الرغبة المشتركة فى تدعيم أواصر التعاون على كافة الأصعدة، وخاصةً على المستوى البرلمانى.

وزير الخارجية يؤكد على أهمية الحوار لمنع النزاعات ونشر ثقافة السلام

استقبل سامح شكرى وزير الخارجية «ميجيل موراتينوس» الممثل السامى للأمم المتحدة لتحالف الحضارات، حيث تناول اللقاء التعاون بين مصر ومبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات، والتى تهدف إلى دعم التعاون والتفاهم بين الأمم والشعوب والثقافات المختلفة.

وصرح المستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن الوزير شكرى استهل اللقاء بالتأكيد على أن التعاون بين مصر ومبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات ينبع من الإيمان المصرى بأهمية الحوار لمنع النزاعات ونشر ثقافة السلام والتسامح والتعايش، فضلاً عن أهمية مواجهة جذور التطرف والفكر المتشدد.

من جانبه، أشاد الممثل السامى للأمم المتحدة لتحالف الحضارات بالجهود المصرية الكبيرة فى مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف، مشيراً أيضاً إلى تقديره لجهود «مرصد الأزهر لمكافحة التطرف» فى هذا الصدد. كما تم خلال اللقاء، تناول أهمية العمل معاً فى إطار جهود مكافحة خطاب الكراهية والفكر المتطرف عبر وسائل الإعلام وفى إطار قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، بالإضافة إلى بحث المزيد من سبل التعاون بين مصر والأمم المتحدة.

شكرى يبحث سبل تعزيز العلاقات بين مصر والاتحاد الأوروبى مع المفوض الأوروبى للتعاون الدولى والتنمية

صرح المستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية عقد جلسة مباحثات مع مفوض الاتحاد الأوروبى للتعاون الدولى والتنمية «نيفين ميميكا»، وذلك بمقر وزارة الخارجية، حيث تناول اللقاء سبل دفع علاقات التعاون والشراكة التى تجمع بين مصر والاتحاد الأوروبى فى شتى المجالات والتشاور حول القضايا محل اهتمام الجانبين.

وذكر المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى أكد على الاهتمام الذى توليه مصر لتطوير علاقاتها بالاتحاد الأوروبى، مشدداً على أهمية تعميق التعاون والشراكة القائمة فى كافة المجالات، خاصة فى ظل التطورات الإيجابية التى شهدتها العلاقات خلال الأعوام الماضية وانتظام انعقاد مجلس المشاركة، أخذاً فى الاعتبار أن الاتحاد الأوروبى يُعد الشريك التجارى الأول لمصر والمستثمر الأجنبى الأول بها.

وأوضح حافظ أن الوزير شكرى استعرض خلال اللقاء التطورات الإيجابية التى تشهدها مصر فى مختلف المناحى، وخاصةً فى إطار برنامج الإصلاح الاقتصادى الشامل الذى تنفذه الحكومة المصرية، فضلاً عن الرؤية المصرية لتحقيق التنمية الشاملة، حيث نوه شكرى إلى تطلع الجانب المصرى لسرعة الاتفاق بين الجانبين على المشروعات التى سيجرى تنفيذها خلال الأعوام المقبلة.

شكرى يستقبل الزعيم السابق للتحالف المسيحى بالبوندستاج الألمانى «فولكر كاودر»

صرح المستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية بأن وزير الخارجية سامح شكرى استقبل النائب «فولكر كاودر» الزعيم السابق للتحالف المسيحى بالبوندستاج الألمانى، حيث تناولت المقابلة مختلف أبعاد وجوانب علاقات التعاون بين مصر وألمانيا والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

وأوضح حافظ أن الوزير شكرى استهل اللقاء بالإعراب عن سعادته بزيارة «كاودر» إلى القاهرة باعتباره أحد أهم أصدقاء مصر بالبرلمان الألمانى، منوهاً بتقدير مصر للجهود التى بذلها «كاودر» لتطوير العلاقات المصرية الألمانية خلال توليه مهام منصبه السابق كزعيم للتحالف المسيحى فى البوندستاج الألمانى، ومؤكداً على أن مصر تعتز بصداقته ومواقفه البناءة وترحب باستمرار التواصل معه من أجل دفع وتعزيز علاقات التعاون بين مصر وألمانيا.

وأضاف المتحدث باسم وزارة الخارجية، أن الجانبين أكدا خلال لقائهما على أهمية استمرار التطور الذى تشهده العلاقات الثنائية فى مختلف المجالات، وبصفة خاصة فى الملف الاقتصادى.

شكري يستقبل السكرتيرة العامة الجديدة للمنظمة الدولية للفرانكفونية

التقى وزير الخارجية سامح شكري، بالسكرتيرة العامة للمنظمة الدولية للفرانكفونية «لويز موشيكيوابو». وفى تصريح للمستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أوضح أن وزير الخارجية حرص على تقديم التهنئة للسيدة «موشيكيوابو»، بمناسبة توليها منصبها مطلع العام الجارى. وأكد الوزير شكري على أهمية دعم وتعزيز دور المنظمة الدولية، وحرص الحكومة المصرية على المشاركة الفعالة في كافة أنشطتها، مشدداً على أهمية أن يظل الهدف الرئيسى الذي تضطلع به المنظمة هو إرساء السلام والاستقرار، وأن تعبر عن آمال وتطلعات الدول النامية وشعوبها، لاسيما الأقل نمواً وبخاصة الإفريقية.

ومن جانبها، أثنت السكرتيرة العامة للمنظمة الدولية للفرانكفونية على الدور المصري داخل المنظمة، مع الإعراب عن تطلعها للعمل مع مصر والدول الأعضاء من أجل إصلاح وتحسين أداء المنظمة الدولية.

اتصال هاتفي بين وزير الخارجية ونظيره التونسى خميس الجهيناوى

في إطار التنسيق والتشاور المستمر بين مصر وتونس، أجرى السيد سامح شكرى وزير الخارجية اتصالاً هاتفياً بنظيره التونسى خميس الجهيناوى، تبادلا خلاله وجهات النظر حول تطورات الأوضاع الجارية في ليبيا، وذلك في إطار اهتمام دول الجوار الليبى بالموقف هناك، حيث أكد الوزيران أهمية تحقيق الأمن والاستقرار في هذا البلد الشقيق.

مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة فى نيويورك يشدد على ضرورة محاسبة الأنظمة الداعمة للإرهاب

خلال مشاركته فى فعاليات اجتماع الجمعية العامة رفيع المستوى احتفالاً باليوم العالمى للدبلوماسية متعددة الأطراف من أجل السلام، الذى عُقد بمقر الأمم المتحدة فى نيويورك، أشار السفير محمد إدريس مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة فى نيويورك إلى أن هناك إدراكاً من الجميع أن الدبلوماسية متعددة الأطراف تتعرض للانتقادات بسبب ما يتردد عن عدم قدرتها على تحقيق أثر ملموس على الأرض فى العديد من المجالات والجوانب، مؤكداً على عدد من النقاط المهمة الضرورية لتعزيز الدبلوماسية متعددة الأطراف، ومن ضمنها ضرورة العمل على إصلاح وتوسيع مجلس الأمن، وأهمية وجود عمليات مراجعة دورية لنظم العقوبات التى تفرضها الأمم المتحدة لضمان أن تحقق العقوبات الغرض منها دون تجاوز، فضلاً عن العمل على تعزيز دور محكمة العدل الدولية، خاصة فيما يتعلق بقيامها بتقديم الآراء الاستشارية، إلى جانب مواصلة السعى لتحسين منظومة حفظ وبناء السلام فى إطار الأمم المتحدة.

أكد المندوب الدائم على أهمية منح الدول النامية معاملة تفضيلية لدعمها فى تنفيذ أجندة 2030 التنموية، مع التشديد على أهمية مبدأ الملكية الوطنية، والسعى للحد من المشروطيات المصاحبة لتقديم المساهمات الطوعية من جانب الدول.

الدورة التدريبية المكثفة للدبلوماسيين من الدول الناطقة باللغة الفرنسية

فتتح السيد السفير حمدى سند لوزا نائب وزير الخارجية للشئون الإفريقية والسيد السفير د. سامح أبوالعينين مساعد وزير الخارجية مدير معهد الدراسات الدبلوماسية أعمال الدورة التدريبية المكثفة للدبلوماسيين من الدول الناطقة باللغة الفرنسية (الفرانكفونية) التى استمرت خلال الفترة من 21 إبريل إلى 2 مايو 2019، حيث ألقى السيد السفيرحمدى لوزا عقب الافتتاح محاضرة حول البعد الإفريقى فى سياسة مصر الخارجية، كما تناول السيد السفيرأبو بكر حفنى مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية التطورات السياسية على الساحة الإفريقية.

تضمن برنامج الدورة التدريب على مهارات التخاطب والتفاوض وقواعد الإتيكيت والبروتوكول والمراسم، بالإضافة إلى تناول القضايا الراهنة على الساحة الإفريقية والدور المصرى فى دعم الدول الإفريقية الشقيقة.

من الجدير بالذكر، أن الدورة شارك بها 35 دبلوماسياً من 15 دولة إفريقية، حيث سعت الدورة إلى تأهيل الكوادر الدبلوماسية من الدول الإفريقية الشقيقة وذلك فى إطار ما توليه مصر من أهمية بالغة لشق تدريب وتأهيل كوادر الدول الإفريقية خلال رئاستها للاتحاد الإفريقى.

وزير الخارجية الصومالى يزور معهد الدراسات الدبلوماسية المصرى

فى إطار تعزيز علاقات التعاون فى مجال التدريب والتأهيل الدبلوماسى وتبادل الخبرات بين معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية ونظرائه فى الدول الشقيقة، استقبل السيد السفير د. سامح أبو العينين مساعد وزير الخارجية ومدير معهد الدراسات الدبلوماسية السيد/ أحمد عوض عيسى وزير خارجية الصومال، وذلك فى ختام زيارته الرسمية إلى القاهرة، حيث تم خلال اللقاء تبادل الرؤى بين الجانبين حول سبل تعزيز العلاقات المصرية الصومالية فى مجال التدريب الدبلوماسى، حيث قدم المعهد الدبلوماسى المصرى عرضاً إلكترونياً حول أبرز أنشطته وبرامج دراسته التدريبية المتنوعة التى عقدت خلال عام 2018، كما تم اصطحاب الضيف والوفد المرافق له فى جولة تفقدية داخل مقر المعهد بوزارة الخارجية بميدان التحرير للتعرف على إمكانات المعهد اللوجيستية.

هذا وقد تضمن اللقاء استعراض سبل تفعيل بنود مذكرة التفاهم الموقعة بين البلدين فى مجال التدريب الدبلوماسى بما يخدم الأولويات الصومالية فى مجال بناء قدرات كوادر وزارة الخارجية الصومالية فى ظل ما تحتله العلاقات المصرية الصومالية من أهمية تاريخية، واختتم اللقاء بإهداء شعار المعهد الدبلوماسى إلى السيد وزير الخارجية الصومالى تعبيراً عن أهمية هذه الزيارة فى الوقت الراهن.

نشاط السفارات
بلـــجراد

ألقى ســـفير جمهورية مصر العربية لدى صربيا «عمـــرو الجويلى» محاضرة موســـعة بعنوان «الإسهام متعدد الأطراف لمصر: دور مصـــر النيابى فـــى البحث عن عدالة المشـــاركة فى النظام الدولى» أمام «منتدى الســـفراء» لمعهد السياسة والاقتصاد الدوليين. حضرها سفراء السلك الدبلوماسى المعتمد وكبار ممثلى الدوائر الأكاديمية والبحثية فـــى بلجراد. وعرض «الجويلى» فـــى المحاضرة للتناوب الرائد لمصر على مدار أربع ســـنوات متتالية فى رئاســـة ثلاثة من أهم المنتديات متعددة الأطراف، لا سيما مجلس الأمن ثم مجموعة الـ٧٧ ثم الاتحـــاد الإفريقـــى معتبراً أن ذلك مؤشـــر واضح على الدور الفريد الذى تضطلـــع به مصـــر فى تمثيـــل إقليميها الجغرافيين المباشـــرين فى العالم العربى وإفريقيا من جانـــب، والدول النامية وغير المنحازة علـــى الصعيد العالمى من جانب آخر.

وأبرز ســـفير مصر لـــدى صربيا فى محاضرته الموسعة، التى اختار المعهد أن يضمنها فى العدد القادم لدوريته البحثية فى يونيو القـــادم، أن مصر حرصت دائماً على تسخير عضويتها فى الآليات متعددة الأطراف، خاصة محدودة العضوية، للدفاع عن مصالـــح الدول النامية بشـــكل عام، وإفريقيا والعالم العربى بشكل خاص.

* شاركت ســـفارة مصر فى بلجراد ومركز القاهرة الدولى لتســـوية النزاعات وحفظ وبناء السلام التابع لوزارة الخارجية فى الاجتماع الســـنوى الســـابع للرابطة الأوروبية لمراكز التدريب على حفظ السلام EAPTC، والـــذى نظمه مركز كونفلوكس للتفاهم الدولى وتسوية النزاعات الصربى. وألقى ســـفير مصر فى بلجـــراد «عمرو الجويلى» كلمة فى الجلســـة المخصصة لعلاقة تكنولوجيـــا المعلومات والاتصالات ركز فيها على الدور الذى تضطلع به مصر كمقـــرر لجنة حفظ الســـلام فى الجمعية العامة من أجل تطويـــر القواعد الخاصة باســـتخدام التكنولوجيا فى عمليات حفظ السلام من جانب، ومن جانب آخر مشاركة مصر الســـابقة فـــى مجموعـــة الخبراء الحكوميين الخاصة بدراسة صيانة السلم والأمن الدوليين فى الفضاء السيبرانى، بما فى ذلك انطباق القانون الدولى العام على تسوية الصراعات الإلكترونية.

مـــن جانبـــه، ألقى الوزيـــر مفوض أشرف ســـويلم، مدير مركز القاهرة كلمة فى الجلســـة الثانية حـــول «دور الرابطة الأوروبية»، عارضاً لكيفية تعزيز وتنشيط دور الرابطة مســـتنداً إلى تجربته كرئيس سابق للرابطة الدولية لمراكز التدريب على حفظ السلام خلال عام 2017 - 2018.

ونوّه الســـفير عمرو الجويلى إلى أن الســـفارة نظمت لقاءات للتعريف بالدور الرائد الـــذى يضطلع به مركـــز القاهرة على المستويين الإقليمى العربى الإفريقى والأممى مع الجهات البحثيـــة والتدريبية النظيرة فى صربيا.

كـندا

شـــارك الســـفير أحمد أبو زيد سفير مصر فى كنـــدا فى قداس عيـــد القيامة المجيد الذى أقامته كنيستا «العذراء مريم وسانت أثاناثيوس الأرثوذكسية» وكاتدرائية «ســـانت مارك القبطية الأرثوذكسية» فى مدينة تورونتو الكندية.

وقد شهد قداس عيد القيامة بتورونتو هذا العام حضوراً سياسياً رفيع المستوى، بمشاركة رئيس حزب المحافظين الكندى «أندرو شـــير»، وعمدة مدينة ميسيساجا، وعدد كبير مـــن أعضاء البرلمان الفيدرالى الكندى، ممثلين للأحزاب السياسية الثلاث الرئيســـية فى كندا، وكذا أعضاء ببرلمان أونتاريـــو من ضمنهم العضـــو المصرى «شريف ســـبعاوي»، وعدد من المرشحين المصريين للبرلمان الكنـــدى الفيدرالى، فضلاً عن آباء الكنيســـة ولفيف من أعضاء الجالية المصرية.

وفى تصريح للســـفير أبـــو زيد عقب القداس، أشار إلى أنه حرص على مشاركة الأخوة والأخوات الأقبـــاط من أبناء الجالية المصرية فى مدينتى تورونتو وميسيساجا - حيث التواجد الأكبر للجالية المصرية - قداس عيد القيامة المجيد، وتشـــرف بنقل تهنئة الســـيد الرئيس عبدالفتاح السيسى إلى الجالية القبطية بكندا بهذه المناسبة. وأكد الســـفير المصرى على أن مشاركته فى قداس عيـــد القيامة هذا العام بمدينتى تورونتو وميسيساجا يأتى فى إطار حرص الســـفارة المصرية على مشـــاركة الأخوة الأقباط فى كافـــة المقاطعـــات الكندية أعيادهم واحتفالاتهم، حيث حرص السفير أبوزيـــد على حضور قـــداس عيد الميلاد الأخيـــر فى الكنائس القبطيـــة بالعاصمة أوتاوا.

نشاط السفارات

بوروندى

*عقدت السفيرة د. عبير بسيونى رضوان، سفيرة جمهورية مصر العربية لدى بوروندى، مؤتمراً صحفياً بالسفارة المصرية فى بوجمبورا للترويج للمساعدات المصرية لأغراض تنموية فى بوروندى وتجديد معرض الفنون المصرية بالسفارة.

قامت السفيرة المصرية بتعريف الحضور بالمعرض والمكتبة الدائمين بالسفارة وأعلنت عن وصول مواد ثقافية جديدة سيتم عرضها فى جولة مع الحضور. وتفقدت المعروضات التى تمت إضافتها لمعرض الفنون المصرية ومكتبتى التراث والمكتبة الإلكترونية داخل السفارة المصرية. وقد اختتمت السفيرة اللقاءات الصحفية بحفل استقبال قدمت فيه المأكولات والمشروبات المصرية كما قامت بتوزيع الهدايا المصرية على المشاركين، وقد قامت وزارة الخارجية البوروندية بوضع فعاليات التسليم للمعونات المصرية على صفحتها الرسمية وكذلك نشرت عدد من الصحف البوروندية هذه الفعاليات.

وقامت السفيرة بتسليم ممثل الحكومة البوروندية السكرتير الدائم لوزارة الخارجية ثلاث حاويات من الصاج المعرج، حيث أوضحت أن هذه الشحنة هى الثالثة من أصل أربع شحنات تقدمها مصر إلى بوروندى خلال العام المالى الحالى، حيث يستخدم الصاج المعرج فى إقامة العديد من المشاريع، لاسيما المدارس والمستشفيات فى إطار دعم مصر للخطة القومية للتنمية فى بوروندى.

*نظم مركز القاهرة لتسوية النزاعات وحفظ السلام فى إفريقيا حلقة نقاشية مع خريجى دورات المركز السابقين من بوروندى، وذلك فى إطار تواصل المركز مع الخريجين لمتابعة كفاءة الدورات التدريبية وسبل تحسينها وتطوير المادة العلمية لتلبى حاجة المتدربين المستقبليين.

* وصلت الشحنة الأولى من الأدوية المقدمة من الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية لدولة بوروندى وتتكون الشحنة من 12 طرداً بوزن إجمالى يصل إلى 1630 كيلوجراماً وبها قساطر مختلفة الأحجام بالإضافة إلى محاليل طبية مختلفة تستخدم فى عمليات الغسيل الكلوى.

جدير بالذكر أن مصر افتتحت العام الماضى فى نفس هذا الوقت 3 مراكز طبية جديدة فى بوروندى من بينها مركزين للغسيل الكلوى هما المركز المصرى - البوروندى للغسيل الكلوى بالمستشفى العسكرى، والمركز المصرى - البوروندى للغسيل الكلوى بالمستشفى الشرطى فى بوجمبورا، كما أنه سبق لمصر إرسال شحنة مكونة من 6 طرود من القساطر والمحاليل الطبية المختلفة للمركزين المصريين .

* صرحت د. عبير بسيونى رضوان سفيرة مصر لدى بوروندى، بأنه قد بدأت دورات لتعليم اللغة العربية لأول مرة فى جامعة بوروندى من خلال مركز تعليم اللغات بالجامعة، حيث تبدأ الدورات بعدد 60 طالباً بوروندياً كمرحلة أولى، وتم تقسيمهم إلى 3 مجموعات (كل مجموعة 20 طالباً). ويقوم شيوخ الأزهر الشريف الستة الموفدين إلى بوروندى بمهمة التدريس.

وزارة الخارجية

تعقد وزارة الخارجية امتحان مسابقة للتعيين فى وظيفة ملحق بالسلك الدبلوماسى والقنصلى خلال الفترة من الأحد 2019/8/25 وحتى الأربعاء 2019/8/28 بمبنى قاعة الامتحانات بجامعة القاهرة.

يتضمن الامتحان:

1 - اللغة العربية واللغات الأجنبية.

2 - القانون الدولى العام والمنظمات الدولية.

3 - العلاقات السياسية التاريخية والمعاصرة «محلية.. إقليمية.. دولية».

ويمكن الإطلاع على شروط المسابقة بمقر الوزارة أو على موقع وزارة الخارجية

www.mfa.gov.eg

اعتبارًا من 2019/5/5 على أن تقدم الطلبات خلال الفترة من 2019/6/10 حتى 2019/6/27 من الساعة العاشرة صباحًا حتى الساعة الواحدة والنصف ظهرًا عدا أيام الجمعة وذلك بمبنى الوزارة بكورنيش النيل - ماسبيرو.

مالطا

انضمت جمهورية مصر العربية إلى مجموعة الدول الموقعة على إعلان فاليتا السياسى بشأن التعاون العربى الأوروبى من أجل دعم حقوق الأشخاص ذوى الإعاقة، وذلك خلال الاجتماع العربي/ الأوروبى رفيع المستوى المعنى بحقوق الأشخاص ذوى الإعاقة الذى عقد بمقر البرلمان المالطى يوم 25 إبريل الماضى وبحضور وفود 22 دولة عربية وأوروبية.

وقامت السفيرة ندى دراز سفيرة مصر لدى مالطا بالتوقيع على الإعلان لتنضم بذلك مصر إلى الدول الـ22 الموقعة عليه، بالإضافة إلى لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا «الاسكوا» والمفوضية الأوروبية وجامعة الدول العربية. وقد ضم الوفد المصرى المشارك فى أعمال الاجتماع النائبة البرلمانية الدكتورة هبه هجرس، حيث قامت خلال اجتماع الخبراء باستعراض التدابير التى اتخذتها الحكومة المصرية خلال السنوات الماضية من أجل دعم حقوق الأشخاص ذوى الإعاقة.

السـودان

شارك حسام عيسى، سفير جمهورية مصر العربية لدى السودان، وكافة أعضاء السفارة المصرية، فى القدّاس الذى أقامته الكنائس القبطية بأم درمان والخرطوم بمناسبة عيد القيامة المجيد.

ونقل سفير مصر لأبناء الكنيسة القبطية فى السودان تهانى السيد رئيس الجمهورية بمناسبة عيد القيامة المجيد، وهو ما حرص آباء الكنائس القبطية فى السودان على نقله للمصلين خلال القدّاس، متمنين لشعب وادى النيل فى السودان ومصر الأمن والسلام والاستقرار.

وحرص السفير المصرى كذلك على التوجه لتهنئة الآباء والكهنة والإخوة المسيحيين فى كل من المطرانية القبطية فى مدينة أم درمان وكنيسة الخرطوم، حيث ألقى كلمة بهذه المناسبة أكد فيها على اعتزاز كل مصرى بالكنيسة المصرية القبطية، وما تمثله من قيم الوطنية والانتماء والوفاء، بالإضافة إلى كون عيد القيامة المجيد وعيد شم النسيم رمزين للبهجة والسعادة يجمعان كافة المصريين للاحتفال بهما.

سيدنى

شارك ياسر عابد قنصل عام جمهورية مصر العربية فى سيدنى وقرينته فى قداس عيد القيامة المجيد بكنيسة سان أنطونيوس وسان بول فى سيدنى والذى ترأسه نيافة الحبر الجليل الأنبا دانييل أسقف إيبارشية سيدنى وتوابعها.

وقام الأنبا دانييل بتلاوة نص برقية التهنئة الموجهة من قِبل السيد رئيس الجمهورية إلى الجاليات القبطية بالخارج بمناسبة عيد القيامة المجيد، متمنياً لأبناء مصر الأقباط بالخارج المزيد من النجاح والتوفيق. كما تلى نيافته تهنئة القنصل العام، والتى ثمن فيها الدور الوطنى الذى تقوم به الإيبارشية وأبناؤها فى دعم مصر وخطط التنمية بها، وهو ما جعل المصريين فى أستراليا مصدراً للفخر والاعتزاز كواجهة مشرفة للوطن أمام المجتمع الأسترالى، ونموذجاً يحتذى به للجاليات المصرية بالخارج.

وفى نهاية القداس قدم القنصل العام وقرينته وأعضاء القنصلية العامة التهنئة الشخصية لنيافة الأنبا دانييل أسقف سيدنى والآباء الكهنة فى جو من الود والمحبة.

دبلن

قدم السفير خالد ثروت سفير مصر لدى أيرلندا أوراق اعتماده إلى رئيس الجمهورية الأيرلندى «مايكل دى هيجنز»، وذلك بحضور أسرته وفقاً للتقاليد الأيرلندية.

ونقل السفير المصرى تحيات السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى للرئيس الأيرلندى، معرباً عن تطلعه لتعزيز وتعميق العلاقات الثنائية بين مصر وأيرلندا فى مختلف المجالات. كما أقام السفير ثروت حفل استقبال بهذه المناسبة دعا إليه رموز الجالية المصرية، وأعضاء المجتمع الدبلوماسى ومسئولى وزارة الخارجية الأيرلندية.

إندونيسيا

استقبل عمرو معوض سفير جمهورية مصر العربية فى إندونيسيا أعضاء الجانب المصرى بمجلس الأعمال المشترك بين البلدين، والذى انطلقت أولى فعالياته صباح يوم ٢٥ إبريل الماضى بغرفة التجارة والصناعة الإندونيسية من أجل عرض الجهود المصرية فى تحسين بيئة الاستثمار وبرنامج الإصلاح الاقتصادى والمالى خلال السنوات الماضية، وهو ما من شأنه تعظيم قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وكذلك الوقوف على مستجدات بيئة الاستثمار والتجارة فى إندونيسيا.

وفى هذا الإطار، نظمت السفارة منتدى أعمال موسع بحضور ممثلى نحو 40 شركة إندونيسية تعمل فى مجالات التجارة والاستثمار، كما سيجرى تنظيم اجتماع آخر مع الاتحاد الإندونيسى لأصحاب الأعمال.

مبادرة «الحزام والطريق» : نحو عصر جديد من التعاون الدولى

منذ أن أطلق الرئيس الصينى عـــام 2013 مبادرة «حزام واحد.. طريق واحـــد» والأكاديميون والخبراء الصينيون والغربيون يناقشون أهداف المبادرة وأبعادها العالمية، بحيث يعتبر خبراء أمريكيون أن المبادرة تخفى أهداف الصين فى الهيمنة وإعادة تشكيل النظام العالمى بل والحلول محل الولايات المتحدة فى هذا النظام (راجع: Alice Ekman European union instate for security studies July 2015)

إلا أن الباحثين والخبراء الصينيين يركزون على رؤيـــة وأهداف الصين من هذه المبادرة فى التعاون الدولى والربح المتبادل، وتمتلىء الدوريات الصينية بالكتابـــات التى تفند وجهة النظر هذه، (راجـــع كتابنا «الصين والعالم: رؤيـــة الصين للعالم، ورؤية العالم للصيـــن» عالم الكتب 2018)، فهم يعتبـــرون أن الترابط هو محور «الحـــزام والطريق»، ودفع التطورات على المســـتوى المـــادى للدول التى يمر بها الحـــزام والطريق، وتعزيز بناء المنشآت التحتية ووضع الأساس المادى الثابت لتداول الأفراد والبضائع فى هذه المنطقة.

أهداف مهمة تسعى هذه المبادرة إلى تحقيقها

ويذكـــر الفكـــر الصينـــى أن

سفير د. السيد أمين شلبي

sams_maadi@yahoo.com

«المنشـــآت التحتيـــة» فـــى مبادرة «الحزام والطريق» تشتمل على السكك الحديديـــة والموانـــيء والمطارات والاتصالات الســـلكية واللاســـلكية وغيرها، بينما تؤكـــد أيضاً على بناء الصناعـــة الثقيلة باعتبارها أســـاس القدرة الصناعية الوطنية ومشـــاركة الدولـــة فى توزيع العمـــل الدولى... على كل حال، يظـــل الهدف النهائى لتحســـين التواصل والترابط هو رفع القدرة الصناعية للدول المعنية.

وينبـــه الفكر الصينـــى إلى أن المشـــروعات العديدة المندرجة فى إطار «الحزام والطريق» لا تحســـن أوضاع المنشـــآت التحتيـــة المحلية مباشرة فحســـب، وإنما أيضاً تدفع التنمية الصناعية والمجتمعية المحلية كلياً... الطريقة المباشرة والموضوعية لمعرفة الثمار التـــى حققها الحزام والطريق على المستوى المادى، هى معرفة أحوال اســـتثمار الصين فى الدول الأجنبية. ووفقاً لبيانات وزارة التجارة الصينية، بلغ حجم الاستثمار الصينى المباشر غير المالى فى التسع والأربعين دولـــة التى يمر بها الحزام والطريق 14.82 مليار دولار أمريكى

فى عام 2015، بزيادة 18.2٪ عن عام 2014م، الذى كان الحجم فيه حوالى 12.5 مليار دولار أمريكى.. وفى الفترة من يناير إلى يوليو عام 2016م، استثمرت الصين فى الإحدى والخمسين دولة التى يمر بها الحزام والطريق 7.87 مليارات دولار أمريكى.. هذا يعنى أن استثمارات الصين فى «الحزام والطريق» بلغت نحو خمسين مليار دولار أمريكى منذ عام 2013م حتى الآن... هذا الرقم أقل بكثير عن إحصاءات من مؤسسات أخرى.

ووفقاً لمشروع «تتبع الاستثمار الخارجى الصينى» الذى يراقب أحوال استثمارات الصين الخارجية، وهو تابع لمعهد أميركان انتربرايز لبحوث السياسات العامة، وصل إجمالى استثمارات الصين فى الدول التى يمر بها «الحزام والطريق» 95 مليار دولار أمريكى فى الفترة من عام 2013م إلى يونيو عام 2015م. وحسب إحصاء مركز التقدم الأمريكى، بلغ إجمالى استثمارات الصين الخارجية 250 مليار دولار أمريكى منذ طرح مبادرة الحزام والطريق حتى سبتمبر عام 2015م. السبب الرئيسى وراء هذا الاختلاف هو المعايير التى تتخذ فى الإحصاء. ولكن، كل هذه الأرقام تدل على أن الصين قد استثمرت أموالاً ملموسة وملحوظة لتحسين المنشآت التحتية وقدرة الصناعة فى الدول المعنية، ولم تصدر كلاماً أجوف فارغاً، فالأرقام لا تكذب.. رغم تباين مستوى استخدام رأس المال فى المناطق المختلفة، يحقق الاستثمار نتائج إيجابية دائماً، و«الحصاد الأولي» لهذه المبادرة يعتبر البارز فى تحسين الملامح المادية للدول المعنية.

غير أن الفكر الصينى لا يغفل عن ما أثارته المبادرة أيضاً من صدمات نفسية فى الدول التى يمر بها «الحزام والطريق» بل وفى العالم كله. وفى

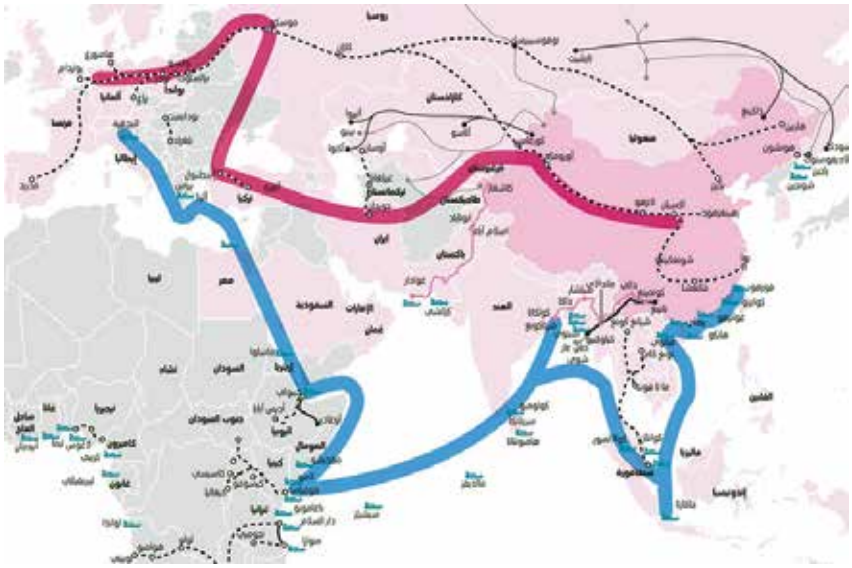

الحزام والطريق».. مشروع صينى عملاق

هذا يوضح على أساس منطقى للأرباح الطويلة المدى التى يأتى بها بناء المنشآت التحتية فى المناطق التى يمر بها، ولكن التقييم الدقيق للأرباح الطويلة المدى يكون صعباً لأنها معقدة للغاية.. فمن الطبيعى أن تحدث مبادرة «الحزام والطريق» كثيراً من الشعور بالحيرة والشكوك، حتى المعارضة، وخاصة التساؤل بشأن محاولة الصين الإستراتيجية لـ «توسيع منطقة النفوذ» من خلال المبادرة ورغم هذه الشكوك فإن الممارسة خلال الثلاث سنوات أثبتت أن عدداً متزايداً من الدول وجدت أملاً فى مبادرة «الحزام والطريق»، وهذا التغير النفسى يدفعها لمشاركة هذا الإطار التعاونى بشكل أكثر نشاطاً وأعمق. ومن المعروف أن تحسين المنشآت التحتية يفيد التنمية الاقتصادية والتبادل التجارى، ولكن بسبب عوامل البيئة الطبيعية والجغرافيا السياسية، ثمة مناطق عديدة فى البر الأوراسى لا تمتلك القدرة لتحسين المنشآت التحتية وتعزيز قدراتها الصناعية اعتماداً على قوتها الذاتية وآليات التعاون الدولية القائمة. مبادرة «الحزام والطريق» تعطى هذه المناطق الأمل فى تحقيق التنمية، حيث إنها تقدم رأس المال، بينما تحفز مبادرة هذه المناطق، فكثير من الدول التى تهتم بـ«الحزام والطريق» أصبحت أكثر حماسة من الصين.

وينبّه الفكر الصينى إلى أن علينا أن ندرك أن مبادرة «الحزام والطريق» ليست كل إستراتيجية التنمية والاستثمار الخارجى للصين... وفقاً لبيانات وزارة التجارة الصينية، خلال الفترة من يناير إلى مايو عام 2016، ارتفع استثمار الصين فى أمريكا الشمالية إلى أعلى مستوى له، ازداد بنسبة 208٪، وفى الأقيانوسيا ازداد بنسبة 72.4٪ أما فى آسيا وأمريكا اللاتينية فازداد بنسبة 62.8٪ و 50.5٪ على التوالى، وفى إفريقيا ازداد بنسبة 5٪... هذه الحقائق تؤكد أن الصين نفسها تعزز التنمية الذاتية باستخدام شامل للوسائل المختلفة وتقلل المخاطر المحتملة للاستثمار فـ«الحزام والطريق».

وتقوم الصين، إلى حد كبير، بتجربة تنمية عابرة للحدود على نطاق ضخم، رغم أن هدفها النهائى ما زال خلق بيئة خارجية كلية جيدة لتنميتها الذاتية ولازدهار الصين، لكنها تجسد شعورها بالمسئولية ورسالتها فى الاهتمام بالمصالح العامة والبعيدة.

وخلص الباحثون الصينيون

الرئيس الصينى شى جين بينغ فى مؤتمر «الحزام والطريق»

مبادرة «الحزام والطريق»

إلى أنه لكى تلعب مبـــادرة «الحزام والطريق» دورها مثلما تتوقع الصين ينبغى التعلم المســـتمر والتحســـين الذاتـــى للحكومات والمؤسســـات والهيئـــات الاجتماعية للصين والدول الأخـــرى، وقـــد تواجههـــا بعض الصعوبات والتحديـــات، ولكن على كل حال، ســـتكون مبـــادرة «الحزام والطريـــق» محاولة مفيـــدة للعالم، وستقدم مزيداً من الإمكانيات للقارة الأوراسية والعالم كله.

ومنذ البداية أيدت مصر والتحقت بمبادرة «الحزام والطريق» ونتصور أن هذا كان إدراكاً للأبعـــاد الثنائية والعالمية للمبـــادرة، فثنائياً، فضلاً عن أن المبادرة ســـوف تربط الشرق الأوسط وإفريقيا بكل من آسيا وأوروبا فإن المبادرة ســـوف تســـاهم فى ازدهار مشـــروعات مصر فى منطقة قناة الســـويس وهو ما فصله الرئيس السيســـى فى كلمته أمام قمة بكين بقوله «إن مشـــاركتنا فى هذه القمة تنبـــع من اهتمامنا بمبـــادرة الحزام والطريق والرؤية التى تأسست عليها المبادرة ومحاورها ومشـــروعاتها، فالمبادرة تتنـــاول قطاعات ومجالات حيوية ذات أولوية بالنســـبة لنا فى إطار رؤيـــة مصـــر 2030 للتنمية المستديمة مثل الارتقاء بالبنية التحتية فى مجالات النقل والطاقة وتكنولوجيا المعلومات ومشروعات ربط المرافق، كما تتفق أهداف المبادرة مع جهودنا لإطـــلاق المشـــروعات العملاقة ذات العائد الكبير والفرص الاســـتثمارية المتنوعة وفـــى مقدمتها محور قناه السويس». ونعتقد أن ما قاله الرئيس عن ما يمكن للمبادرة أن تقدمه للتنمية والمشروعات المصرية إنما يلقى أعباء إضافية على الوزارات والمؤسســـات والأجهزة المصرية لإزالة كل العقبات أمـــام عمل الشـــركات الصينية وهو ما وعدهم به الرئيـــس عند اجتماعة برؤســـائها فى بكين، فى هذا السياق أتذكر أنه عقب إحدى زيارات الرئيس لبكين تشـــكلت داخل مجلس الوزراء «وحـــدة الصيـــن» تضم الـــوزارات المعنية للتنسيق ومتابعة المشروعات الصينية فى مصـــر ونأمل أن تكون الوحدة مازالت قائمة بل أصبحت أكثر ضرورة.

أما على المستوى العالمى ووفقاً حتى لخبراء غربييـــن (راجع Arul Bhardwat. “Belt and the Road iniatiive: An Idea Whose time hes come.2018“)

فإن المبـــادرة تنهـــى الاحتكار العالمى للتجارة الذى كان يتحكم فيه الأسطول الأمريكى، ولذلك فإن فكرة قنوات بديلة تملك إمكانية هز جذور الهيمنة الأوروبية والتى دعمت نفسها طويلاً على قوة أسطولها والقدرة على تأمينه. وربما كان هذا وراء الشكوك الأمريكيـــة والأوروبية تجاه المبادرة، وإن كان هذا لم يمنـــع دولاً أوروبية وفى مقدمتهـــا إيطاليا، من الانضمام للمبادرة. ثمة فى تصورنا بعد إيجابى آخـــر للمبادرة وهو مســـاهمتها فى التيار العالمى الجـــارى لنقل النظام العالمى من النظام الثنائى أو الأحادى القطبية إلـــى النظام المتعدد المراكز والأقطاب، وهو النظام الصحى الذى يضمن التوازن فى العلاقات الدولية، وهو موضوع كتابنا تحت الطبع.

حلف شمال الأطلنطى فى عيده السبعين

فى 4 إبريل الماضى، احتفلت منظمة حلف شـــمال الأطلنطى (ناتو) بعيدها السبعين. وكما هو معروف فقد تأســـس الحلف فى السنوات الأولى للحرب الباردة (1949.(وإذا كان الهدف الرئيسى للحلف هو ضمان أمن أعضائه، إلا أنه لم يكن أبداً تحالفاً عســـكرياً محضاً، بل تحالفاً سياســـياً أيضاً(1)، يقوم على تحقيق التطلعات المشـــتركة لأعضائه «المصممين على حماية الحرية والتراث المشـــترك وحضارة شعوب الدول الأعضـــاء، التى تقوم على مبادئ الديمقراطية والحرية الفردية وســـيادة القانـــون»، وفقاً لما نصت عليه المعاهدة المنشئة للحلف.

والحقيقة أن إنشـــاء حلف الناتو، العســـكرى أساســـاً جاء لمنع الاتحاد السوفيتى من السيطرة على أوروبا التى دمرت الحرب قوتها الرئيســـية (ألمانيا، فرنسا، إيطاليا وبريطانيا)، لدرجة أنها كانت عرضة للغزو السوفيتى.

وفضلاً عن ذلـــك كان الناتو بمثابة أداة لإعادة تأهيل قوى المحور (ألمانيا وإيطاليا) تحت وصاية المنتصر. ولقد كانت إدارة ترومان واضحة فى التأكيد على أن الهدف الرئيسى من نشر القوات العسكرية الأمريكية فى أوروبا فى أوائل الخمسينات هو البقاء طويلاً بما يكفى لتصحيح توازن القـــوى، وليس البقاء للأبد.

وبحلـــول الســـتينات مـــن القرن الماضى، تمت اســـتعادة هذا التوازن. إذ ازدهرت اقتصـــادات أوروبا الغربية، وأصبحـــت بريطانيا وفرنســـا قوتين نوويتين، وتم ترويض النزعة العسكرية الألمانية. وخـــلال حرب فيتنام، لم يكن هنـــاك أى قلق أمريكى بشـــأن التهديد الســـوفيتى، وقامت الولايـــات المتحدة بحشد قواتها التقليدية فى أوروبا لدعم حربها فى الهند الصينية، بينما لم يسهم حلفاؤهـــا الأوروبيون بـــأى جهود فى فيتنام. وبحلول عام 1968، مع انهيار حكومة تشيكوســـلوفاكيا وجيشها، بدا حلف وارســـو ضعيف القـــدرة وقليل الحيلة. وقد أدى انهيار الاتحاد السوفيتى السابق عام 1991 إلى إزالة أكبر تهديد أمنى لحلف الناتو، ومعه بالتالى الأساس المنطقى للوجود العسكرى الأمريكى فى أوروبا(2)، إلا أن الحلف اســـتمر حتى اليوم، حيث لا يـــزال العديد من الدول الأعضاء فيه يـــرون أهمية الإبقاء عليه، بل وتعزيـــز دوره لمواجهة التحديات المعاصرة.

سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

وقـــد احتفـــت الـــدول الأعضاء بالمناســـبة باجتماع لوزراء الخارجية فى العاصمة الأمريكية واشنطن، سبقه بيوم لقاء موســـع بالكونجرس بحضور وزراء دفاع دول الحلف، كما اســـتقبل الرئيس الأمريكى أمين عام الحلف Jens Stoltenberg، الذى استقبل بتصفيق حار من جلســـة مشـــتركة لمجلسى الشـــيوخ والنواب، مؤكداً دعمه له، بعد أن كان قد هدد بالانسحاب منه بدعوى ضخامة ما تتحمله الولايات المتحدة من أعباء مالية فيه وعدم مســـاهمة الدول الأعضاء الأخرى نصيبها من هذه الأعباء.

وبغض النظر عن حقيقة أن بعض أعضاء الحلـــف مازالوا رافضين لتحمل أنصبتهم فـــى موازنته، وتباين وجهات نظـــر العديد من الأعضـــاء فيما يتعلق بمصادر التهديد التى يتعين على الحلف مواجهتهـــا، إلا أن هـــذا الأخير يواجه بالفعل تحديات داخلية من بعض الدول الأعضاء، التى لم تعد مهتمة بتبنى قواعد الديمقراطية الليبراليـــة المفترض أن الحلف أنشئ لكى يدافع عنها.

ويضاف إلى ذلك تحديات خارجية قصيرة الأمد وأخـــرى طويلة ممثلة فى روســـيا والصين، الأمر الذى يستوجب إعادة النظر فى آليـــات الحلف وأدواره فى التعامل مـــع الحروب غير التقليدية الســـيبرانية وإدارة الأزمـــات وعمليات الاستقرار، التى تســـتوجب المزيد من مواءمة قدرات الحلف.

إنجازات الحلف:

فى تقدير البعض(3)، يرجع صمود الحلف لكى يحتفل بعيده السبعين إلى قدرته على التواؤم مع الظروف المتغيرة واستمراره فى مســـاعدة أعضائه على التعامل مع المشكلات الأمنية والدفاعية التى تواجهها. وفى عقد التسعينات أمكن للحلف تجنب مواجهات وإمكانات وقوع حروب فى أوروبا من خلال اســـتيعاب دول أوروبا الوسطى والشرقية الشيوعية الســـابقة فى عضويته، كما تعامل مع أزمات منطقة البلقان ممثلة فى انهيار يوغوسلافيا وميلاد ســـت جمهوريات على أنقاضها. كذلك بدأ الحلف فى نشر قوات بأعداد كبيرة ما وراء أقاليم الحلفاء لأغراض إدارة الأزمات العسكرية. وعندما ضرب الإرهاب الدولى الولايات المتحدة عـــام 2001، أعلن الحلـــف عن تفعيل المادة الخامســـة من الوثيقة المنشئة له بشـــأن الدفاع الجماعى، وهو القرار الـــذى دعا كل الـــدول الأعضاء، وحتى البعض من غير الأعضاء، إلى إيفاد قوات إلى أفغانستان لمدد مطولة خاصة مع استمرار الخسائر.

ومع إنشاء تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشـــام، بتداعياته الأمنية المباشرة وغير المباشـــرة على الدول الأعضاء فى الحلف، اتخـــذ هذا الأخير سلسلة من تدابير بناء القدرات والتدريب لمواجهة تقدم داعـــش - كذلك، وبعد قيام روســـيا باستعادة شـــبه جزيرة القرم، قام الحلف برعاية وتقديم الدعم

حلف شمال الأطلنطي
فى عيده السبعين

العسكرى المباشر للميليشيات فى شرق أوكرانيا وبدأ فـــى تعزيز حضوره فى جمهوريات البلطيق، وفى شمال ووسط أوروبا، حيث تبنى الحلف عملية مواءمة اســـتهدفت إعادة بناء قوتـــه الرادعة ودفاعه الجماعى.

ومنـــذ بدايات قمته فـــى ويلز عام 2014، دخل الحلـــف فى عملية تحول كبير، ساعياً إلى تعزيز قدرته على إدارة مهامه الأساسية للدفاع الجماعى وإدارة الأزمات والتعاون الأمني(4).

كذلـــك يجرى الحلـــف المزيد من المناورات بكثافة لم يشهدها منذ عقدين، وذلك فى مناطق عديـــدة منها النرويج وآيســـلاند وشـــمال المحيط الأطلنطى وبحر البلطيق وغيرهـــا، وذلك بجانب نشـــر قوات فى كل من إستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولنـــدا، تنفيذاً لقرارات كان الحلف قد اتخذها فى قمته فى وارســـو عام 2016. كذلك أنشـــأ الحلف دفاعاً ســـيبرانياً كجزء من الدفاع الجماعى، مؤكـــداً أن أى هجوم ســـيبرانى على أعضائه يمكن أن يستدعى تطبيق المادة الخامســـة. وفى هذا السياق أقر الحلف عام 2016 بأن الفضاء الســـيبرانى هو منطقة عمليات للحلف.

الحوار بين الناتو وبعض الدول المتوسطية:

هناك حـــوار بيـــن الناتو وبعض دول جنوب المتوســـط، أطلق بمبادرة من الحلـــف منذ عام 1994 ويشـــمل ســـبع دول هى كل من مصر والجزائر وإسرائيل والأردن وموريتانيا والمغرب وتونس. ويعكـــس الحوار قناعة الحلف بالارتباط الوثيق بيـــن الأمن الأوروبى والأمن والاستقرار فى منطقة المتوسط. ويمثل الحوار جزءاً لا يتجزأ من مساعى الحلف التواؤم مع البيئة الأمنية المتغيرة ما بعد الحـــرب الباردة كما يمثل مكوناً مهماً من سياســـة الحلف لإرساء تعاون مع دول الجوار(5).

ويرتبـــط الحلف ببرامج تعاون مع الدول الشـــريكة، كل على حدة حسب رؤية واحتياجات كل دولة وأهدافها من هذا التعاون.

وتجدر الإشـــارة إلى أن الحوار مع الحلف هو ثنائى فى المقام الأول تحت صيغة ناتو + 1، وإن كان الحوار يسمح أيضـــاً باجتماعات متعـــددة الأطراف على نحو منتظم فـــى صيغة ناتو 1+. وفيما يتعلق بالتعاون السياســـى بين الجانبين، تتولى متابعته «لجنة السياسة والشـــراكات»، تحت إشـــراف مجلس شـــمال الأطلنطى (NAC)، التى أنشأها الحلف عام 2011 لتحل محل «مجموعة تعاون المتوســـط (MCG)» التى كان الحلف قد أنشـــأها فى قمته بمدريد فى يوليـــو 1997. وتجتمع اللجنة بانتظام على مســـتوى المستشارين السياسيين لمناقشـــة كافة الموضوعات ذات الصلة بالحوار بما فى ذلك المزيد من تطويره.

ويعقد الحلف مشـــاورات سياسية منتظمـــة فى صيغة (ناتـــو+ 1) على مستوى الســـفراء ومجموعات العمل، وهو مـــا يوفر فرصة لتبـــادل وجهات النظر حول القضايا المتعلقة بالأمن فى منطقة المتوســـط والمزيد من تطوير آفـــاق التعاون السياســـى والعملى فى إطـــار الحوار. كذلك تعقـــد اجتماعات صيغة (ناتـــو+ 7)، بما فى ذلك صيغة مجلس شـــمال الأطلنطي+ 7 بانتظام، خاصة فى أعقاب اجتماعات الحلف على مســـتوى القمة والوزارى واجتماعات رؤســـاء الأركان والفعاليـــات المهمة الأخرى للحلف. ويشمل البعد السياسى للتعاون بين الحلف وشـــركائه من دول جنوب المتوسط زيارات كبار مسئولى الحلف لهذه الدول لإجراء مشـــاورات سياســـية حول قضايا التعـــاون بين الجانبين. ووفقاً للمفهوم الإستراتيجى الجديد الذى اعتمدتـــه قمة الحلف فى لشـــبونة فى نوفمبر عـــام 2011، فقد تم تحديد «الأمن التعاوني» كواحد من أولويات ثلاث للتحالـــف ويمثل فرصة لنقلة نوعية للشـــراكات مع الحلف من خلال مشاورات سياسية معززة من أجل دعم المصالح المشتركة بين الجانبين. ويتم وضـــع تدابير التعاون العملى بين الجانبين فى برنامج عمل سنوى يشمل عقد ورش عمل وأنشـــطة أخرى عملية فى مجالات تحديث القوات المســـلحة وتخطيط الإغاثة المدنية وإدارة الأزمات وأمـــن الحـــدود والأســـلحة الصغيرة والخفيفة والدبلوماسية العامة والتعاون العلمـــى والبيئى والمشـــاورات حول الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

ويشمل الحوار مع الناتو بعداً عسكرياً يتضمنه برنامج العمل الســـنوى ويضم دعوات لدول الحـــوار لمراقبة، وأحياناً المشـــاركة فى، المناورات العســـكرية للحلف وحضور دورات تدريبية وأنشطة أكاديمية أخرى فى مدرســـة الناتو فى مدينـــة Oberammergau الألمانية وكليـــة الدفاع التابعـــة للناتو فى روما وزيارة للمؤسســـات العسكرية للحلف. ويشـــمل البرنامج العســـكرى أيضاً زيارات للموانئ من قبل القوات البحرية للحلف وعقـــد دورات تدريبية من قبل فريق التدريب المتنقل للحلف، وزيارات من خبرائه لتقييـــم إمكانات المزيد من التعاون فى المجال العسكرى. وتجدر الإشارة إلى أن اجتماعات صيغة (ناتو+ 7) حـــول البرنامج العســـكرى والتى تشمل ممثلين عسكريين من الحلف ومن الدول السبع المتوسطية المشاركة فى الحوار، تعقـــد مرتين فى العام. وهناك آليات ومجالات تعاون عديدة أمام الدول الســـبع فى علاقاتها بالناتو تبلورت من خلال الممارسة عبر السنوات الماضية(6)، بما فيهـــا التعاون المخابراتى وفى مجالات مكافحة الإرهاب.

وفى تقدير بعـــض المحللين(7)، فإن الحوار بيـــن الحلف وبعض الدول المتوسطية لم يحقق الأهداف المرجوة منه كما لم يســـاهم فى محو رؤى هذه الدول وشـــعوبها لدور الحلف والغرب بصفة عامة فى الشـــرق الأوسط، وذلك لافتقاده إلى الآليات والوســـائل الكفيلة بتغيير هذه الرؤى.

تحديات تواجه الحلف:

يلخص المحللـــون التحديات التى يواجهها الحلف فى نوعين من التحديات من داخل الحلف ذاتـــه: الأعباء المالية وكيفية تقاسمها فيما بين الدول الأعضاء، من ناحية، وتباين رؤى هذه الدول فيما يتعلق بمصادر التهديد من ناحية أخرى، هذا بجانب تحديات خارجية.

- فيمـــا يتعلـــق بتقاســـم الأعباء المالية، يعتقد بعض المحللين أن إدارة ترامب تغالى فى مسألة تحمل الولايات المتحدة نســـبة 70٪ من نفقات الناتو، بينما تتحمل الدول الأوروبية وكندا نسبة

30٪ فقط من هذه النفقات. فالحقيقة هى أنه وفقاً لأرقام دورية «التوازن العسكري»، فإن النفقات المباشرة التى تحملتها الولايات المتحدة للدفاع فى أوروبا عام 2018 بلغت 35.8 مليار دولار، بالمقارنة بمبلغ 264 مليار دولار تحملتها الدول الأوروبية الأعضاء(8).

وفى التقدير فإن رفض بعض الدول الأوروبية الالتزام بالنسب المحددة للإنفاق الدفاعى وتنمية القدرات العسكرية هو ما يعطى ترامب الفرصة لتصوير حلفائه على أنهم لا يتحملون شيئاً. وتأتى ألمانيا على رأس قائمة هذه الدول، وإن كانت قد بذلت جهداً واضحاً، بعد قمة الحلف عام 2014، لتقديم مساهمات فعالة لعملية التحول فى الحلف والأنشطة المرتبطة بذلك.

- أما التحدى الآخر الأكثر أهمية فيتمثل فى انقسام الدول الأعضاء حول رؤيتها لمصادر التهديد. ذلك أن مقارنة أوراق إستراتيجية الحلف الأمنية أو الدفاعية منذ عام 2014 تكشف عن وجود قوائم متماثلة للتهديدات والمخاطر الأمنية، غير أن أولويات الدول فى هذا الشأن وما تستخلصه من نتائج ارتباطاً بقدراتها العسكرية، هو الذى يشهد تباينات. فدول أوروبا الوسطى والشرقية ترى فى روسيا التهديد الأكبر، وبالتالى لا تشهد موازناتها العسكرية تخفيضاً كبيراً بالمقارنة بالدول الأوروبية الأخرى الأعضاء، خاصة فى أعقاب الأزمة المالية الاقتصادية العالمية فى 2008 / 2009. كما تستثمر المجموعة الأولى من الدول فى قدراتها الدفاعية أكثر من الثانية. وبطبيعة الحال فإن اختلاف الأولويات هنا يمثل تحدياً لقدرة الحلف على التخطيط لقدرات متماسكة متوسطة وطويلة الأمد تخدم كل الدول الأعضاء. وبمعنى آخر من المستحيل والحال كذلك الاتفاق على قائمة أولويات بالمخاطر التى تواجه الحلف(9).

- ارتباطاً بما تقدم، فإن التصريحات المتكررة من جانب الرئيس ترامب بعدم جدوى الحلف وبرغبته فى الانسحاب منه، وما تواتر من أنباء حول محاولات مساعديه إقناعه باستمرار الولايات المتحدة عضواً فيه، قد أضرت كثيراً بوضعية الحلف وتماسكه، وهو ما يمكن التعرف عليه من تزايد عدد القادة الأوروبيين الداعين إلى ذاتية أوروبية أكبر فى مجال الدفاع بعيداً عن الحلف، ومنهم الرئيس الفرنسى ماكرون.

- يضاف إلى قائمة التحديات من داخل الحلف نفسه، مواقف الدول الأعضاء التى لم تعد تراه كمؤسسة للدفاع عن الديمقراطيات الغربية. وعلى سبيل المثال، قام الرئيس التركى رجب طيب أردوغان بتعزيز روابطه مع كل من روسيا وإيران، بل والتمسك بشراء منظومة الدفاع الصاروخى الروسية S - 400، ومواجهاته مع الولايات المتحدة الأمريكية حول مصير عبدالله جولن ومحاولاته المستمرة استثارة المشاعر المعادية للغرب فى أوساط الجاليات التركية فى الخارج، كما حدث فى ألمانيا. وقد دفع ذلك نائب الرئيس الأمريكى مايك بنس فى جلسة استماع فى الكونجرس مؤخراً، إلى القول بأنه «يجب على تركيا أن تختار: هل تريد أن تظل شريكاً حاسماً فى أنجح تحالف عسكرى فى تاريخ العالم؟ أم أنها تريد المخاطرة بأمن تلك الشراكة من خلال اتخاذ قرارات متهورة تقوض تحالفنا؟». كذلك يؤكد الرئيس المجرى فيكتور أوربان أهمية تطوير علاقاته بنظام الرئيس بوتين فى وقت ترى فيه دول أخرى أعضاء أنه نظام يناهض مبادئ الحلف. وينصرف الشيء ذاته إلى بولندا التى اتجهت نحو نظام للحكم يرى بعض الدول الأعضاء أنه يتناقض مع الديمقراطية الليبرالية.

- إضافة إلى ما تقدم، يتجنب الحلف مناقشة العديد من القضايا الدولية التى تتباين بشأنها مواقف الدول الأعضاء. ومن ذلك مثلاً العلاقات مع إيران والأزمة السورية والأوضاع فى

حلف شمال الأطلنطي
فى عيده السبعين

هذا البلد ما بعد انتهـــاء الحرب الأهلية والأوضاع المســـتقبلية فى بحر الصين الجنوبـــى. بل إنه فيما يتعلق بروســـيا - التى تعد التهديـــد الخارجى والأكبر للحلف من منظور الأغلبية الســـاحقة لأعضائه كما ســـيلى البيان - كثيراً ما يشـــير الرئيس ترامب إلى أنه يأمل ألا تكون روســـيا تهديداً أمنياً، وأنه يرغب فى علاقة جيدة مع موسكو، وأنه يعتقد أن بلاده ستتعاون معها، مشيراً إلى أن «الإرهاب» هو العدو الحقيقى للجميع.

التحديات الخارجية للحلف:

تظل روســـيا هى التهديد الخارجى الأكبر لحلـــف الناتو، علـــى الأقل فى المدى القصير والمتوسط. فى المقابل ترى موســـكو أن تمدد الحلف شـــرقاً منـــذ انتهاء الحرب الباردة يســـتهدف فى الأســـاس تقويض أمن واســـتقرار روســـيا. وفى تقدير موسكو فإن عملية الناتو العســـكرية فى يوغوســـلافيا قد خلقت هوة عميقة بين روســـيا والغرب وفاقمت من مشـــكلة الأمـــن الأوروبى، كما برهنت على أن الغرب مستعد دائماً للعمل خارج الأمـــم المتحدة والتجاهل التام لآراء الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن الدولى، كما برهن الغرب بعمليته هذه على أن الحلـــف ليس فقط تنظيماً سياســـياً برسالة إنســـانية، بل وأيضاً تكتل عســـكرى فاعل مســـتعد لاتخاذ قرارات حاســـمة تمس الحرب والسلام. ويشير الروس فى ذلك إلى مساهمتهم فى محاولة إنهاء العمليات العســـكرية فى يوغوســـلافيا الســـابقة من خلال مباحثات مع الرئيس ميلوســـوفيتش، وهو ما لم يمنع الغرب من تجاهل روسيا ومصالحها فى المنطقة(10).

وفى هذا السياق، ومنذ حرب الأيام الخمسة مع جورجيا فى أغسطس عام 2008، أحرزت موســـكو تقدماً كبيراً على صعيد التحديث العســـكرى وتبنت سياسة متشـــددة تجاه تحركات الحلف فى المناطـــق المتاخمة لها. فى المقابل لم يكف الحلف عن نهجه المتشدد تجاه موسكو. وعلى ســـبيل المثال دعا أمين

قمة حلف الناتو المنعقدة فى وارسو فى يوليو 2016

عـــام الحلف، فى كلمته أمام مجلســـى الشـــيوخ والنواب الأمريكيين فى إبريل الماضى، إلى المزيد من توسيع الحلف والاســـتعداد العســـكرى لمواجهة ما أسماه «البناء العسكرى الكثيف من قبل روســـيا من القطب الشمالى إلى البحر الأبيض المتوســـط ومن البحر الأسود إلى البلطيق». وكان ســـتولتنبرج، قبيل مغادرته إلى واشـــنطن، قد شارك فى مناورات للحلف فى جورجيا استغرقت 12 يوماً، كما قام الحلف بنشـــر كتائب مقاتلة فى جمهوريات البلطيق وبولندا، بجانب تنشـــيط أنشـــطته البحرية فى البحر الأســـود وتقديم أســـلحة فتاكة لأوكرانيا.

والواقـــع أن التدخل العســـكرى الروسى فى سوريا، وفى شرق أوكرانيا، قد وفّر للمؤسســـة العسكرية الروسية خبرة عســـكرية مهمة. ورغم ما يردده المحللـــون الغربيـــون مـــن أن هناك أوجه ضعف عديـــدة اقتصادية ومالية وديموجرافية تضع روسيا تحت ضغط فيما يتعلق بحجم إنفاقها العســـكرى، كما أن التحديث العســـكرى الروســـى يســـتند على تكنولوجيا من الثمانينات والتسعينات(11). إلا أن كل ذلك لا يمنع من التأكيد على أن روسيا تظل التهديد الأكبر للحلف وللدولة القائدة فيه، وذلك على النحـــو الذى أكدته إســـتراتيجية الأمن وإســـتراتيجية الدفاع القوميتان الأمريكيتان الصادرتان فى ديســـمبر 2017 ويناير 2018، على التوالى. بل إنه فى ضوء المواجهة بين روسيا والغرب منذ عام 2014 بعـــد الأزمة الأوكرانية وضـــم القرم، لم يعد أحـــد من الحلفاء الأوروبيين يتحدث عن تحويل الناتو إلى منظمة سياسية بحتة، أو تحويل الحلف إلى منظمة أمنية عالميـــة، حيث باتت روسيا بمثابة التهديد الرئيسى، وقدمت حلاً نموذجياً لمشـــكلة بحث الحلف عن هوية مؤسسية له(12).

ويضاف إلى روسيا كتحدٍ خارجى للحلف، الصين التـــى ينظر إليها كتحدٍ مستقبلى على أســـاس أنها وإن كانت تفتقد حالياً للخبرة القتالية المناســـبة كما أنها تمر بمرحلة إصلاح عسكرى قد تطول، إلا أنها - على العكس من روسيا، أثبتت أنه بوســـعها الابتكار والاستثمار بكثافة وبناء قدرات عسكرية فى بعض المجالات تمثل تحديـــاً جدياً لأفضل ما يمكن أن يقدمه الغرب. وفضلاً عن ذلك، من غير المرجح أن تتحدى الصين حلف الناتو مباشـــرة براً، كما تفعل روسيا، بالرغم من إمكانيـــة التزايد الكبير فى الحضور الصينى فى القطب الشـــمالى والبحر الأبيض المتوسط خلال العقود القادمة. ويرجح الخبراء أن يؤدى صعود الصين كقوة عسكرية كبرى إلى إجبار الولايات المتحـــدة على مطالبة حلفائها الأوروبيين بدعمها فى سيناريو مواجهة أمريكية/ صينيـــة فى المحيط الهادئ. ويثير ذلك مســـألة ما إذا كان الأعضاء الأوروبيون فـــى الناتـــو قادرين على تعويض الأصول الأمريكية التى ســـوف يتم ســـحبها من أوروبا وإعادة نشرها فى منطقـــة العمليـــات الأمريكية فى

المحيط الهندى والهادئ فى حال وقوع أزمة أمريكيـــة/ صينية(13)، وهو ما يستوجب حرص الناتو على الإبقاء على قدراته ورسالته.

والحال علـــى ما تقدم، يقدر بعض المحللين أنه بغـــض النظر عن موقف ترامـــب من الحلـــف، إلا أن هذا الأخير ســـيظل معتمداً فى حروبه وأنشـــطته الخارجية إلى حد كبير على المساهمات العسكرية الأمريكية على نحو ما حدث فى البوســـنة وكوســـوفو وليبيا، رغم أنه لم ينتج عن هذه المســـاهمات نظم ديمقراطية ليبرالية، كما تشـــير وثيقة إنشـــاء الحلف. بل إن ثلاثة أعضاء جدد فى الحلـــف، انضمت إليـــه بعد انتهاء الحرب الباردة، هى كل من المجر وبولندا وبلغاريا، تتآكل نظمهـــا الديمقراطية. فى الوقت ذاته يشـــير هذا البعض إلى أن الحلف يجعل من العمل العســـكرى الأمريكى فى الخارج أمراً يســـيراً جداً، حيث يسّـــهل الهيكل الحالى للحلف فى أوروبا من التدخل العسكرى فى الشرق الأوسط، رغم محاولات الولايات المتحدة تقليل وجودها العسكرى فى هذا الجزء من العالم(14).

ويضيف هذا البعـــض أن الناخب الأمريكـــى يحب فكرة وجـــود حلفاء، وبالتالى فدعم الحلـــف والترويج لذلك يساهم فى كســـب ود الناخبين، وهو ما يدركه الأوروبيـــون جيداً ويعولون عليه ويؤمنون بمصداقيـــة الالتزام الأمريكى تجاه الجيوش الأوروبيـــة الأعضاء فى الحلـــف، مما يجعلهم يتقاعســـون عن تمويل جيوشهم على النحو الأفضل، بما فى ذلك أكبر القـــوى القتالية الأوروبية (فرنسا وبريطانيا) التى تحاول بالكاد الالتزام بإنفـــاق 2٪ من الناتج المحلى الإجمالى على الدفاع.

والخلاصة هـــى أن هناك تحديات تواجه الحلف من داخلـــه، وأخرى من خارجه، يتعين عليـــه التعامل معها إذا ما أراد الاستمرار فى أداء مهامه لاسيما مســـاهماته فى إدارة الأزمـــات الدولية أو المعاونة فى جلب الاســـتقرار للدول الهشة ومناطق النزاعات، وذلك بجانب التهديدات الخارجية ممثلة فى روســـيا والصين. وســـيكون علـــى الحلف بناء شـــراكات مع الدول المتشابهة التفكير فى مناطق أخـــرى مـــن العالم، ومع منظمات دولية تتداخل وظائفها ونطاقها الجغرافـــى - مثل الاتحـــاد الأوروبى - مع الحلف، ومع الدول التى تســـعى إلى طلب المساعدة أو الدعم فى قضايا الأمن والدفاع. وستظل المهام الرئيسية الثلاث للحلف، وهـــى الدفاع الجماعى وإدارة الأزمات والأمن التعاونى، بمثابة تحديات له فى العقد القادم خاصة فى ظل المناخ الحالى، حيث يهدد الرئيس الأمريكى بسحب دعمه للحلف.

وكنتيجة لقرار عقد قمة الحلف فى ديسمبر 2019 على مســـتوى رؤساء الـــدول والحكومات، ســـيكون ترامب حاضراً، وهو ما قد يشكل خطراً حقيقياً للحلـــف، خاصة وأنه مع فشـــل الدول الأعضاء فى زيادة نفقـــات دفاعها، قد يحـــاول الرئيس الأمريكـــى بث المزيد من الشكوك فى جدوى استمرار الحلف بتداعيات يتعذر تداركها.

المراجع:

(1) - Ursula von Der leyen: The World still needs NATO. 18 Jan2019 http://www.nytimes.com/2019/01/18/opinion/nato - european - union - america.html).

(2)) - Barry R.posen :Trump Aside . what's the US role in NATO?10 March 2019. (http://www.nytimes.com/2019/03/10/opinion/trump - aside - whants - the - us - role - in - nato.html).

(3) - للمزيد من التفاصيل راجع:
NATO at 70. IISS publications. April 2019. vol. 25. http://www.iiss.org/publications/strategic - comments/2019/natoat70?cldee=bmgub2tvb8&xMKBnbwfpbc5jb203%d&recipientid=contact - cfo58d790

(4) - (Ibid).

(5) - (Ibid).
NATO Mediterranean Dialogue 13feb.2015 http://www.nato.int/cps/en/natohq/topic - 60021.htm?.

(6) -) ibid).

(7) -) Yannis A.Stivachtis & Benjamis Jones: NATO'S Mediterranean Dialogue: an assessment. November 2009).

(8) - Ibid.

(9) - Judy Dempsey: NATO Just turned 70 - and its showing its age. Carnegie Europe. April. 4. 2019 https://carnegieeurope.eu/2019/04/04/nato - just - turned - 70 - and - it - s - showing - its - age - pub - 78795.

(10) - Andrey sushentsov: Kosovo as a formative Experience for Russia. 04.04.2019. Valdai Club http://valdiclub.com/a/highlights/kosovo - as - a - formative - experience - for - russia?utm - soora=newsletter&utm - campaign - 117&utm - medium=email.

(11) - NATO at 70. op.cit.

(12) - Igor Istomin. Déjà vu all over again? NATO rediscovers its roots. 3 April. 2019 http://www.valdaiclub.com/a/hihlights/deja - vu - all - over - again - nato.

(13) - الناتو فى عيده السبعين - مرجع سابق.

(14) - Barry R.Poser: Trump Aside. what's the US role in NATO. op.cit.

الاستثمار فى إفريقيا

مواصلة لتنمية العلاقات الاقتصادية

مؤشرات إفريقيا الأساسية:

تشغل قارة إفريقيا ثانى أكبر مساحة بين قارات العالم، وتضم ثالث أكبر تجمع للسكان. حيث يتخطى سكانها نحو 1200 مليون نسمة. يمثلون أكثر من 14٪ من سكان العالم. واعتباراً من سنة 2000 زاد حجم تجارة إفريقيا مع العالم، عندما بلغ نحو 243 مليار دولار. منها 133 مليار دولار صادرات، و110 مليارات واردات. بما يعنى تحقيق فائض فى ميزان التجارة السلعية لأول مرة. غير أن ذلك يعبر عن نصيب متواضع للقارة فى التجارة الدولية. وليس حال الاستثمار الأجنبى المباشر بأفضل كثيراً، حيث يسير فى نطاق العشرة مليارات دولار سنوياً. وتأتى دول شمال القارة فى مقدمة مناطقها المستقبلة لتدفقات رأس المال الأجنبى.

وما زالت المديونية الخارجية للقارة تمثل عبئاً كبيراً على اقتصاداتها. ورغم أن الدين الخارجى انخفض ليبلغ نحو 334 مليار دولار، إلا أنه ما زال يمثل نحو 58٪ من الناتج المحلى الإجمالى، وتستحوذ خدمة الديون على أكثر من 16٪ من صادرات القارة. وما زال الفقر يمثل مشكلة إفريقيا الكبرى حيث يعيش نحو نصف سكانها تحت خط الفقر.

إفريقيا والعرب

تحتل القارة الإفريقية مكاناً مهماً فى السياسة الخارجية العربية. فعشر دول عربية هى دول إفريقية (هى الجزائر وتونس وجزر القمر وجيبوتى والسودان والصومال وليبيا ومصر وموريتانيا والمغرب). كما أن كلاً من اليمن والمملكة العربية السعودية ولبنان ترتبط بصلات قوية بدول القارة سواء بالهجرة أو التجارة وتبادل المصالح. كذلك يمثل البعد الإفريقى علاقة أبدية لكل من مصر والسودان طالما بقى نهر النيل يغذى البلدين بالحياة. واتخذ التعاون الإفريقى بعداً إضافياً فى السياسة المصرية اعتباراً من عقد الستينات، عندما زاد التحرك المصرى فى القارة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر تفاعلاً مع حركات التحرر والاستقلال، ومع قيام منظمة الوحدة الإفريقية. وعلى البعد الإسلامى تأتى أنشطة منظمة التعاون الإسلامى فى إفريقيا، وبخاصة بنك التنمية الإسلامى، كواحدة من مصادر التنمية

سفير جمال الدين البيومي

gbayoumi@hotmail.com

الاقتصادية والاجتماعية الجادة فى الكثير من دول القارة.

ويتطلب تحليل الدور العربى فى إفريقيا أن نأخذ فى الاعتبار البعد الثنائى فى علاقات الأقطار العربية المانحة، والذى يتعين إبرازه فى ضوء جهود عدد من الدول العربية لتوثيق علاقاتها ببلدان القارة، بالإضافة لما تقدمه فى الإطار العربى المتعدد الأطراف. ونعنى بذلك الدور الذى تضطلع به دول مثل مصر والمملكة العربية السعودية والكويت والإمارات وليبيا والمغرب سواء فى الإطار الرسمى أو الخاص. بل لا نغفل دور عدد من الدول العربية والإسلامية - حتى تلك المتلقية للمساعدات - والتى بذل علماؤها ومثقفوها عطاء التعليم العربى والتفقيه الإسلامى. ونعنى بذلك دولاً مثل موريتانيا والسودان وتونس، إضافة إلى تشاد والنيجر والسنغال التى تسهم فى جهود التعليم والدعوة الإسلامية.

فعاليات الدور المصرى فى إفريقيا:

يرتبط الدور المصرى فى إفريقيا بمجموعة من المصالح من بينها:

- الانتماء العضوى للدول العربية الإفريقية للقارة، وموقعها كمنفذ فى الشمال الشرقى.
- المصالح المصرية/ السودانية، المائية والنيلية.
- انضمام مصر والسودان إلى السوق الإفريقية المشتركة لدول شرق إفريقيا (كوميسا).
- دور كل من الأزهر الشريف والمؤسسات الإسلامية، وكذلك الكنيسة القبطية فى البعدين الثقافى والدينى.
- الوضع الذى تحتله مصر كقوة إقليمية رائدة وقائدة. ومساندتها لحركات التحرر ودعمها لاستقلال الدول حديثة الاستقلال.
- دور دول إفريقيا كظهير مساند للقضايا العربية، وبصفة خاصة القضية الفلسطينية.
- تعزيز التضامن الإفريقى وقيام منظمة الوحدة الإفريقية فى أديس أبابا.

ومن بين مظاهر رصيد مصر والعالم العربى فى إفريقيا:

1 - اتخذ تاريخ العرب فى القارة شكل امتداد حضارى وتنوير علمى وثقافى. ولم يختلط تاريخهم فى القارة بتاريخ الاستعمار بكافة أشكاله. فالعرب الذين وصلوا إلى منابع النيل وشواطئ القارة، لم يكن تحركهم

صلاة العيد فى ياوندي

منبر جامع ياوندى صناعة مصرية

تحرك الغزاة. وإنما تحرك الاستكشاف، والتجارة، والتقاء الحضارات، والدعوة الإسلامية، وامتداد الكنيسة الأرثوذكسية. وهناك قبائل فى وسط وغرب إفريقيا تسجل اعتزازها بأصولها المصرية أو العربية.

2 - كثيراً ما نجد إفريقياً يتباهى بأنه إلى جانب حضارات العالم البيضاء والصفراء، قامت حضارة النوبة السوداء على ضفاف النيل، وربطتها بقارتها الإفريقية وامتدت فروعها إلى السودان والحبشة وقلب القارة. كما يتباهى الإفريقى بأن هناك حضارات إفريقية فى شمال القارة. وأن هناك أيضاً أفارقة بيض.

مساندة إفريقيا لقضايا العالم العربى

حدث تفاعل متبادل بين اهتمام العرب بقضايا القارة، وبين مساندة دول القارة لمواقف العرب وقضاياهم وأهمها القضية الفلسطينية. رغم أن فلسطين ليست إفريقية. وقد استمر التأييد الإفريقى للقضايا التى تهم العرب. وحتى عندما غير العرب من أساليب ووسائل إدارة الصراع مع إسرائيل، ظلت دول القارة على تأييدها لتوجهات العرب. وتصوت لصالح قضاياهم.

وهناك اتصال عضوى طبيعى يربط مصالح الدول الإفريقية بالعالم العربى فى إطار تجمعات تضم مصالحها المشتركة. مثل أنشطة مجموعتى عدم الانحياز و77، والتضامن الأفرو/آسيوى، ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة التعاون الإسلامى. وفى كل ذلك تأثرت علاقات إسرائيل بدول القارة سلباً، كلما نشطت جهود التحرر الوطنى ودعم الاستقلال. ذلك أن إسرائيل اختارت من البداية التحالف مع النظام العنصرى فى روديسيا وجنوب إفريقيا فاحتسب تاريخهما المظلم فى سجلاتها أيضاً.

محاور تفعيل العلاقات مع إفريقيا

يزداد اتجاه مصر - أكثر من أى وقت - لمواصلة تفعيل دورها الإفريقى فى إطار التطورات التى تجرى فى مختلف مناطق العالم بتأكيد أهمية التكتل الإفريقى والحاجة إلى توفر نوع من الاطمئنان للتوقع فى العلاقات الدولية بما يتخطى الارتباطات القائمة فى إطار منظمة التجارة العالمية. ويتطلب ذلك أن تأخذ مصر والعالم العربى فى الاعتبار عند تحديد المواقف من الأطراف الرئيسية فى العالم، تطور أوضاع تلك الأطراف ومواقفها الجديدة من قضايا التحرر والتنمية فى العالم الثالث بصفة عامة ومن قضايا العالم العربى وإفريقيا بصفة خاصة. وكذلك فى ضوء الخلخلة التى حدثت بإعادة ترتيب أولويات الولايات المتحدة والغرب. والتى صارت تتجه أساساً نحو شرق أوروبا وشرق آسيا وأمريكا اللاتينية.

مساعدات التنمية العربية:

بلغ إجمالى عمليات التمويل التى قدمتها صناديق التنمية العربية فى

المنطقة	العربية	الآسيوية	الإفريقية	اللاتينية	دول أخرى
النسبة %	%45.1	%28.3	%20.1	1.5	%3.1

مساعدات التنمية العربية:

عام 2014 حوالـــى 15.4 مليار دولار وزعت بالنســـب التالية، وفقاً لبيانات التقرير الاقتصادى العربى الموحد:

ويعنى ذلك أن دول الفوائض المالية والصناديـــق العربية وفـــرت لإفريقيا فى تلك الســـنة مساعدات للتنمية تبلغ حوالـــى 3 مليـــارات دولار. ولا يدخل فى هذا المبلغ ما وفرته الدول العربية على المســـتوى الثنائى مثل مساعدات الصندوق المصرى للتعـــاون الفنى. كما لا تدخل فى الحســـاب المساعدات المقدمـــة مـــن المؤسســـات الدينية - كالأزهـــر الشـــريف - التى تقدم مســـاعداتها فى شـــأن تعلم الشريعة الإسلامية، باستقبال مبعوثين للدراسة أو إيفاد علمائها لتعليم اللغة والشريعة، وسبل الدعوة الإسلامية.

التبادل التجارى العربى الإفريقى:

احتلت المناطق التالية وضع أهم شـــركاء التجارة للدول العربية (سنة 2014) بالنسب التالية:

أى أن إفريقيا بحاجة لتحتل مكانها بين شـــركاء التجارة للـــدول العربية بفضل الجـــوار الجغرافـــى والتاريخ المشـــترك وعظم المصالح والصلات. ويرجع التراجع سابقاً لأسباب عديدة معظمها داخلى وهيكلـــى. وكثير من الأسباب يعود لأوضاع تاريخية تتعلق بالمؤسسات التى تتحكم فى تجارة أهم عناصر ومواد التجارة فى إفريقيا بيعاً وشراءً. فأهم ما تنتجه القارة للتصدير، تمتلك معظمه شـــركات أجنبية، حتى صار من العســـير إتمام صفقات من البن أو الشاى، والنحاس أو الألومنيوم،

بعثة الأزهر الشريف

والأخشـــاب ومنتجات الغابات عن غير طريق الشركات العالمية التى تستغل تلك المواد.

وعلى مـــن يرغب فى اســـتيراد مثل هذه المنتجات أن يشـــتريها عن طريق العواصم الأوروبيـــة. أو يقدم على الخيار الأفضل وهو الاســـتثمار المباشـــر للحصول على هذه السلع. بإنشاء شـــركات وكيانات فى الدول الإفريقية تســـتخرج وتنتج هذه المواد والسلع. وقد أفاد قيام بعض التجمعات الإفريقيـــة الإقليمية التـــى تضم دولاً عربيـــة فى إحداث تحســـن فى حجم التجارة البينية. مثلما حدث فى تجربة انضمام كل من مصر والسودان لسوق الكوميسا الإفريقية التى تضم 21 دولة فى شرق القارة.

التبادل التجارى المصرى الإفريقي

رغم تراجع تجارة مصر الإفريقية بعد سنة 2011 إلا أنها عادت لتستعيد معدلاتهـــا بصورة جيـــدة. فتجاوزت صادرات مصر إلى إفريقيا، صادراتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ســـنة 2016. كمـــا أن مصـــر تحتل المركز الثانى فى التجـــارة البينية الإفريقية. فوفقاً لأرقام الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء توزعت تجارة مصر جغرافياً على النحو التالى سنة 2016 (بملايين الدولارات):

التحديات

ولكى تكتمل الصورة بالشكل الذى يوضح معالم التجربة، يتعين تسجيل التحديات التالية من المحيط الداخلى لكل من الدول العربية والإفريقية:

- تعمل الجهات المختلفة المعنية بالتعاون مـــع إفريقيا، كل بمعزل عن الأخرى وفى جـــزر متباعدة فى كثير من أنشطتها. وينطبق ذلك سواء داخل الدولـــة المانحة الواحـــدة فى الإطار الثنائى، أو فيما بيـــن البلدان العربية والإسلامية فى الأطر المتعددة. أو داخل أجهزة كل من جامعـــة الدول العربية

المنطقة	العربية	الولايات المتحدة	أ. الأوربي	اليابان	الصين	آسيا	باقي العالم
صادرات	%9.9	%6.5	%12.8	%11.00	%9.00	%29.7	%21.2
واردات	%13.7	%8.6	%27.9	%3.6	%14.4	%20.2	%11.6

التبادل التجارى العربى الإفريقي

مدارس كاميرونية فى رعاية الأزهر

ومنظمة المؤتمر الإســـلامى ومنظمة الوحدة الإفريقية.

- ويرجـــع ذلك لغيبة التنســـيق للاتفاق على الأهداف المشتركة، سواء على المستوى القطرى فى كل دولة، أو على مستوى التنسيق المتعدد الأطراف. فى حيـــن يلاحظ أن الـــدول الغربية المانحـــة - مثـــلاً - تعقد اجتماعات تنسيقية لمخططى ومنفذى سياساتها، حتى وإن اختلفت أهدافهم ووسائلهم.

- وبطبيعة الحال نلمس من وراء ذلك كله الحاجة إلى إستراتيجية شاملة، ورؤية مشتركة وتنســـيق للمعلومات وتبادل للخبرة، بين المانحين من الدول العربية والإسلامية.

- أن الدراســـات البحثية العربية والإفريقية، ومؤسسات التعاون العربى الإفريقـــى، تقع فى خطأ اســـتخدام نفس التقسيمات الاســـتعمارية التى تفصل بين إفريقيا الســـوداء أو جنوب الصحراء، وإفريقيا الشمال العربى من مصر إلى موريتانيا. فتقسيم أولويات السياســـة الخارجيـــة العربية يتناول علاقات كل من مصـــر وليبيا وتونس والجزائر والمغـــرب، وأيضاً موريتانيا والسودان والصومال وجيبوتى وجزر القمر، من منظـــور البعد الإفريقى فى السياســـة الخارجية لهذه الدول، إلى جانب المنظور من الدائرة العربية.

- الصناعة، قياســـاً على تجارب إقامة صناعة الســـكر والمساعدة فى صناعات الألومنيوم والنحاس وغيرها بخبرات عربية.

- نقـــل الخبرة ورؤيـــة جديدة للمســـاعدات على أســـس من تبادل المنافع.

- الصحة والمستشفيات وسياحة العلاج.

- التعليم الجامعى والمدرســـى لطلاب إفريقيا (سياحة التعليم) وذلك فى ضوء سياســـات أوروبـــا الحالية والرافضة لوجود الأجانب.

- التركيز علـــى موضوعات غير تقليدية مـــثل:

* الفجوة الغذائية.
* طاقة الربط الكهربائى.
* تطوير خدمات النقل والاتصالات، والخدمات المصرفية.
* التعاون الفنـــى، والعمالة الفنية المدربة.

ويمكن للـــدور المصرى والعربى أن تزداد فعاليتـــه فى القارة الإفريقية بتضافر وتنســـيق الجهود العربية. ولا يجب أن نغفل أن العرب يتعاملون من داخل تنظيمات الأســـرة الإفريقية، ولا يجب أن يتنازلوا عن هذه الهوية وهذا الدور طوعاً لأية قوة من خارج القارة. ويستند مثل هذا النموذج للعمل أساساً فى المجالات الآتية:

- تنمية تجارة الخدمات، وتحسين خدمات الاتصالات والمواصلات والنقل المباشـــر. وكذلك قطـــاع الخدمات المصرفية وضمان الصادرات.

- تشـــجيع وحماية الاستثمارات البينية.

- العمالة والخبرة العربية المؤهلة للتعاون الإفريقى.

- مشروعات التعاون الاقتصادى من أجل التنمية.

- تنمية التجارة البينية الإفريقية تصديراً واستيراداً.

ومن المجالات المؤهلـــة للتعاون الإفريقى:

- الزراعة ومشروعات الرى. وهناك أبحاث عديدة واجتماعات فنية فى هذا الشأن.

- الســـياحة التى تتضمن تصدير نوع من العمالـــة والخبرة. وهى قابلة للنمو فى طفرات.

	الدول العربية	الاتحاد الأوربي	إفريقيا	الولايات المتحدة	باقي العالم
صادرات مصر	9491	5702	1227	985	4455
واردات مصر	7563	19452	941	3209	37235
حجم التجارة	17054	25154	2168	4194	41690

التبادل التجارى المصرى الإفريقي

* مضاعفة رأس مال الوكالة المصرية للتنمية عدة مرات لتمكينها من الاستثمار فى المشروعات، وتوسيع اتجاه قطاع الأعمال المدنية للعمل بالخارج.

* تنشيط دور بنك تنمية وضمان الصادرات وتخصيص نافذة تمويل للعلاقات مع إفريقيا. وقيام بنك لدعم الاستثمار فى إفريقيا، أو توفير وسائل وتسهيلات إضافية لدى البنوك القائمة.

محطات مشجعة:

- فى أول جمعة بعد وصولى سفيراً فى الكاميرون نبهنى الشيخ هاشم، مبعوث الأزهر، إلى الانضمام للصلاة فى جامع ياوندى الكبير. واستمرت الصلة والصلاة دائماً فى الصف الأول مع سفراء السعودية والجزائر والمغرب وليبيا وتونس. لكن وضع مصر والأزهر كان دائماً فى الصدارة. فبينما بدأت السعودية فى تمويل جامع جديد، كان البناة هم المهندسون المصريون.

- واستشرت الدكتور بطرس غالى فيما يمكن أن نقدمه من مجاملة للجامع القديم. فأشار بأن أطلب من وزارة الأوقاف منبراً للجامع، مثل المنبر الذى أهداه د. غالى لجامع روما. فلما أدركت صعوبة ومشاكل النقل إلى الكاميرون، قمت بمساعدة المهندسين المصريين بتصميم منبر قام بتنفيذه نجار كاميرونى من أفضل الأخشاب.

- عندما زارنا الوفد البرلمانى المصرى برئاسة الدكتور فتحى سرور، وحضر معه 18 نائباً، سنة 1993 للمشاركة فى اجتماع اتحاد البرلمانيين العالمى، كان الغداء والتكريم الوحيد الذى شارك فيه رئيس البرلمان الكاميرونى، هو غداء تكريم الوفد المصرى بسفارته.

- عندما حضر فريق كرة القدم بقيادة الكابتن محمود الجوهرى، سنة 1994 ليلعب فى ياوندى العاصمة، وفى دوالا، العاصمة التجارية، فوجئنا بقدر الترحيب الشعبى بفريقنا فى البلدين. واتجه التشجيع الأكبر إلى الفريق المصرى. خصوصاً وأنه انتصر فى المرتين. وفاجأنى وزير الرياضة بقوله إن الكرة فى إفريقيا تفتخر بلاعبنا (الخطيب). وكان الوزير قد عمل سفيراً لبلاده فى القاهرة لمدة 11 سنة.

عندما لعب فريقنا الوطنى للكرة فى ياوندي

- الأزهر الشريف هو واجهتنا المشرفة. ولقد بدأت مهمتى ومعى أربع منح دراسية فى الأزهر، ارتفعت لعشرين منحة. وهو أكبر عدد حصلت عليه دولة إسلامية. وكنا ننتقى أفضل العناصر بموجب امتحانات. ولفت ذلك أنظار الأسر الغنية فأوفدت أبناءها للدراسة فى مصر على نفقتها ووصل العدد إلى 250 طالباً. مما جعلنا نطلب الالتفات لجذب السياحة التعليمية، بجانب السياحة الصحية والطبية الوافدة من إفريقيا.

- بدأنا العمل بمبعوثين اثنين من علماء الأزهر، واستجاب فضيلة إمام الأزهر/ الشيخ جاد الحق، بالتدريج حتى صار لدينا 17 مبعوثاً. فبدأنا نخطط لجعل مدارس كاميرونية تدرس مواد الإبتدائية والثانوية الأزهرية. وقد أمكن تدبير أماكن إقامة لمبعوثينا فى ضيافة كبار المسلمين. حتى أننى فتحت حساباً بالقاهرة لمهايا مبعوثى الأزهر، وحساباً لمبعوثى الصندوق المصرى، ليتقاضوا مهاياهم فى مصر فى أجازات الصيف، دون حاجة لتحويل دولار واحد خارج مصر.

- طلب منى المهندس محمد عبد الوهاب، وزير الصناعة وقتها، أن أسعى لعقد صفقة متكافئة، مع الكاميرون، تصدر مصر بمقتضاها قضبان السكك الحديدية، مقابل استيراد أخشاب «فلنكات» السكك الحديدية. ووجدت مهمتى ميسرة مع الصديق وزير الغابات الذى أبدى الاستعداد لتسهيل شراء القضبان. لكنه نبهنى إلى أن تصدير الأخشاب يقتصر على الشركات الأوروبية التى تحتكر صناعة قطع الأخشاب وتصديرها لأوروبا. ولو سألناها التصدير لمصر، ستفرض أسعاراً أوروبية، بينما السعر فى الكاميرون يكاد ينخفض للربع.

- وصلت لاستنتاج مهم بالنسبة للعلاقات مع إفريقيا وهو: إذا أردت أن تتوسع فى التجارة مع إفريقيا فبوابة النجاح هى الاستثمار فى إفريقيا. بمعنى أنه علينا أن ننشئ شركات صغيرة للغاية فى مجالات كقطع الأخشاب، وتعليب المنتجات الزراعية، برأسمال متواضع، وعمالة مصرية. تحصل على ما تشاء من الأخشاب، وتدفع الرسوم البسيطة التى تطلبهاالدولة.

(جابرييل) أعلن إسلامه وسمّى ابنه (جمال)

- جربنا أن تتولى السفارة بذاتها عرض المنتجات المصرية، واستعنا فى ذلك بمصدرين:

* الأول مشروع الأسر المنتجة بوزارة التضامن الاجتماعى، التى زودتنا بمعروضات متميزة من السجاد والمفروشات حققت نجاحاً باهراً.

* والثانى شركة النصر للتصدير والاستيراد التى زودتنا بحاوية كاملة من 1450 صندوق معلبات مصرية، بعناها للسلك الدبلوماسى الأجنبى، وأهدينا البعض لكبار المسئولين، وبعض من مدارس الأطفال. وحدثنى رئيس الوزراء «سايمون أشيدى أشو» قائلاً: (أنا لا أطلبك لأشكرك فقط، وإنما لأهنئك أن فى مصر مثل هذا الإنتاج. فلماذا لا تأتون وتعلمونا كيف نقيم مثل هذه الصناعات).

- لاحظت أن الكاميرون تبلغ نصف مساحة مصر، لكن أكثر من 95٪ منها قابلة للزراعة، وأغلبها لا يزرع. لأن تعداد البلاد لا يتعدى 12 مليوناً. فطلبت من السيد الوزير الدكتور يوسف والى أن يوفد للكاميرون مجموعة من الخبراء الزراعيين، لندرس إمكانية الاستفادة من هذا الموقف. وذهبنا إلى الهضبة الوسطى الغنية بالأنهار والأمطار، ولمسنا إمكانية استغلال مساحات كبرى لزراعة محاصيل لصالح مصر بالمشاركة مع الكاميرون.

- استأذننى سائق السفارة (جابرييل) ليعلن اعتناقه الإسلام. ولما سألته عن السبب، قال أنه يخجل عندما يوصلنى للجامع ويظل واقفاً فى الخارج عرضة لتساؤل الناس عن سبب عدم دخوله. فأعلن إسلامه. ولما أنجب أول طفل عاد ليستأذن فى أن يسميه جمال.

- ومذيعة التليفزيون (جورجيت) التى سجلت حديثاً معى بالمكتب، فطلبت بعض البيانات عن مصر. ووعدتها بإرسالها لمكتبها، فنبهتنى أن اسمها الآن ليس (جورجيت) وإنما (زينبو). وحكت لى أنها وزميلتها المفضلة فى المكتب (المسلمة) تتناولان معاً المشروبات وأحياناً الغداء. ثم رأت فى يوم أن زميلتها امتنعت عن الأكل والشرب، موضحة أنها صائمة فى رمضان. فلفت ذلك نظر (جورجيت) وأعجبت بأخلاق وسلوك زميلتها، فأعلنت إسلامها.

- وعندما حضرت ترسيم (الأنبا صمويل - رحمه الله) رئيساً للكنيسة الرومانية الأرثوذكسية، قلت له إن الكاميرون عضو فى المؤتمر الإسلامى. وسكانها 12 مليوناً، أربعة منهم مسلمون، وأربعة مسيحيون، وأربعة وثنيون، فيهم يجاهد كلانا ليعرفوا على الأقل قولة لا إله إلا الله. وبعدها عين الأنبا صمويل فى كنيسة الإسكندرية.

- وطلب منى رئيس الوزراء (سعد حياتو) أن أزود التليفزيون ببرامج تشعر مسلمى الكاميرون بشهر رمضان الكريم. فطلبت منه خمس دقائق يومياً لإذاعة أذان المغرب. وحصلنا على التوقيت من مصلحة المساحة المصرية. كما أرسل لنا التليفزيون المصرى أوبريت (أولاد مصر - صفاء أبوالسعود) لإذاعتها فى العيد. كما زودناهم بمسلسل (محمد رسول الله) بالترجمة الفرنسية.

- فى امتحان الشباب المتقدم لمنح الأزهر الشريف سألت أصغر المتقدمين سناً: (ماذا تحفظ من القرآن يا يونس) وأجاب: (أحفظ من البقرة إلى الناس) أى من أول القرآن لآخره، وأبكانى الرد. وسألت أكبر المتقدمين سناً واسمه (طه حسين): ما الذى يجعلك تتقدم لتدرس الثانوية الأزهرية وأنت فى هذه السن. فقال إنه وصل للسنة الثانية بكلية الحقوق، لكن الكلية صارت تفرض رسوماً 200 دولار. تدفعها الكنيسة للطلبة المسيحيين. وهو لا يجد من يدفع عنه. فعرضت عليه أن أدفع الرسوم. ففضل منحة الأزهر. فعرضت عليه وظيفة مترجم فى السفارة على أن يستمر فى دراسته، وقبل. وفى اليوم التالى قدم إلى السفارة عشرات من أبناء قبيلته، لتقديم الشكر للسفارة لأنها حافظت على تعليم ابن منهم فى الجامعة، وأهدونى (معزة) فى غاية الجمال.

وفى المحصلة تمتلك مصر كل المقومات والأسس اللازمة لمضاعفة النفاذ والتواجد فى القارة الإفريقية. ولديها تمثيل دبلوماسى وتجارى متميزان، يحتاجان للدعم والاستقرار، بل والتوسع. والبعد الإفريقى بحاجة لمواصلة الجهود الرئاسية على مستوى لقاءات القمة ومؤتمراتها، التى تعطلت لنحو عشرين سنة، وبدأت تحقق نجاحات بارزة بعودة رئاسة مصر لممارسة دورها النشط.

أردوغان الأخ الأكبر للإخوان المصريين

منذ قيام ثورة يناير 2011 فى مصر، تصرف أردوغان ورفقاؤه كأخ أكبر لمصر سواء لنقل الخبرة والتأثير على توجه مصر الجديدة أو لتقديم تركيا للعرب كقائد الشـــرق الأوســـط الجديد. وفى عهد قيادة المجلس العسكرى للســـلطة فى مصر حاول أردوغان إقناعنا بروشتة رباعية الأبعاد: مجلس إستراتيجى مشترك - إعفاء من تأشـــيرات الدخول للمواطنين - اتفاقية تجارة حرة - خطوط طيران وملاحة مباشرة. ولما كنا نملك بالفعل اتفاقية تجارة حرة بين البلدين منذ عام 2007 فى عهد مبارك والوزير رشـــيد محمد رشـــيد وخطوط طيران مباشـــرة ضاعف الأتراك من عدد رحلاتها بشكل منفرد من جانبهم فى ظل سعى الخطوط الجوية التركية لإزاحة لوفتهانزا الألمانية من مكانة الناقل الأول فى أوروبا وحولها، بقى موضوعا المجلس الإستراتيجى الذى لم يكن طنطاوى متحمساً له كما تقدم والإعفاء من التأشيرات التى استمرت المخابرات العامة فى الاعتراض عليه حتى بعد رحيل عمر سليمان لأسباب أمنية ثبت صحتها بعد 30 يونيو 2013.

سفير عبد الرحمن صلاح

Abderahman_salah@yahoo.com

وكنت قد نجحت فى إقناع المجلس العسكرى، بالتعاون مع غرفة التجارة والصناعة برئاسة أحمد الوكيل ووزير النقل وقتها جلال الســـعيد وبتأييد من وزارة الخارجية، بأن يتم إنشـــاء خط للنقل البحرى لســـفن تحمل شاحنات بريـــة (RORO Roll on – Roll off) من ميناء مرســـين التركى إلى مينائى الإســـكندرية ودمياط ثم بورسعيد فى مرحلة لاحقة، بحيث تصل عربات النقل التركية ويقودها سائقوها الأتراك داخل الأراضى المصرية إلـــى البحر الأحمر لنقلها بحـــراً للســـعودية ومنها لدول الخليج. واســـتمر هـــذا الخط فى نقل البضائع بين تركيا والخليج كبديل عن الخط البرى الذى كان يمر عبر سوريا وانقطع اســـتخدامه بســـبب الحرب السورية منذ عام 2011، حتى قررنا فى مصر وقفة كإجراء اقتصادى وحيد للرد على عدوانية أردوغان بعد 30 يونيو.

ولما جاء الإخوان للحكم فى يوليو 2012 هرع أردوغان لزيارة مصر فى نوفمبر من نفـــس العام مصطحباً معه غالبية أعضاء مجلس وزرائه و 200من رجال الأعمال وقد كانـــت هذه الزيارة بحـــق بمثابة تتويـــج أردوغان لأحلام الســـلطنة فى المنطقة فقد تواكبت مع اندلاع مواجهات عســـكرية بين حماس وإســـرائيل فى غزة، وحضرت هيلارى كلينتون إلى القاهرة وأمر محمد مرسى بأن يتم تخصيص مكتب لها فى وزارة الخارجيـــة المصرية يمكـــن لها منه متابعة الاتصالات المصرية مع إسرائيل ومع حماس.

وتم على عجل استدعاء خالد مشعل من قطر للاجتماع بالســـلطان أردوغان فى فندق الفورسيزون فى جاردن سيتى بالقاهرة. وأجرت المخابرات المصرية اتصالاتها مع الجانب الإســـرائيلى وتم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار. وهكذا أثبت أردوغان وداود أوغلو الذى بقى فى القاهرة بعد سفر رئيس وزرائه للتأكد من إنهاء الاتفاق أن تركيا قادرة على توجيه الإخوان المسلمين المصريين والفلسطينيين للتفاوض بشكل مباشر أو غير مباشر مع إسرائيل تماماً مثلما كان يفعل مبارك، ولكن بشـــكل يحفظ مصالح حماس ويوحد العرب، وأشادت كلينتون فـــى تصريحـــات علنية من القاهرة بمرسى وأردوغان.

وفى نفس الزيارة اصطفت قيادات الفكر والسياسة والقانون المصرية فى الفورسيزون انتظاراً لمقابلة أردوغان، وكنـــت ترى حمديـــن صباحى وعمرو موســـى والبرادعى وشـــباب 6 إبريل وشباب الإخوان جنباً إلى جنب مع فهمى هويدى وطارق البشـــرى فى صالونات الفندق المختلفة للاجتماع مع السلطان التركى وبعـــض أعوانه. وكنت أواجه كسفير مهمة شاقة لحضور الاجتماعات العديدة المتعارضـــة التى تجرى فى نفـــس الوقت بين الـــوزراء المصريين والأتراك المتناظرين ورجال الأعمال من الجانبين، ولابد أن أذكر هنا أن الجانب التركى كان محملاً بتصورات لما يمكن له أن يقدمه وما يرغب فى أن يحققه من هذه العلاقة، فى حين لم يكن المصريون حكوميون وغير حكوميين قادرين حتى على تصور ماذا سوف يكون الحال عليه فى بلادهم فى اليوم التالى.

وكما ذكرت ســـلفاً اجتمع مرسى وأردوغان منفردين فترة طويلة، وعلمت بعدها مـــن عصام حـــداد أن الرئيس المصرى تقدم لأردوغـــان بالعديد من الاحتياجات العاجلة وطلب مســـاعدات اقتصادية وعسكرية وفى مجال التدريب المهنى وأن رئيس الوزراء التركى وعد بتلبيتها.

وكنـــت قبلها بشـــهور وبعد تولى

فى دار سكن السفير المصرى فى أنقرة حيث أستضفت فرقة التنورة المصرية على إفطار رمضانى وحضره أيضا كل أعضاء السفارة والكاتب الصحفى المصرى عادل حمودة وصديقى العزيز أرشد هورموزلو كبير مستشارى الرئيس جول لشئون الشرق الأوسط.

مرســـى الرئاســـة، فوجئت ببرقية من رئيس ديوان رئيس الجمهورية السفير محمد رفاعة الطهطـــاوى لإبلاغى بأن الدكتور عصام الحداد مستشار رئيس الجمهورية للشـــئون الخارجية سوف يحضر لإسطنبول فى اليوم التالى للقاء رئيس الوزراء أردوغان.

ووفقاً للعرف الدبلوماســـى فسرت تلك البرقية بأنها تكليف لى لإعداد الزيارة والتحضير لها سواء مع الجانب التركى أو التحضير الموضوعى. واتصلت أولاً بوكيل الخارجية المســـئول عن الشرق الأوســـط فى أنقرة والـــذى أكد لى أن الموعد تحدد مساء اليوم التالى وسوف يشارك فى اللقاء من الجانب التركى مع رئيس الوزراء نائبه للشئون الاقتصادية على بابا جان ووزراء الخارجية والمالية ومحافظ البنك المركزى وأن الموضوع هو محاولة تلبيـــة احتياجات مصر فى المجال الاقتصادى.

وكنت قد قمت بواجبى قبل الزيارة حيث قابلت المســـئولين فـــى وزارات الخارجيـــة والاقتصاد والخزانة التركية لبحث هذا الموضـــوع وكانت الإجابة التى تلقيتهـــا أنه من المســـتحيل أن تقدم تركيا لمصر مساعدة مالية لا تُرد لأن تركيا نفســـها مازالت مدينة لدول ومؤسســـات مالية دولية كما أن دينها العام الداخلى كبير ويتزايد، وأن كل ما يمكن لهم دراسته بناء على توجيه من رئيس الوزراء بعـــد عودته من القاهرة هو تقديم قروض ميسرة وحتى ذلك لا يملكون تجـــاوز القواعد التى تفرضها منظمات ينتمون لها مثل منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية OECD سواء من حيث سعر الفائدة أو سنوات رد الدين، وذكرنى هؤلاء المســـئولون أن بلادهم ليست دولة نفطية خليجية. وقد أسهبت فى شرح ما تقدم فى برقيات ومذكرات للقاهرة ســـاعدنى فى إعدادها زميلى ســـكرتير ثان محمد عاطف المسئول عن الموضوعات الاقتصادية والداخلية والعلاقات الثنائية فى السفارة.

واتصلت بوزيـــر الخارجية محمد عمرو لإبلاغه بزيـــارة الحداد المعتزمة وما أعددته للتحضيـــر لها وما أتوقعه منهـــا، وفوجئت به يقول لـــى إن كل برقياتى ومذكراتى يتم إرسالها للرئاسة ولعصام حداد شخصياً ولكنه يرجونى ألا أتوجـــه إلى اســـطنبول ولا أحضر الاجتماعات، فشرحت للوزير المصرى المخضرم دبلوماسياً أن الجانب التركى سوف يشـــمل كل المختصين من كل الوزارات وأن الاجتمـــاع ليس مغلقاً أو كما نقـــول One on One ولا يعقل أن يكون مستشـــار الرئيس المصرى وهو أصلاً طبيب منفرداً دون وجود السفير المصـــرى معه على الأقـــل لمتابعة ما سيتم الاتفاق عليه. فما كان من الوزير المصـــرى إلا أنه أبلغنـــى أن هذه هى التعليمات، فطلبت منه أن يراجعها فوعد بذلك.

واتصلت بالطهطاوى الذى تربطنى به صلة مودة من فترة طويلة كســـفير وزميل فـــى وزارة الخارجيـــة وقبل احترافه السياسة بعد تقاعده من العمل الدبلوماســـى، وكنت فى غاية الغضب وقلت له صراحة أنه يجب أن يشـــرح» للجماعـــة «قواعد العمل فـــى مجال السياسة الخارجية وإلا ستخسر بلادنا كثيراً، فوعدنـــى بالتحدث للحداد والرد علىّ. وسرعان ما جاءنى رده أن الحداد يصر على أن يحضـــر الاجتماع وحده وســـوف يتصل بى لإبلاغى بما دار فيه قبل مغادرته إسطنبول فاقترحت عليه أن يوفدوا معـــه وزير المالية على الأقل إذا ما كانوا لا يثقون فى ســـفير مصر فى أنقرة، فهـــدأ الرجل من روعى وأكد لى أن الحداد سوف يتصل بى قبل وبعد الاجتماع.

ولعلّ المضحـــك المبكى كان أننى اتصلت بالقنصل العام فى إســـطنبول الســـفيرة وفاء الحديدى وطلبت منها أن تكـــون فـــى انتظار الحـــداد وأن توصله لمقر الاجتماع وشرحت لها أنه يرغب فى ألا يحضر أحد منا الاجتماع، فامتثلت الدبلوماســـية المحنكة وقالت لى:» ليه يا سعادة السفير، هو إحنا ولاد البطة السوداء» ولكى تكتمل الكوميديا فوجئت بالوزير عمـــرو يتصل بى قبل وصول الحـــداد بســـاعة فبادرته بأن الوقت متأخر الآن لكى أنضم للاجتماع، فقال لى ضاحكاً إن ســـبب مكالمته هو أن يطلب منى ألا ينتظر الحداد أحد من القنصلية أيضاً، فاتصلـــت فوراً بوفاء التى كانت على مشارف المطار وطلبت منها العودة من حيث أتت. وطبعاً انتهت الزيارة وغادر الحداد دون أن يتصل بى أو يطلعنى على ما دار فى الزيارة حتى بعد عودته للقاهرة.

اردوغان الأخ الأكبر للإخوان المصريين

وفـــى اليوم التالـــى طلبت مقابلة وكلاء الـــوزارات التركية التى شـــارك وزراؤها فـــى الاجتماع موحياً لهم أننى أعلم مضمون ما دار وأننى أقوم بمتابعة النتائج فوجدت لـــدى كل منهم صورة كاملة من محضـــر الاجتماع. ودون أن أضجر القـــارئ بالتفاصيل فقد خلص الاجتماع إلى أن الجانب التركى قد نقل لحداد من خلال مترجم يتحدث العربية بطلاقة اســـتعداد تركيا تقديم قروض ميســـرة بقيمة إجمالية قدرها 2 مليار دولار، منها مليار دولار فى صورة نقدية ويقسم على دفعتين واحدة تصلنا قبل نهاية عـــام 2012 والثانية فى مطلع عام 2013 لكى يمكن لهم تحميل عبء تقديم القرض علـــى ميزانيتى عامين ماليين مختلفين.

أمـــا المليار الثانى فســـوف تقدم قروضه فى صورة تســـهيلات ائتمانية تركية لتمويل شراء مصر لمعدات تركية أو قيام الشـــركات التركية بمشروعات فى مصر. كما تـــم الاتفاق على أن يتم التوصل بســـرعة لاتفاق بين الجانبين على شـــروط هذه القـــروض بما فيها أســـعار الفائدة وفترة السماح وأقساط الســـداد... إلخ. وهكذا فسر المسئولون الأتراك اتصالاتـــى ومقابلاتى على أنها من ســـفير دولة لها مؤسسات محترمة يتابـــع تنفيذ ما تم الاتفـــاق عليه. ولم يدركوا طبعاً أن هذا الســـفير ووزارة خارجية بلده ومعظم مؤسســـاتها لم يكونوا يعلمون ما تم الاتفاق عليه، ولكن ما خفى كان أعظم ....

فقد تلقيت اتصـــالاً غريباً بعد أيام من موافاتى للقاهرة ببرقية مطولة عما دار فى اجتماع إسطنبول وعن توجهات الوزارات التركية المختلفة حول شروط الاســـتفادة من تلك القروض وطريقة ســـدادها وتوصيات منى بما يجب على القاهـــرة طرحه علـــى الجانب التركى وأنى أوصى بأن يتم إعداد عدة مواقف تفاوضية وفقـــاً لأولوياتنـــا لطرحها على الجانب التركـــى. كما اقترحت أن يتـــم إيفاد وفد من الماليـــة والاقتصاد والبنك المركزى للتفاوض على شروط القرضين.

وكان المتصـــل بى أولاً من القاهرة وزيـــر الخارجية محمـــد كامل عمرو وســـألنى بطريقة موارية عما إذا كنت متأكداً من دقة المعلومات التى أرسلتها فى هذا الشأن. فتصورت أنه يستفسر عن مسألة معينة مثل سعر الفائدة فسألته أية برقية يعنى، فاضطر لمكاشفتى أن عصام الحداد أبلـــغ رئيس الجمهورية أن الأتراك وعدوه فى إسطنبول بتقديم 2 مليـــار دولار نقداً كمســـاعدة لا ترد ومنها مليـــار دولار يتم صرفه لنا فوراً بدون قيد أو شرط ودون فوائد ومليار آخر فى مطلع العـــام القادم. ولم أجد رداً سوى «يادى المصيبة «وطلبت من الوزير عمرو أن يعيد قراءة كل تقاريرى وأن يرســـلها للرئيـــس وأن يوضح أن هذا التضارب هو نتيجة إصرار الحداد على حضور هذا الاجتماع وحده ودون تحضير، ولو أنى أعتقد أن المشـــكلة تتجاوز ذلك ..

ولم يمر النهـــار إلا بعد أن تلقيت مكالمة أخرى من الطهطاوى وبادرنى بأننى قـــد أثبت صحـــة وجهة نظرى ولكنه يرجونى أن أتعـــاون مع الحداد الذى سوف يرأس وفداً تم تشكيله وفقاً للمقترحـــات الواردة فـــى برقيتى من الوزارات التى اقترحتها، وأنهم يرجونى أن أقترح بالتفصيل ما أرى أن يطرحه هذا الوفد على الجانـــب التركى، لأنهم يرغبون فى أن يتـــم الاتفاق فى خلال أســـبوع، حيث لا يخفـــى علىّ ضائقة الأزمة المالية والاقتصادية التى تتعرض لها بلادنا فهمســـت فى سرى» ومتى كانت بلادنا لا تتعرض لأزمة اقتصادية طوال فترة عملى فـــى هذه المهنة منذ أكثر من ثلاثين عاماً».

وقمت وزميلى محمد عاطف بإعداد كل المعلومـــات المطلوبة لكى يدرس المسئولون فى القاهرة الموقف التركى فى المفاوضات المقبلة، ولكننى فوجئت ببرقية من الرئاسة تبلغنى بوصول وفد فى اليوم التالى برئاســـة عصام الحداد وعضوية وزيرى الماليـــة والتخطيط وممثل عن البنك المركزى وأن الرئاسة بالفعل اتفقت مع الجانب التركى على عقد الاجتماع مساء نفس يوم الوصول، وكانت تلك إشـــارة لقناة الاتصال بين عصام الحداد وبيـــن مترجم أردوغان للغة العربية صفر توران وهو تركى من الإخوان المســـلمين درس اللغة العربية فى الأزهر ويجيد التحدث بها رغم أنه لم يجتز امتحان العالمية لرسوبه فى مادة القرآن الكريم. وعينه أردوغان رئيســـاً

لمحطة TRT التليفزيونية الحكومية باللغة العربية ثم مستشاراً له لشئون الدول العربية وقد وجد فيه عصام الحداد بديلاً للقنوات الدبلوماسية ووسيلة مباشرة للاتصال بأردوغان. ولكن على الأقل فى هذه المرة أبلغوا السفارة وأحضروا معهم الوزراء المختصين بموضوع المفاوضات وطلبوا أن ينضم السفير إلى الوفد وأن يحيط أعضاءه بما أعده الجانب التركى لكى يعرضوه علينا.

واتصلت بوزير المالية ممتاز السعيد الذى كنت أعرفه خلال عمله السابق كوكيل لوزارة المالية مثله مثل الصديق وزير التخطيط أشرف العربى، فقد استعان الإخوان بالصف الثانى فى كل الوزارات حيث لم يكن لديهم خبراؤهم ولا خطتهم وكانوا يسيرون فعلاً على نفس خطى مبارك، حتى إن وزراءهم السياسيين كانوا كثيراً ما يسألوننى وهم فى تركيا وماذا كان مبارك ورجاله يفعلون إزاء هذه المشكلة أو تلك. وفوجئت أن وزير المالية لم تصله كلمة واحدة من التقارير التى أرسلتها واضطررت أن أرسلها له بالبريد الإلكترونى عن طريق سكرتيرته حيث أنه لم يكن يتعامل بتلك «الطرق الحديثة «على عكس العربى الذى أرسلت له أيضاً كل المعلومات قبل ساعات من ركوبهم الطائرة.

والغريب أن السعيد لم يسألنى سؤالاً واحداً عن مضمون المفاوضات وإنما استنكر أن تكون رئاسة الوفد لعصام الحداد الذى ليس له درجة وزير، وأكد لى أنه لن يشارك فى هذا الوفد ما لم يكن هو رئيسه. ونظراً لخبرتى بهذه» المعضلات البروتوكولية» فقد أحلته إلى السفير رفاعة الطهطاوى رئيس ديوان رئيس الجمهورية الذى أبلغنى بتشكيل الوفد. واتصلت بالطهطاوى الذى قهقه ضاحكاً إن عصام الحداد له مرتبة نائب رئيس الوزراء من الناحية البروتوكولية كما أنه أكبر بكثير من الناحية العملية بسبب قربه للرئيس ونفوذه داخل جهاز الرئاسة وجماعة الإخوان المسلمين وقد أدركت ذلك عندما كنت أرى وزير الخارجية بعد كل اجتماع فى تركيا يغادرنا ليختلى بنفسه للاتصال» بالرئاسة «التى كانت تعنى التحدث مع عصام الحداد.

وأذكر أننى خلال زيارة الرئيس مرسى لأنقرة التى سوف أتحدث عنها بالتفصيل لاحقاً كان هناك اجتماع ثنائى منفرد بين الرئيسين ولكنى لاحظت أن كل الوزراء الأتراك يتسللون للانضمام لذلك الاجتماع فى حين أن أحداً من وفدنا لم ينضم لرئيسنا، فأبلغت الطهطاوى والحداد الذى ضحك وقال لى بثقة لا تخف على رئيسنا يا سعادة السفير فإنه لن يتخذ قراراً إلا بعد «استشارتنا» .

وفى 15 سبتمبر 2012 كانت جلسة المفاوضات للوفد المصرى برئاسة الحداد مع وفد تركى رأسه على بابا جان نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد وصاحب النظرية الليبرالية فى الاقتصاد حتى أنه يقال عنه أنه الوحيد الذى طبق» روشتة «صندوق النقد الدولى بحذافيرها فى العالم كله. وقد بدأ بابا جان بعد المجاملات الاجتماع بالاستفسار عن سعر البنزين فى مصر، فتطوع وزير المالية المصرى بشرح مطول عن الحجم الهائل للدعم الذى تقدمه الدولة لتجعل ثمن لتر البنزين للمستهلك وقتها قيمته أقل من ربع دولار، فضحك الماكر بابا جان وذكر أن سعر لتر البنزين فى تركيا يقترب من 3 دولارات وأنه تقريباً أغلى سعر فى أوروبا، وأن الحكومة التركية اختارت ألا تنفق مبالغ كبيرة على الدعم من أجل إصلاح اقتصادها. وانطلق بابا جان فى محاضرة طويلة عما يجب على مصر أن تفعله من أجل الإصلاح الاقتصادى وأنها بعد الثورة يمكنها أن تتخذ إجراءات لم يكن ممكناً لحكومات قبل الثورة اتخاذها وأن الشعب سوف يتحملها.

أخذ الحداد نفساً عميقاً ثم رد بأنه كان يعتقد أن هناك تفاهماً بالفعل مع رئيس الوزراء التركى على تقديم قروض لنا قيمتها 2 مليار دولار، ونظر لى مبتسماً وأضاف أنه نفسه كان يعتقد أن هناك تفاهماً على مساعدة تركيا لمصر بمنحة لا ترد بهذه القيمة. فوجه بابا جان خطابه لى قائلاً لابد وأننى أدرك جيداً ظروف عجز الموازنة التركية والقيود التى يفرضها على تركيا صندوق النقد الدولى بل والمنظمات الأخرى مثل الـOECD، ورجانى أن أشرح ذلك للوفد المصرى، فأجبته أننى فعلت ذلك ولكن هناك موافقة من حيث المبدأ وعد بها رئيس الوزراء أردوغان الرئيس المصرى بتقديم 2 مليار دولار بدون فوائد لمدة طويلة وفترة سماح طويلة وأن الوفد المصرى جاء فقط للاتفاق على شروط هذا القرض.

اردوغان الأخ الأكبر للإخوان المصريين

وطبعاً كانت هذه طلقة طائشة من جانبى أصابت هدفها تماماً، فقد وجدت بابا جان مضطرباً لأول مرة واضطر للاعتراف بأن أردوغان يتصرف بحماس لمساعدة مصر من الناحية السياسية وأن بابا جان لم يكن لديه الموارد الاقتصادية لتنفيذ رغبات زعيمه بالسرعة التى يرغب فيها أردوغان وتحتاجها مصر. وأخيراً صرح أن كل ما يملكه الآن هو نصف مليار دولار ولا يمكنه منحها بدون فائدة وتساءل عن الفائدة التى تطلبها منا دول الخليج على ودائعها النقدية. وفوجئت بوزير المالية المصرى يرد عليه أنها حوالى 2 ٪ متجاهلاً كل توصياتى للوفد قبل الاجتماع بأن يكون سقف مطالبنا حول سعر الـ LIBOR الذى كان وقتها حوالى نصف فى المائة. فسارعت إلى الإشارة إلى أن الدول الخليجية تعطى مصر منحاً لا ترد تقارب فى قيمتها الودائع التى تضعها فى البنوك المصرية فرد بابا جان أننى يجب ألا أقارن تركيا بالدول الخليجية فذّكرته أنه هو الذى طرح السؤال الذى أدى بى إلى المقارنة، وأعدت التأكيد على أهمية ألا تكون هناك فائدة على القرض وعشر سنوات للسداد وخمس سنوات سماح.

ومرة أخرى عاد وزير المالية ممتاز السعيد لطرح استعدادنا لقبول سعر فائدة لا يتجاوز سعر LIBOR رغم سابق تأكيدى له أهمية ألا يتم طرح ذلك إلا بعد الاتفاق على بقية الشروط. فما كان من بابا جان إلا أن قال أنه سوف يطلب أن يتم تقديم العشاء للوفدين وسوف يطلب خلال ذلك التعليمات من أنقرة أو من أردوغان ويمكن للوفد المصرى أن يفعل الشىء نفسه. فهمست فى أذن الحداد إذا ما كان يرغب فى الاتصال بالقاهرة فأوضح أنه مفوض تماماً من الرئيس وأنه من جانبه يثق فى الوزيرين وفى السفير وأنه يعتمد بدوره علينا نحن الثلاثة فى التوصل لاتفاق

مع فرقة التنورة المصرية للفنون الشعبية خلال إفطار رمضان (سبتمبر) 2010 خلال تقديم عروضها فى مدينة كيتش أوران

وسوف يتوجه إلى غرفته فى الفندق ويرجونى أن أبلغه بما تم الاتفاق عليه.

وعاد إلينا بابا جان ليبلغنا أنه حصل على موافقة أردوغان على قرض إجمالى قيمته مليار دولار نقداً مقسم إلى نصفين وسعر فائدة LIBOR وكان وقتها حوالى 0.6٪ وثلاث سنوات سماح. أما المليار الثانية فسوف تكون فقط فى صورة تسهيلات ائتمانية من بنك تمويل الصادرات التركية Turkish EXIM Bankويمكن أن يتم الاتفاق على بقية شروطه فيما بعد.

وكان هم وزير المالية المصرى الأول هو الحصول على قرض المليار دولار دفعة واحدة حتى لو أدى ذلك إلى رفع سعر الفائدة ولكن د.أشرف العربى همس له إن السفير يقول إن ذلك مستحيل ولكن الوزير أصر على طرح الفكرة، فما كان من بابا جان الذى كان يحتاج للعودة مثلى إلى أنقرة فى آخر طائرة تغادر إسطنبول الساعة الثانية عشرة مساء منتصف الليل إلا أن قال أنه مستعد لإطالة أمد المحادثات ومناقشة اقتراح الوزير المصرى وأن يعرض الأمر على أنقرة صباح اليوم التالى وهنا اضطررت للتدخل والإشارة إلى أن رئيس الوفد قد غادر ولابد أنه نائم الآن ونحن لسنا مفوضين فى مناقشة سعر فائدة مختلف، ويمكن أن نبلغ القاهرة استعداد تركيا لدفع المليار دفعة واحدة وسعر الفائدة الذى يقترحه إذا ما كانت تلك رغبة بابا جان الذى تراجع فوراً وقال ضاحكاً يبدو أن السفير يريد مثلى بشدة أن يعود لأنقرة الليلة.

وهكذا قضينا ساعة كاملة قبل منتصف الليل لصياغة البيان الذى سوف يصدر للإعلام فى البلدين. وطلب منى الوزيران ألا أغادر إلى المطار إلا بعد الانتهاء من الصياغة والحصول على موافقة الحداد وهو ما حدث فعلاً. وأرسلت البيان لعصام الحداد قبل أن تقلع الطائرة فاتصل بى مهنئاً. وعاود الاعتذار عن زيارته السابقة وطلب منى إبلاغ الوزراء بأنه سوف يجتمع بهم صباح اليوم التالى حتى لا يعودون ليلتها لطرق بابه، وقد فعلت وطلبت من القنصل العام السيدة وفاء الحديدى وكانت وقتها بدرجة سفير أن تكون مع أعضاء الوفد صباح اليوم التالى بعد أن أحطتها بالتفاصيل، ولكنى فوجئت بها تتصل بى صباحاً لتبلغنى أن المسئولين الثلاثة حرصوا على الاجتماع بعيداً عنها وطلبوا صحبتها فقط فى طريقهم للمطار.

ولا بد أن أذكر هنا أن المليار دولار الثانية لم تتم الاستفادة منها حتى

سقوط حكم الإخوان نتيجة الشروط المفروضة على تلك التسهيلات الائتمانية ونتيجة تصارع الوزارات المختلفة فى مصر وعدم وضوح رؤية حكومة الإخوان للأولويات والمشروعات التى ترغب فى تنفيذها باستخدام ذلك الخط الائتمانى التركى.

وكنت فى طريق عودتى لأنقرة قد جلست بالمصادفة فى الطائرة خلف بابا جان ومساعديه الذين كانوا يتحدثون فيما بينهم بالتركية فربّت على كتف بابا جان مهنئاً وشاكراً وقلت له أنى أعتقد أن الوفد المصرى لم يجهدك فى المفاوضات التى انتهت تماماً بما كنا نأمل فيه فنظر مرتاباً لزملائه وقال لى كنا نعتقد أنك لا تعرف التركية فأكدت له ذلك وأنى فشلت فى تعلم تلك اللغة الصعبة متعددة الأصول والقواعد، فابتسم بابا جان وجاملنى بأننى مع ذلك فهمت طريقة إدارة الأمور فى تركيا.

والحقيقة أننى أخذت أتأمل طوال الرحلة فى الفارق الشاسع فى طريقة إدارة الأمور فى البلدين المتقاربين ثقافياً وتاريخياً، فلا شك أن تركيا ما بعد أتاتورك وحتى تحت دكتاتورية أردوغان أصبحت تتمتع بدور مهم للمؤسسات فى الدولة وبصفة عامة تتعاون تلك المؤسسات مع بعضها البعض لكى تنتج سياسات تقوم على بعض الأسس الموضوعية لما تراه تلك المؤسسات عن مصلحة الدولة. وتذكرت أننى عندما التحقت بالخارجية المصرية عام 1980 فى نهاية عهد السادات كان هناك غياب لاحترام دور المؤسسات.

وأذكر أن إحدى أولى المحاضرات التى تلقيتها فى المعهد الدبلوماسى عام 1981 كانت لدبلوماسى محنك هو السفير أحمد عثمان، ولما كنت وقتها أعد بحثاً عن اتفاقية الفصل الثانى بين القوات فى سيناء لعام 1975 وكنت قد قرأت أن عثمان هو الذى وقع عليها من جانب مصر بصفته وكيل وزارة الخارجية المصرية فى ذلك الوقت، فقد وجهت له سؤالاً حول المفاوضات التى قادت إليها فنظر إلىّ الدبلوماسى المخضرم طويلاً وسألنى هل هذا سؤال حقيقى أم أنه مجرد» شقاوة» من جانبى، فلما أكدت له جدية السؤال وسببه أسهب الرجل فى شرح أنه كان وقتها أيضاً مشرفاً على الإدارة القانونية فى وزارة الخارجية وأن الوزارة قدمت لرئاسة الجمهورية ولرئيس الأركان الفريق الجمسى وقتها تحليلات وتوصيات متعددة حول صياغة افتتاحية الاتفاقية والتى كان الإسرائيليون يرغبون أن تتضمن إعلان إنهاء لحالة الحرب والأجزاء الخاصة بمراحل التنفيذ والملاحة فى قناة السويس.

ولم يكن السفير عثمان يشارك فى المفاوضات والتى انتهت بجلسة طويلة منفردة بين السادات وصديقه «كيسنجر» كما كان السادات يسميه، وبعدها طلب السادات دعوة الوفدين للانضمام وشرب الشاى وإتاحة الوقت لطباعة الاتفاقيتين. وبعدها بساعة وجد عثمان نفسه مكلفاً بالتوقيع على اتفاق مصيرى لبلادنا دون أن يدرى ماذا يحتويه النص النهائى وكانت هناك فرصة سانحة وسط الضجة الصحفية وارتباك المسئولين عن المراسم قبل التوقيع لكى يختلس عثمان نظرة على الفقرتين الأولى والثانية اللتين كانتا تنهيان حالة الحرب بين البلدين ولمحه السادات الماكر فنظر غاضباً لإسماعيل فهمى المعين حديثاً فى وقتها فى منصب وزير الخارجية والذى استقال عام 1977 لأن السادات لم يستشره قبل إعلان عزمه التوجه للقدس وقال له» مين يا إسماعيل الراجل ده «فرد فهمى أنه السفير أحمد عثمان وكيل وزارة الخارجية فما كان من السادات إلا أنه هتف بصوت عال» بتقرأ إيه يا أحمد... امضى ياللا خلينا نخلص «فما كان من السفير الملتزم إلا أن وقع لكى يدخل التاريخ كواحد من الدبلوماسيين القلائل الذين وقعوا على اتفاقيات تاريخية لا يعرفون تفاصيل مضمونها. وطبعاً أصابتنى المفاجأة بحسرة شديدة جداً فقد كنت قرأت عشرات الصفحات عن المناقشات التى دارت داخل الحكومة الإسرائيلية قبل توقيع هذا الاتفاق والدور الذى لعبته وزارة الخارجية الإسرائيلية فى تغيير نصوصه.

وللإنصاف يجب أن أذكر أنه بعد تولى مبارك وربما بسبب عدم درايته بكثير من أمور السياسة الخارجية واعتماده على أسامة الباز فى أوائل سنوات حكمه كان يعطى للخارجية دور المنسق فى كثير من الأمور التى أذكر منها قضية طابا والاستخدام السلمى للطاقة النووية بعد حادثة تشيرنوبل وإعادة العلاقات مع الدول العربية التى قاطعتنا بعد كامب ديفيد ثم إعادة الجامعة العربية للقاهرة. كما أننى أذكر خلال فترة عملى فى واشنطن كسكرتير ثالث منذ عام 86 حتى 1991 كانت السفارة فى واشنطن وقائدها أستاذى ووالدى الحكيم السفير عبد الرؤوف الريدى هى نقطة الارتكاز الرئيسية لإدارة العلاقات مع الولايات المتحدة حتى فى أدق اللحظات مثل حرب تحرير الكويت من الغزو العراقى وإعفاء الديون العسكرية الأمريكية المستحقة على مصر كثمن لدور مصر فى مساندة تلك الحرب. ولست فى حاجة إلى التدليل على أن كل تلك الأمثلة تبرهن على أهمية دور المؤسسات الوطنية المتخصصة.

****

*عمل السفير عبد الرحمن صلاح كآخر سفير لمصر لدى تركيا (2010 – 2013) قبل أن يتم تخفيض مستوى العلاقات الدبوماسية بين مصر وتركيا إلى مستوى القائم بالأعمال. وقبل تقاعده من العمل الدبلوماسى كان مساعدا لوزير الخارجية للشئون العربية والشرق الأوسط وسفيرا لدى التشيك وقنصلا عاما فى سان فرانسيسكو ومثل مصرأيضا فى السفارة فى واشنطن والوفد المصرى الدائم لدى الأمم المتحدة فى نيويورك. وتعبر هذه المقالة عن آرائه الشخصية ولاتعكس المواقف المصرية الرسمية، وتحتوى على بعض ما يتضمنه كتاب صدر فى يناير 2019 من دار نهضة مصر عن تجربته كسفير فى تركيا.

مقدمات ونتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة

أقدم رئيس وزراء إسـرائيل نتنياهو فى نوفمبر 2018 على اتخاذ قرار بإجراء انتخابات عامة مبكرة تمكنه من الخروج من عدة تحديات بعضها على المستوى الإسـرائيلى الداخلى وما فيه من صعوبات اقتصادية واجتماعية، وتأزم علاقات إسـرائيل الخارجية مع بعض الدول الإقليمية وعلى المستوى الدولى، وتحديات على المسـتوى الشخصى لنتنياهو متمثلة فيما يوجه إليه من اتهامات بالفساد والتى وضعته فى موقف دفاعى كان فى أمس الحاجة إلى دعم شعبى من خلال الانتخابات.

وقد أجريت الانتخابات الإسـرائيلية العامة فى 9 إبريل 2019 فى ظل أوضاع وظروف جعلتها واحدة من أكثر الانتخابات الإسرائيلية حرارة وتنافسية، ويمكن إيجاز ذلك فيما يلى:

أولاً: تغيرات البيئة السياسية فى إسرائيل

لقد حدثت عـدة تغيرات مهمة فى البيئة السياسية فى إسرائيل على مدى ما يزيد على عقدين، وعلى سبيل التحديد عقـب اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلى إسـحق رابين فى مشهد تم فى أحد الميادين وسـط حشـد من الإسـرائيليين وهم يحتفلون معه بعملية السلام، ويمكن رصد أهم هذه التغيرات فيما يلى:

1 - اعتقاد اليمين الإسـرائيلى المتطـرف أن عملية السـلام التى بـدأت باتفاق أوسـلو ورغبة أكيدة لدى إسـحق رابين بتنفيذ الاتفاق مع الفلسطينيين وإنهاء الحروب والصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، يمثل خطرًا كبيرًا على إسرائيل، ويؤدى إلى بداية إضعاف دولة إسرائيل لصالح الفلسـطينيين، ومن ثم كان قرارهم بضرورة وقف عملية السلام واغتيال القائد الإسـرائيلى الملزم بها إسحق رابين.

وقد أدى ذلك فعلاً إلى إنهاء عملية السلام بين إسـرائيل والفلسطينيين وتحويلها من عملية لتحقيق السـلام إلى مجرد عمليـة إدارة مفاوضات السلام دون السماح بأن تتوصل إلى أى حل غير ما تريده إسرائيل.

2 - العمـل على إجهاض اتفاق

سفير رخـا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

أوسـلو وتفريغه مـن أى محتوى لصالح الفلسـطينيين والإبقاء فقط على مـا يخـدم إسـرائيل وقوات الاحتلال الإسـرائيلية على الأراضى الفلسـطينية. واسـتغلال التسليم الفلسطينى والعربى بإبطال إسرائيل لاتفاق أوسلو وعدم اتخاذ أية إجراءات عقابية تجاه إسـرائيل ذات فعالية تلزمهـا بما تم الاتفاق عليه، سـواء من جانب الدول العربية، أو الولايات المتحدة الأمريكيـة ضامنة الاتفاق، بل إن واشـنطن شـجعت وساعدت إسرائيل، ولم تعترض الدول العربية، على نسـيان اتفاق أوسلو والانتقال إلـى ما عرف بكامـب ديفيد الثانية للمفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية تحت رعاية أمريكيـة والتى انتهت بالفشـل وقيام انتفاضـة الأقصى الفلسـطينية والمواجهة الإسرائيلية العنيفـة لها، وضاع اتفاق أوسـلو وتبخرت تدريجيًـا أية تفاهمات فى كامب ديفيد الثانية. وتوالت المبادرات والمفاوضـات لإدخـال القضيـة الفلسطينية فى متاهات لا نهاية لها، بينما تنشط إسرائيل فى بناء والتوسع فـى المسـتوطنات وتهويد القدس ضاربـة بأية شـرعية دولية عرض الحائط.

3 - تراجع دور وأوزان الأحزاب الإسـرائيلية خاصة اليسار والوسط وفى مقدمتها حزب العمل الذى كان يقود الحكومات الإسرائيلية منذ قيام دولة إسرائيل، باستثناء فترات قصيرة، إلى أن أوقف اليمين المتطرف عملية السلام وأصبحت السياسات اليمينية الرافضة لقيـام دولة فلسـطينية والتمسـك بالمسـتوطنات والقدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل، هى المسيطرة على الحياة السياسية فى إسرائيل بالتحالف مع الأحزاب الدينية اليهودية.

وقـد ترتـب على ذلـك انتهاء دور حركة السـلام الآن الإسرائيلية والتى كانت بمثابـة دعم جماهيرى لسياسة السـلام والعيش المشترك مع الفلسـطينيين على أسـاس حل الدولتيـن. وإزاء تصعيـد اليميـن الإسرائيلى المتطرف المخاوف الأمنية خاصة بعد ثورات الربيع العربى فى عدة دول عربية خاصة مصر وسوريا،

أصبح الهاجس الأمنى هو المسيطر على أغلبية الرأى العام الإسرائيلى، وأن قيادات اليمين المتطرف هى الأفضل لتولى الحكومات الإسرائيلية.

4 - تكرار ظاهرة قيام أحزاب جديدة، خاصة من تيار الوسط واليسار المعتدل، ولكن هذه الأحزاب قد تحقق طفرة فى واحدة من الانتخابات العامة وتحصل على نسب يعتد بها من مقاعد الكنيست، ولكنها تجد نفسها غير قادرة على تشكيل حكومة بالائتلاف مع أحزاب أخرى لا توفر فى مجموعها نسبة 61 مقعدًا من إجمالى مقاعد الكنيست المائة والعشرين مقعدًا، وكان أبرز مثال على ذلك حزب تسيبى ليفنى الذى حصل على أعلى نسبة ولم يتمكن من تشكيل الحكومة التى انتقلت إلى نتنياهو وتشكيله حكومة يمينية متطرفة.

وتعبّر ظاهرة كثرة ظهور ثم ضمور أو اختفاء أحزاب جديدة، عن أن الإستراتيجية الإسرائيلية قد انتقلت إلى مرحلة التوسع وفرض الأمر الواقع والعمل على تحقيق مكاسب إسرائيلية جديدة واعتبار أن ما تحقق من قبل من مكاسب أصبح أمرًا واقعًا مُسلمًا به وغير قابل للتفاوض أو التنازل.

ثانيًا: المتغيرات الإقليمية

ثمة عدة متغيرات إقليمية ساهمت بصورة أو أخرى فى تشجيع اليمين الإسرائيلى المتطرف على المضى قدمًا فى سياساته التوسعية، وأبرز هذه المتغيرات:

1 - حالة الانقسام الفلسطينى، وبصفة خاصة بين فتح وحماس، وإخفاق كل الجهود التى بذلت لتحقيق المصالحة الوطنية بينهما من أجل تشكيل موقف فلسطينى موحد تجاه إسرائيل والمجتمع الدولى. وقد كرّس هذا الانقسام حالة التباعد بين غزة التى تسيطر عليها حماس، والضفة الغربية تحت قيادة السلطة الفلسطينية وفتح. وهو ما يجعل إسرائيل تدعى فى كل مناسبة أنها راغبة ومستعدة للتفاوض مع الفلسطينيين ولكن لا تجد من تتفاوض معه، وتتجاهل كل ما يصدر عن السلطة الفلسطينية من احتجاجات على التوسع فى المستوطنات وتهويد القدس. وصنفت إسرائيل حماس على أنها عدو رغم عدم رفض بعض التفاهمات معها عبر وسطاء، واعتبرت إسرائيل أن صرف السلطة الفلسطينية إعانات لأسر المعتقلين الفلسطينيين فى سجون إسرائيل وأسر الشهداء تشجيعاً للإرهاب واقتطعت من حصيلة الضرائب والجمارك الفلسطينية التى تحصلها سلطات الاحتلال ما يعادل قيمة هذه الإعانات مما دفع السلطة الفلسطينية إلى رفض استلام المتحصلات المنقوصة ولجأت للدول العربية لتعويضها عنها وهو أمر لن يزعج إسرائيل.

2 - انشغال الدول العربية، إما بأوضاعها الداخلية منذ ثورة الربيع العربى حتى الآن، أى على مدى نحو ثمانى سنوات، أو بضلوع بعض الدول العربية فى صراعات عربية سواء داخل الدول التى قامت فيها ثورات الربيع العربى أو غيرها، وخوف بعض الدول العربية من انتقال ثورات الربيع العربى إليها، ومن ثم انشغالها الأكبر باحتواء هذه الثورات داخل دولها والمساعدة على إجهاضها، وهو ما أدى إلى تراجع القضية الفلسطينية على سلم أولويات الكثير من الدول العربية والمجتمع الدولى.

3 - اعتبار بعض الدول العربية أن إيران أصبحت تمثل الخطر الأول على أمنها واستقرارها وحدوث تحول كبير من اعتبار إسرائيل مصدر تهديد للأمن القومى العربى إلى بداية التقارب معها والدخول فى حوارات وتبادل زيارات مع تل أبيب سواء كانت معلنة أو سرية. وهذا أدى بدوره إلى أن تشعر إسرائيل بأن القرارات العربية الجماعية الداعمة للفلسطينيين لن تلحق أضرارًا بإسرائيل أو مصالحها وأنها مجرد ترضيات ومواءمات سياسية إعلامية لن تحقق نتائج على أرض الواقع.

ثالثًا: متغيرات دولية

طرأت بعض المتغيرات الدولية بما يخدم السياسة الإسرائيلية، ومن أهم هذه المتغيرات:

1 - موقف الولايات المتحدة الأمريكية الذى طرأت عليه تغيرات كبيرة فى ظل إدارة الرئيس ترامب،

مقدمات ونتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة

سواء تجاه الصراع العربى الإسرائيلى بصفة عامة حيث تبنى وجهات نظر تتفق بل وتتطابق مع السياسة الإسرائيلية، وتقضى بأن تطبع الدول العربية علاقاتها مع إسرائيل وفتح مجالات التعاون معها لإيجاد مناخ من الثقة يساعد على طمأنة إسرائيل على أمنها ووجودها ومن ثم يتحقق السلام القائم على التعاون والمشاركة بين إسرائيل والدول العربية.

أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فقد تبنت إدارة ترامب ما سبق ونادى به رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو، وهو ما يسمى السلام الاقتصادى، أى مساعدة الفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة على تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية تشعرهم بانتقالة كبيرة فى حياتهم مما يساعدهم على قبول الآخر والتعايش مع إسرائيل.

واستخدم ترامب كل الوسائل للضغط على الفلسطينيين لقبول التفاوض مع الإسرائيليين على أساس السلام الاقتصادى، ومن وسائل الضغط التى استخدمها الاعتراف بالقدس عاصمة رسمية لدولة إسرائيل، دون أن تعبأ بأية ردود أفعال عربية، أو إسلامية، وقطعت كل المعونات والمساعدات عن السلطة الفلسطينية، وأوقفت اشتراكها ومساهماتها فى وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وأعلنت أن من حق إسرائيل فرض سيادتها على مرتفعات الجولان المحتلة، وأغلقت مكتب منظمة التحرير الفلسطينية فى واشنطن.

وبذا أصبح ثمة تطابق بين السياسة الإسرائيلية اليمينية التوسعية والموقف الأمريكى الذى لم يعد طرفًا محايدًا، بل مشجعًا لإسرائيل على المضى فى سياستها وعدوانيتها.

اتفاق أوسلو

2 - موقف روسيا وإن كان يؤيد حق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته المستقلة على حدود 4 يونيو 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، إلا أنه لا يتعدى الموقف السياسى العام ولا يمنع التعاون بين إسرائيل وروسيا فى عدة مجالات وتنسق معها فى الضربات التى يوجهها الطيران الإسرائيلى إلى المواقع التى توجد بها قوات أو مستشارون إيرانيون فى سوريا، بل وتتغاضى روسيا عن كثير إن لم يكن كل الضربات التى توجهها إسرائيل للمواقع العسكرية السورية وبعض المطارات.

كما تعددت زيارات رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو إلى موسكو من أجل مزيد من التنسيق المباشر مع القوات الروسية فى سوريا من ناحية، وتنمية العلاقات بين إسرائيل وروسيا، وكان واضحًا التأييد غير المباشر الذى حصل عليه نتنياهو خلال زيارته الأخيرة لموسكو أثناء حملته الانتخابية والتى أراد بها أن يظهر للناخبين من اليمين الإسرائيلى أنه لا يحظى بدعم وتأييد الرئيس ترامب وإدارته فقط، بل أيضًا بدعم من الرئيس الروسى بوتين.

وترى موسكو أن تمسك نتنياهو بتقليص الوجود الإيرانى فى سوريا يتفق مع رغبة روسيا فى ألا تكون إيران مزاحمًا فعالاً لها فى سوريا خاصة فى مرحلة إعادة الإعمار.

3 - موقف الاتحاد الأوروبى، وهو وإن كان يعارض السياسة الإسرائيلية سواء تجاه عملية السلام، أو القدس، أو المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية والقدس، كما يؤيد الاتحاد الأونروا ودورها بالنسبة للاجئين الفلسطينيين، ويرفض سيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان السورية المحتلة، إلا أن هذه المواقف سياسية ولا تغير الأمر الواقع الذى تفرضه إسرائيل وتدرك أن دول الاتحاد الأوروبى ستتعامل مع هذا الأمر الواقع وليس المواقف السياسية والقانونية.

رابعًا: الانتخابات الإسرائيلية

لقد أدت تطورات الأوضاع الداخلية الوقتية فى إسرائيل إلى تبكير رئيس الوزراء نتنياهو بحل الكنيست العشرين فى نوفمبر 2018 وإعلان موعد الانتخابات فى 9 إبريل 2019، ومن هذه التطورات، الخلاف الذى حدث بين نتنياهو وليبرمان واستقالة الأخير وانسحاب حزبه «إسرائيل بيتنا» من الائتلاف مع الليكود مما أدى إلى أن تنخفض أغلبية الحكومة إلى

61 مقعدًا فقط من 120 الإجمالى، وكذا عدم قدرة نتنياهو على تمرير قانون يسمح بتجنيد المتدينين اليهود ومعارضة حزب «هناك مستقبل» بزعامة يائير لبيد وزير المالية، وتهديد الأحزاب الدينية بإسقاط الحكومة، ورغبة نتنياهو فى التهرب من قرب إعلان الاتهامات الموجهة إليه بالفساد والرشوة وخيانة الأمانة، ودفع الرئيس الأمريكى ترامب إلى تأجيل إعلان صفقة القرن المزعومة.

وقد استطاع نتنياهو أن يجعل حملته الانتخابية ليست فى داخل إسرائيل فقط والتركيز على عامل الأمن وسط المخاطر والاضطرابات والحروب المحيطة بإسرائيل فى المنطقة، وإنما أن ينقل الحملة إلى الخارج مستثمرًا مناسبة انعقاد المؤتمر السنوى لمنظمة إيباك اليهودية الأمريكية فى نيويورك، وكذلك تأييد الرئيس الأمريكى ترامب غير المسبوق سواء بقراره الاعتراف بالقدس عاصمة رسمية لإسرائيل، وبحق إسرائيل فرض سيادتها على الجولان السورية المحتلة وغيرها من الإجراءات الأمريكية تجاه السلطة الفلسطينية والأونروا، بل ذهب ترامب إلى حد الإعراب صراحة عن تأييده نتنياهو فى حملته الانتخابية.

كما استطاع نتنياهو أن يغطى على الاتهامات الموجهة إليه ويقدم نفسه إلى اليمين الإسرائيلى المتطرف على أنه الأفضل للاستمرار فى قيادة الحكومة الإسرائيلية.

وتقدم لخوض الانتخابات الإسرائيلية 40 حزباً وقائمة، وتصدرها كتلة الليكود والحزب الناشئ الجديد، حزب أزرق أبيض، بزعامة الجنرال جانتس ووزير المالية السابق يائير لبيد، ووزير الدفاع الأسبق موشى يعالون، وكان هذا الحزب أكبر تحدٍ لنتنياهو؛ ولكن تركيبة الحياة السياسية الحالية فى

فتح مراكز الاقتراع فى الانتخابات الإسرائيلية

إسرائيل وسيطرة اليمين المتطرف أضعف كثيرًا من فرصة هذا الحزب الجديد - وهو من يسار الوسط - فى تشكيل حكومة جديدة، وكانت فرصة نتنياهو هى الأفضل واستطاع الحصول على تأييد نحو 65 مقعدًا من إجمالى مقاعد الكنيست 120 مقعدًا، وهو ما أدى إلى أن يكلفه رئيس الدولة بتشكيل الحكومة الجديدة والتى يتوقع أن تكون بنفس سياسات وتوصيات الحكومة السابقة خاصة فيما يتصل بعملية السلام وعدم الموافقة على إقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود يونيو 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، والتمسك بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل، والتمسك بالبقاء فى المستوطنات والتى ألمح نتنياهو أثناء حملته الانتخابية إلى أنه قد يفكر فى ضمها مستقبلاً لإسرائيل.

وقد أسفرت نتائج الانتخابات عن عدم تمكن معظم الأحزاب والقوائم الصغيرة من الحصول على ما يعرف بنسبة الحسم وهى 3.25٪ من إجمالى الأصوات الصحيحة حتى يمكن أن يحصل على 4 أو 3 مقاعد فى الكنيست وهى الحد الأدنى لدخول البرلمان.

وكان فوز الأحزاب على التوالى، الليكود 35 مقعدًا، وحزب أزرق أبيض 35 مقعدًا، واتحاد اليهود السفارديم «الشرقيون» 8 مقاعد، وتجمع يهود هتوراه وهشابات أجودات يسرائيل 8 مقاعد، وحزب العمل 6 مقاعد، والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة «العربية» 6 مقاعد، وحزب إسرائيل بيتنا 5 مقاعد وهو حزب ليبرمان، واتحاد أحزاب اليمين 5 مقاعد، وحزب فيرتس «يسار» 4 مقاعد، وحزب كولانو «كلنا» 4 مقاعد، والقائمة الموحدة - التجمع 4 مقاعد، وبذا يكتمل أعضاء الكنيست الحادى والعشرين بإجمالى 120 مقعدًا.

وبناء عليه ستكون أحزاب المعارضة الرئيسية هى حزب أزرق أبيض، وحزب العمل، والأحزاب العربية، وحزب ميرتس، ولا يتوقع أن يكون لها تأثير كبير بالنسبة لعملية السلام أو سياسات الحكومة اليمينية بزعامة نتنياهو وذلك على ضوء ما سبق إيضاحه من متغيرات على المستوى الداخلى الإسرائيلى، والإقليمى والدولى، هذا إلا إذا حدثت تطورات جديدة على كافة هذه المستويات، خاصة المستويين الإقليمى والدولى بما يجعل إسرائيل تدرك أنها ستلحق بها خسائر كبيرة ما لم تغير موقفها من عملية السلام والالتزام بالقرارات والشرعية الدولية بالنسبة للأراضى العربية المحتلة سواء الضفة الغربية وقطاع غزة أو الجولان السورية.

الإرهاب أعمى يضرب الأهل والأغراب

اهتز العالم لبشاعة جريمة مسجد كرايست تشرش فى نيوزيلندا خلال شهر مارس الماضى راح ضحيتها 51 شخصاً، ثم ما لبث العالم أن اهتز بمذبحة أخرى وهى تفجير عدد من الكنائس والفنادق فى سريلانكا راح ضحيتها أكثر من 350 شخصاً.

وما زاد من وقـــع الجريمة الأولى هو أنها وقعت فى نيوزيلندا ذلـــك البلد الهادئ فى أقصى بقاع الأرض، وما زاد من وقع الجريمة الثانية هو أن داعش أعلنت مســـئوليتها عنها وأن هذه المذبحة «رداً على ما حدث فى كرايست تشرش».

وهكذا يولد الإرهاب إرهاباً مضاداً ويرتهن العالم بملياراته من البشر من أقصاه إلى أقصاه فى قبضة مجموعات قليلة العـــدد متطرفة الفكر تنتشـــر فى كافة أنحائه وتغـــذى هذه الدائرة الجهنمية من القتل والانتقام.

وما يثير الاستغراب ـ والاشمئزاز ـ ظهور فيديو لأبـــى بكر البغدادى زعيم داعش، بعد إعلان الدول الكبرى القضاء على داعش فى ســـوريا والعراق!! منذ أيام قليلة!!

اختلاف الأديان والمذاهب ومصالح الأقليات كان من أســـباب الإرهاب الذى يرتكبه أناس من الأهل أو من الأغراب.

إن الجريمة فى كرايســـت تشرش فى أبعد بلاد الدنيا، ومرتكبها العنصرى المتعصب المدمن للألعاب الإلكترونية والذى أذاع الجريمة بالتصوير المباشر بنفســـه علـــى الإنترنت وذلـــك أثناء ارتكابها، تدل علـــى أن الإرهاب يطول أى مكان على سطح الأرض فى أى وقت وقد شهدنا ذلك فى سيناء العام الماضى فى مســـجد الروضة عندما قتل حوالى 400 مصلٍ، وشهدنا جرائم كثيرة فردية وجماعية بوســـائل مختلفة حول العالم فى جميع القارات بدون استثناء.

وتـــدل الجريمة علـــى أن الإرهاب ليس إســـلامياً بل عالمى وهو موجود لدى أتباع مختلـــف الديانات والعقائد والأيديولوجيـــات، وإن كان التنـــاول الإعلامى غيـــر النزيه يؤدى إلى التركيز على الإرهاب الذى يرتكبه مسلم ويبرر الإرهاب الذى يرتكبه غير المســـلم أو يتغاضى عنه، وهو ما يجب تقويمه عن طريق «ميثاق عالمى للإعلام» ترســـى فيه أخلاقيات الإعلام النزيه والعادل.

كما يتضح من الجريمة أن الإرهاب يبدأ فى الفكر، فمن يتبنى فكراً متطرفاً

سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecairo@gmail.com

فـــى أى ديانة أو معتقـــد يكون مهيئاً ويكون مشـــروعاً لإرهابـــى، فالإيمان بتفوق الرجل الأبيض مثلاً دفع الإرهابى فـــى نيوزيلندا إلى ارتـــكاب جريمته. لذا لابد من تصحيح الفكر الســـائد فى مختلف المجتمعـــات رغم ما قد يقابلنا من عوائق.

فتجـــب محاربة فكر الشـــعوذة والخرافات وتشـــجيع الفكـــر العلمى، وتجـــب محاربـــة الفكـــر الماضوى المتخلف وتشـــجيع الفكر المستقبلى، وتجب محاربة الفكر المســـتبد بالفكر الديمقراطى «على حد تشخيص الدكتور أحمد زايد لأنواع الفكر المعرقل للتقدم»، ويجب أن يشـــاع فكر تقبل الاختلاف والحوار، والفكر النقـــدى الموضوعى والنقد الذاتى.

ونظراً لأن مرتكـــب الجريمة تأثر بالإنترنت واستخدمها فى إذاعة جريمته، فيجب وضع تشريعات واتخاذ الوسائل الكفيلـــة بالحـــد من هذا الاســـتخدام الســـيئ. وأتذكر أن مصر كانت لديها مبادرة دولية فى عام 2008 لمكافحة الإرهاب على الإنترنت لمنع نشـــر طرق صناعة المفرقعات والأسلحة ومنع نشر الجماعات الإرهابية لعملياتها ولإعلانات

تفجير عدد من الكنائس فى سريلانكا راح ضحيتها أكثر من 350 شخصاً

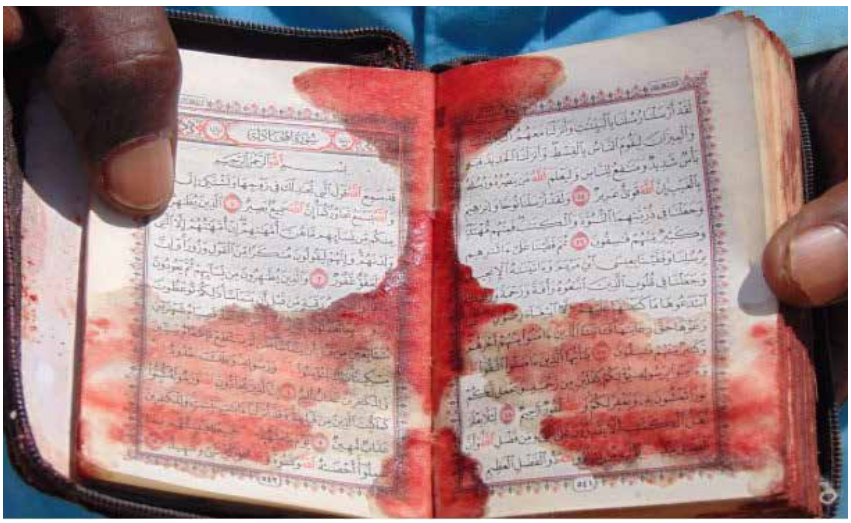

تجنيد الأفـــراد فى صفوفها. فهل نجدد هـــذه المبادرة ونطورها ونحشـــد لها التأييد الدولى اللازم؟ ورغم صعوبة هذه المهمة «لاعتقاد البعض أنها ضد حرية الفكر والتعبيـــر!!» فإننا يجب أن نقوم بها نظراً لدور مصر البارز فى محاربة الإرهاب على أرضها ودولياً، هذا الإرهاب الذى ينتشر فى قارتنا الإفريقية وتعانى منه دولنا ويعرقل تنميتنا. وليكن حشد الرأى أولاً على المستوى الإفريقى حيث ترأس مصر الاتحاد الإفريقى هذا العام.

والجريمة فى كرايســـت تشـــرش و«ســـريلانكا» تدل على أنـــه لابد من مواجهـــة الإرهاب بالتعـــاون الدولى، فالقاتل من أســـتراليا وارتكب جريمته فـــى نيوزيلنـــدا، وكان علـــى صلات بجماعات الهويـــة IDENTITAIRG وهى جماعات تريد الحفاظ على الهوية الأوروبية ولو بالقضاء على المختلفين عنها وارتكـــب جريمته ضد المهاجرين القادمين من دول إسلامية عديدة.

إن الإجراءات التى اتخذتها السيدة/ جاسيندا أردرن رئيسة وزراء نيوزيلندا كانت سريعة وإنسانية الطابع، فعزت أهالى الشهداء وهى ترتدى غطاء الرأس الإسلامى وسمحت بالطقوس الإسلامية من أذان علنى ودفن إســـلامى وغيره، وبدأت فى وضع تشـــريعات للحد من استخدام الأسلحة فى نيوزيلندا.

وقد سارع النيوزيلنديون بالإعراب عن مشاعر التعاطف مع أسر الضحايا، فظهرت حملة دولية مؤيدة لترشـــيح رئيسة الوزراء لجائزة نوبل للسلام.

لقـــد أصدر كل من الشـــيخ أحمد الطيب شـــيخ الأزهر وقداســـة البابا فرانسيس «وثيقة الأخوة الإنسانية» من أجل السلام العالمى والعيش المشترك فى شـــهر فبراير 2019 فى أبوظبى، والتى ورد فى ختامهـــا «لتكن وثيقتنا نـــداء لكل ضميـــر حى ينبـــذ العنف البغيض والتطرف الأعمى، ولكل محب لمبادئ التسامح والإخاء التى تدعو لها الأديان وتشجع عليها».

وأؤكد هنـــا ـ وكما ذكـــر الزميل الســـفير الدكتور محمد بدر الدين زايد فى إحدى مقالاتـــه ـ أنه لابد من العمل على تفعيل هذه الوثيقة، ولابد أن يكون لمصر دور محـــورى فى ترجمتها إلى مواثيق دولية.

وفـــى إطـــار منظومـــة التعاون الإسلامى قد يكون مفيداً إنشاء «مرصد» لرصـــد وجمـــع الأدلـــة والإحصاءات الخاصة بظاهرة الإسلاموفوبيا وغيرها من المظاهر الفكرية لرفعها إلى رئاسة المنظمة لاتخاذ ما يلزم لمواجهتها.

كما تجـــب محاربة ظاهرة «إرهاب الدولـــة» فيجب أن تمتنـــع الدول عن تشجيع الإرهاب أو الجماعات الإرهابية أو حتـــى شـــركات الأمن مثـــلاً التى أصبحت بمثابة مرتزقة أحياناً وترتكب الجرائم وتجرب الأســـلحة تحت غطاء قانونى لأهداف غير قانونية، فيجب أن تظل الدولة هـــى المحتكر الوحيد لحق استخدام القوة وبموجب القانون.

كذلك لابد من إجـــراءات داخل كل دولـــة - يعاونها فى ذلـــك المجتمع الدولـــى ومنظماته - وذلـــك للقضاء على الأســـباب المؤدية والمشجعة على الإرهـــاب مثل الأمية والفقـــر والتفرقة الدينية والعنصرية.

إن تكثيف العمل الثقافى «للتعارف وتبنى الحـــوار والتفاهـــم» على كافة المســـتويات واتباع تطبيـــق القانون والمواثيق الدولية، بالإضافة إلى إشاعة «الأخلاق الإنســـانية» وحقوق الإنسان جزء منها، يمكـــن أن يؤدى كل هذا إلى التخفيف من المشـــاكل التى تواجهها دول العالم جميعاً مثـــل التخلص من السلاح النووى ومكافحة أسباب التغير المناخى التى يسببها الإنسان ومحاربة أكثر هذه المشـــاكل إلحاحا الآن وهى «الإرهاب».

جاسيندا أرديرن رئيسة وزراء نيوزيلندا تشاركا لمسلمين تشييع الضحايا

مدرسة اللسان القديم

فى عام 1869 افتتح فى القاهرة وتحديداً فى بيت الشـــيخ الشـــرقاوى فى بولاق «مدرسة اللسان القديم» كأول مدرسة فى مصر لتعليم اللغة الهيروغليفية والحضارة الفرعونية. وكان ذلك بموجب أمر من الخديو إسماعيل بإيعاز من على باشا مبارك وعين الألمانى Henrich Karl Brugsh مديراً للمدرسة وهو عالـــم مصريات قام بالعديد من الحفريات فى ممفيس وكانت له إســـهامات فى حل رموز اللغة الديموطيقية. انضم للمدرســـة عشرة دارسين وكان شرط القبول إتمام الشهادة الثانوية وإجادة اللغة الفرنســـية. لم يقدر للمدرسة أن تعمر كثيراً فأغلقت عام 1874 بسبب فتور الاهتمام بها من الخديوى والحكومة وبسبب محاربة أوجوست ماريت مؤسس ومدير إدارة الآثار المصرية.

ورغم أن بروجش ســـبق له العمل مع ماريت وجمعتهما زمالة طيبة فى السابق إلا أن الشوفينية الفرنسية التى كانت ترى أن فرنســـا هى الوصى على الآثـــار المصرية فضلاً عـــن الذكريات المريرة لماريت الذى كان فى باريس عندما حاصرتها القوات البروسية عند هزيمة فرنســـا فى الحرب الفرنســـية البروسية عام 1871 أدت إلى نفوره من زميله السابق البروسى.

رغم قصر عمر مدرســـة اللســـان القديـــم إلا أنها كانت خطـــوة مهمة وعلامة فارقة فى وعى مصر لتاريخها الفرعونى الذى تعرض للطمس والمحو بصفته تاريخاً وثنياً وفترة كفر وشرك وأن الفرعون هو رمز للتجبر والطغيان الذى طارد نبى الله موسى فأغرقه الله وأهلكه جزاء على كفره.

يرجع الفضل فى فتح عيون مصر علـــى تاريخها الفرعونـــى إلى رفاعة الطهطـــاوى الذى أوفد مـــع أول بعثة مصرية أوفدها محمد على إلى باريس فى ســـنة 1826 فى وقت كانت فرنسا وأوروبـــا كلهـــا فى حالـــة انبهار من الحضارة المصرية القديمة منذ صدور الجزء الأول من كتاب «وصف مصر» فى عام 1809 وكانت باقى الأجزاء مازالت تتوالى حيـــث اكتمل العمـــل بصدور الجزء الأخير فى عام 1829 فأيقظ هذا الاهتمـــام الأوروبى غريزة حب المعرفة فى نفس هذا الشـــاب الذى كان بالكاد يبلغ الرابعة والعشرين من العمر ويملك عقلاً متفتحاً تواقاً إلى العلم. وكان من

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

حظ الطهطاوى أن المشرف على بعثات محمد علـــى إلى فرنســـا كان Edme Francois Jomard الذى أشرف على إصدار كتاب «وصف مصر» والذى كان عضواً فى البعثة العلمية التى صاحبت حملة نابليون إلى مصر وعضو المجمع العلمى الذى أسســـه نابليون كما كان Antoine Isaac Silvester De sacy عالـــم اللغويات والذى ســـاهم فى حل اللغة الديموطيقية أحد أهم أساتذته.

عاد الطهطـــاوى إلى مصر يحمل فى قلبه وعقله قناعة بعظمة الحضارة المصرية وبضرورة توعية بلاده بها.

تزامنت عودة الطهطاوى إلى مصر مع تطورات محلية وأوروبية للنظرة إلى الحضارة الفرعونية ســـببتها تداعيات حملة نابليـــون إلى مصر وظهور كتاب «وصف مصر» وتوصل شامبليون لحل الهيروغليفية. بعـــد هزيمة نابليون فى ووترلو فرضت بريطانيا على فرنســـا إعادة التحف التى استولت عليها خلال الحـــروب النابليونية مـــن الدول التى غزتها وكرس لها نابليون متحف اللوفر إلا أن بريطانيا جذبتها فكرة نابليون فى جعل فرنسا عاصمة الثقافة فى العالم والراعية للتراث الإنســـانى فقررت نقل

الخديوى إسماعيل

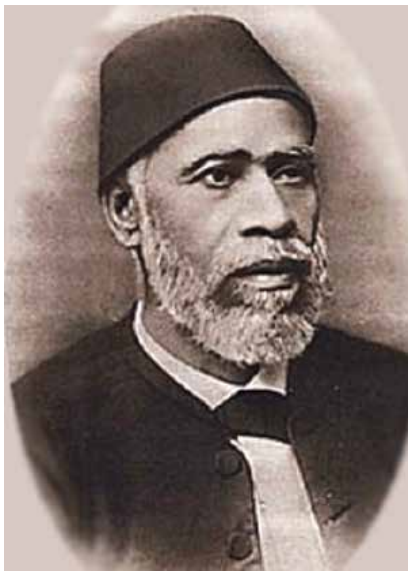

على باشا مبارك

هـــذه الفكرة إليهـــا وتكريس المتحف البريطانى ليكون واجهة عرض التراث العالمى وأن تكون بريطانيا القيم على هذا التراث.

كان المتحـــف البريطانى فى هذا الوقت مؤسســـة متواضعة أنشئت فى عـــام 1756 تتكون من ثلاثة أقســـام: قسم للمخطوطات وآخر للكتب القديمة وثالث للتاريخ الطبيعى، ثم توســـع فى عام 1801 ليســـتوعب الآثار المصرية التى غنمتها بريطانيا من حملة نابليون وأشهرها حجر رشيد. وفى عام 1816 بعد انتهاء الحروب النابليونية أرســـل الوكيـــل الدائم للخارجيـــة البريطانية william Richard Hamilton مذكـــرة إلى قناصـــل بريطانيا لاقتناء القطـــع المبتكـــرة والنـــادرة لصالح المتحف البريطانـــى. وهاميلتون هذا كان الســـكرتير الخاص للورد Elgin الذى نهب إفريـــز البارثنون الرخامى المســـمى Elgin Marbles أثناء عمله قنصـــلاً لبريطانيا فى اليونان ثم انضم هاميلتون للقوة البريطانية التى أرسلت لمصر لمحاربـــة نابليـــون وكان هو من تسلم حجر رشـــيد من الفرنسيين وأشـــرف على نقله إلى بريطانيا. تسلم القنصـــل البريطانى فى مصر Henry Scilt مذكرة هاميلتـــون وكان الأثرى الألمانى بروكهارت قد أخبره عن رأس رمســـيس الثانى الموجـــود فى معبد

رفاعة الطهطاوى

صورة قديمة للمتحف المصرى

الرامســـيوم بالأقصر فكلـــف المغامر الإيطالى Giovani Belzoni بالاستحواذ عليه وتم بالفعل نقله إلى بريطانيا فى عام 1817 وكان لضخامته وجماله وقع شـــديد فى بريطانيا حتى إن شاعرها الكبير Pevcy shell خلده فى قصيدة بعنـــوان ozymandios. أدى ذلك مع نشـــر كتاب «وصف مصر» إلى اهتمام أوروبى بالآثار الفرعونية وتوافد العديد من الأفواج الأوروبية لزيارة آثار مصر وهو ما استغله رجل الأعمال البريطانى Thomas Cook على تســـيير سفنه التجارية فـــى النيل لنقل الســـائحين وأصبحت السياحة منذ ذلك الحين جزءاً مهماً من دخل مصر. وانتشرت فى نفس الوقت التجارة فى الآثار ونشط النهابون للآثار.

مع هـــذه التطـــورات اســـتطاع الطهطاوى أن يقنع محمد على بأهمية الحفاظ علـــى آثار مصر ودراســـتها كمصدر مهم للدخـــل وكملهم للنهضة الحديثة التى تبناها محمد على استمراراً للمجد القديم فصدر فى عام 1835 أول قانون للآثار يمنع ســـرقتها وتدميرها وتم فى نفس الوقت إنشـــاء أول متحف للآثار المصرية بإشـــراف الطهطاوى وتم تعيين يوسف ضياء أفندى مديراً له وكان مقـــره بالأزبكية إلا أنه كان أقرب إلى المخزن منه إلـــى المتحف وانتهى أمره بوفاة محمد على ونقلت مقتنياته إلى مخازن القلعـــة. وظلت الآثار فى المخازن حتى عام 1859 عندما تولى سعيد باشا أريكة الحكم فجلب أوجوست مارييت مرة أخرى للإشراف على الآثار فقام بإنشاء متحف جديد فى بولاق ظل قائماً حتى غمرته ميـــاه الفيضان فتم إنشاء المتحف الحالى القائم فى ميدان التحرير عام 1902.

واجهت جهـــود رفاعة الطهطاوى لإحيـــاء الوعـــى بمصـــر الفرعونية مقاومة شـــديدة من تيار محافظ مسلم ومسيحى يرى فى الحضارة الفرعونية حضارة وثنية شـــريرة. إلا أنه مع بداية القرن العشـــرين بدأ الكثير من الطبقة البرجوازية المصرية يقومون برحلات ســـياحية إلـــى صعيد مصر تشـــبهاً بالأوروبيين وشـــجع ذلك توماس كوك الذى قامت شـــركاته بحملات إعلانية وتسويقية كبيرة للترويج لرحلات سفنه السياحية.

كانت نقطة التحـــول الفارقة فى الوعـــى المصرى بتاريخـــه الفرعونى كمصدر فخر وإعـــزاز هو ثورة 1919 وبداية النضال ضد الاستعمار البريطانى ورغم الخلاف الشـــديد بين حزب الوفد بقيادة ســـعد زغلول وحـــزب الأحرار الدستوريين بقيادة محمد حسين هيكل إلا أن كليهما اتفقا على إلقاء الضوء على التاريخ الفرعونى لمصر كحافز لشحذ الشعور القومى بعظمة الماضى وعراقة العنصر المصرى الواقع تحت الاحتلال البريطانـــى والمقارنة بيـــن الماضى

العظيـــم والحاضر البائـــس وضرورة استعادة الأمجاد التاريخية.

كان لهـــذه المرحلة أثر على الحياة فى مصر فى كافة نواحيها فظهر فيها المثّال محمود مختـــار كأول مثّال فى مصر منذ العهـــد الفرعونى وعاد لفظ تمثـــال للتداول مرة أخـــرى فى اللغة العربية بعد أن كان يطلق عليه اسم صنم وكانت إزالة الســـتار عن تمثاله الأشهر نهضة مصر ذى التيمة الفرعونية سنة 1928 مناسبة قومية احتفى بها الشعب المصرى، وفى العمـــارة تم بناء صرح فرعونى مهيب ليكـــون ضريحاً لزعيم الأمة ســـعد زغلول، وفى الشـــعر نظم أمير الشـــعراء أحمد شوقى مسرحياته كليوباترا وقمبيـــز، ونظم أحمد فتحى رائعتـــه الكرنك. وفى الأدب كتب نجيب محفوظ رواياتـــه التاريخية الثلاث ذات التيمة الفرعونية: كفاح طيبة ورادوبيس وعبث الأقدار.

ثم كانـــت المواجهة الكبرى لتثبت بها مصر ولايتها على تراثها الحضارى والتى واكبت الاكتشـــاف الأثرى الأعظم لمقبرة توت عنـــخ آمون على يد الأثرى هـــوارد كارتـــر وبتمويل مـــن النبيل البريطانى لورد كارنارفون.

تزامـــن هـــذا الاكتشـــاف الذى اهتز لروعته العالم بأســـره مع إعلان اســـتقلال مصر فى عام 1922 وإعلان قيامها مملكة مســـتقلة وحاول كارتر وكارنارفون الاســـتئثار بنصيب الأسد من الكشف استمراراً لما كان سائداً إلا أن حكومة الوفد أكدت ســـيادتها على تراث مصر وتاريخها وسحبت ترخيص مفاتيح المقبرة من كارتر وأقامت عليها حراسة مشددة ومنعت دخول كارتر لها فمـــا كان منه إلا أن أقام دعوى قضائية ضد الحكومـــة المصرية واختار كارتر المحامى البريطانـــى F.M.Maxwel الذى سبق له تمثيل الادعاء عند محاكمة مرقص حنا أثناء بدايـــة ثورة 1919 وطلب عقوبة الإعـــدام بحقه وقد صار مرقص حنا باشا وزيراً للأشغال العامة

هوارد كارتر واكتشاف مقبرة توت عنخ امون

المثال محمود مختار وتمثال نهضة مصر

التى تتبعها مصلحة الآثار.

ووقف ماكســـويل أمام المحكمة مدافعـــاً عن حق موكله هـــوارد كارتر وتملكـــه الصلف الإنجليـــزى ووصف موقف الحكومة المصرية بأنها تصرفت كاللصـــوص، إلا أن المحكمـــة رفضت دعواه وحكمـــت لصالح الحكومة وكان هذا انتصاراً كبيراً لمصر فى الدفاع عن تراثها وآثارها تزامـــن مع أول عهدها بالاستقلال.

واســـتمر وعـــى مصـــر بماضيها الفرعونى وفخرها به ولا يمكن أن نقول أنه تراجـــع بعد ثورة 1952 ولكن يمكن القول أن الدعوة العروبية قد سبقته إلا أن هذا لم يثن مصر عن أن تهب وتعبئ قواها لإنقاذ آثار النوبة ومعبد أبى ســـمبل من الغرق تحت مياه السد العالى فى ملحمة رائعة قادها الراحل العظيم الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة وقتها.

واســـتمر الوعى المصرى بعظمة تاريخه الفرعونى مجســـداً فى الجهود الحثيثة للدولة فى استعادة الآثار التى خرجت من مصر بأساليب غير مشروعة ونجاحها فى استعادة الكثير منها فضلاً عما تبذلـــه الدولة من جهد فى الحفاظ على كنوزها الأثرية وحســـن عرضها وأبرزها إنشاء المتحف المصرى الكبير ليكـــون أكبر متحف فـــى العالم مزود بأحدث أساليب العرض والأمان، فضلاً عن متحف الحضارة ومتاحف الأقاليم مثل متحف ســـوهاج ومتحـــف المنيا لعرض آثار مرحلـــة فريدة من التاريخ الفرعونى وهـــى مرحلة الملك إخناتون فرعون التوحيد.

المصطلحات والتعريفات المرتبطة بمنظمات ووكالات الأمم المتحدة:

مركز التجارة الدولية

International Trade Centre (ITC)

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

أولاً: تعريف المركز

مركز التجارة الدولية (ITC) هو وكالة التنمية الوحيدة التى تكرس نفسها تماماً لدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم فى الاقتصادات النامية والانتقالية لتصبح أكثر قدرة على المنافسة والاتصال إلى الأسواق الدولية للتجارة والاستثمار، وزيادة الدخل وخلق فرص عمل، وخاصة بالنسبة للنساء والشباب، والمجتمعات الفقيرة.

مركز التجارة الدولية هو وكالة مرفقة لمنظمة التجارة العالمية والأمم المتحدة، وهى وكالة للتعاون التقنى لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) ومنظمة التجارة العالمية وهو يعكس وجهة النظر الرسمية الخاصة بمهامها.

تركز المساعدة التقنية لمركز التجارة الدولية على مسائل ثلاث التى تمثل أهم المتطلبات لبناء القدرات الوطنية:

1 - مساعدة الشركات فى فهم قواعد منظمة التجارة العالمية.
2 - تعزيز القدرة التنافسية للمشاريع.
3 - وضع إستراتيجيات جديدة لتشجيع التجارة

ثانياً: أعمال المركز

يعمل مركز التجارة الدولية فى ستة مجالات أساسية، هذه المجالات تمثل مجموعة متماسكة من التدخلات المتوافقة مع برامج مناظرة التى يتم تكييفها وتخصيصها لتوفير حلول مركزية وتنمية القدرات المحلية وهى:

1 - تطوير المنتجات والأسواق.
2 - تحسين خدمات دعم التجارة.
3 - المعلومات التجارية.
4 - تنمية الموارد البشرية.
5 - إدارة المشتريات والإمدادات الدولية.
6 - تقييم الاحتياجات وتصميم البرامج لتعزيز التجارة.

ثالثاً: أهداف المركز

جوهر نهج وسياسة المركز تتكون حول تعزيز وتنمية القطاعات، لتمكين الشركات المنافسة بالنجاح فى الأسواق المحلية والإقليمية والدولية بالمشاركة مع جميع أصحاب المصلحة كما تساعد تنمية الخبرات على سد الثغرات فى المعرفة.

ويلتزم المركز بتحسين ودمج تطوير سلاسل التجارة الدولية من خلال:

1 - تسهيل وتقديم المفاوضات التجارية ووضع السياسات.
2 - المساهمة على نطاق واسع فى المناقشات الجارية تنمية مع قيادة الفكر، وأفضل الممارسات والبرمجة.
3 - مساعدة الشركات وتحسين فرص الحصول على الواردات من المدخلات الرئيسية.

رابعاً: مشاريع المركز

من أهم وأكبر مشاريع المركز فى الشرق الأوسط والعالم العربى هو مشروع تعزيز القدرات العربية لبرامج التجارة. وهو يركز على توظيف المؤسسة من خلال تنمية الصادرات.

يغطى مكتب مركز التجارة الدولية 21 دولة عربية كلها أعضاء فى جامعة الدول العربية. مع مساحة إجمالية قدرها 13.6 مليون كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها مجتمعة 377 مليون نسمة، وتتميز المنطقة بالتنوع الثقافى والجغرافى وكذلك الاقتصادى.

يفيد المركز بالتعرف والتواصل مع الأطراف الفاعلة فى التنمية والقطاع الخاص لتكملة أنشطتنا ويمكن مركز التجارة الدولية من نجاح أعمال التصدير الصغيرة الناجحة فى البلدان النامية عن طريق توفير حلول لتنمية التجارة مع القطاع الخاص، ومؤسسات دعم التجارة وصانعى السياسات والشركاء فى التنمية.

يعمل المركز مع صناع السياسة والتجارة والمؤسسات الإعلامية والاستثمار والمصدرين وأصحاب المصلحة فى القطاعين العام والخاص لتمكين نجاح التصدير من الشركات الصغيرة والمتوسطة فى البلدان النامية والاقتصادات التى تمر بمرحلة انتقالية.

خامساً: دور المركز فى المجتمع العربى

يدعم المركز الدول العربية الشريكة فى تعزيز بيئة الأعمال بهدف التنمية عن طريق تسهيل إدراج منظور القطاع الخاص فى عملية صنع السياسات. ويساعد المركز فى الحوار بين القطاعين العام والخاص لصياغة السياسات والإستراتيجيات التجارية على المستويات الوطنية والإقليمية.

لمزيد من المعلومات، يمكن الاطلاع على الرابط الإلكترونى للمنظمة:

http://www.intracen.org

الانتمـاء الوطنى وتكـافؤ الفـــرص

ليست هذه هى المرة الأولى التى أكتب فيها فى هذا الموضوع، فعلى قدر انشغالى بتقوية الانتماء الوطنى ورعاية شجرته بما يخصبه ويقويه، على قدر ما صرت مهمومًا من زمن بمخاطر عدم تكافؤ الفرص، وتأثيرها السـلبى على الشعور بالانتماء، وأثرها المدمر الذى يمكّن جماعات الشر والضلال من غسيل العقول والسيطرة على الشباب ودفعهم إلى العمليات الإرهابية الضالة، بتحريض الشباب على الانتقام من المجتمع كله، فى عمليات فدائية يموت الشـاب نفسه مع التفجير الذى دفعوه إليه بدعوى أن جنة الفردوس فى انتظاره لحظة مفارقته الحياة.

رجائى عطيـة

rattia2@hotmail.com

واحة الوطن

الوطـــن، بمحيطـــه الجغرافى والإنسانى، هو واحة المواطن.. فـــى كفالـــة الوطن ورعايته ينشد المواطن إتاحة «الفرصـــة» المتكاملـة لمعيشة حـرة آمنة كريمـــة.. هـذه «الفرصة» تتفرع إلـــى نوعيات بتنوع أنشـــطة الحياة. لا تختلف الأوطان فى أســـاس هذا الواجب وإن اختلفت فى فلســـفتها وسياســـتها وأســـاليبها ووسائلها فى إتاحة الفرصة المتكافئة أو تهيئتها أو إعطائهـــا أو تحقيقها. تتفاوت الأوطان فى هذه الالتزامات تبعًا لفلسفة نظامها السياسى والاقتصادى، وتبعاً لإمكانياتها مقيســـة إلى تعدادها البشرى، أيًّا كان النظام الذى تأخذ به الأوطان، رأسماليًّا أو اشـــتراكيًّا أو شيوعيًّا، شموليـــًّا أو ليبراليـًّا، ديكتاتوريـًّا أو ديمقراطيـًّا، رئاسيًّا أو برلمانيًّا- فإن المواطن يبقى أمانة فى رعاية وكفالة الوطن المسئول عـــن اســـتقباله واحتضانـــه وتربيته وتعليمه وتثقيفه وتأهيله لدخول معترك الحياة عنصـــرًا قادرًا على العطاء فيها، لذلك تأتى إتاحة هذه الفرصة بنوعياتها المختلفـــة - إتاحـــة جـــادة متكافئة - على رأس جـــدول الأولويّات، ثم هى فى المقدمة أيضًا مـــن ناحية الترتيب الزمنـــى والمنطقى، فالإعـــداد للعمل يسبق العمل، والتكوين العلمى والثقافى يسبق إفراز العلم والثقافة، على أن ذلك كله يســـلس إلى التزام الوطن بتهيئة وإتاحة «الفرصـــة» المتكافئة للمواطن فى عمل شريف يكفل له الحد المعقول فى حياة حـــرة كريمة متـــاح له فيها تحقيق طموحه بمـــا يمتلكه أو يضيفه إلى استعداداته وقدراته وملكاته، وفقًا لمعايير عادلة موضوعية تقيم «العمل» و«العطاء» بقدره، بعيداً عـن المحابـاة أو المحسوبيـة أو القرابـة أو الحظوة أو غيرهـــا من الاعتبارات الشـــخصية البعيدة عن العدالة والموضوعية!

الرؤية الواجبة

أيـــاً كان النظـــام السياســـى والاقتصـــادى، فإنه يجـــب أن يكون مستبصرًا برؤية واعية للتوازن الواجب بين فـــرص التعليـــم ونوعياتها، وبين فرص العمل المتاحة أو المطلوبة، حتى لا يصب التعليم فى فـــراغ يولد بطالة، أو يقعد عـــن الوفاء باحتياجات الأعمال بنوعياتها المختلفة. بغير هذا التخطيط المتقابل المتوازن تتوالد للوطن مشاكل تتزايـــد وتتراكم وتتراكـــب وتصب إمّا فى بطالة تمثل قنابـــل موقوتة، أو فى قصور وتراجع فى هذا النوع أو ذاك من الإنتاجيـــات المختلفة والمتنوعة بتنوع الأنشطة الصناعية والزراعية والتجارية والطبية والهندسية والمهنية والحرفية على اختلاف وتنـــوع المهن والحرف والخدمات!

تهيئة أو إتاحـــة أو كفالة الفرصة، تســـتلزم أول مـــا تســـتلزم الارتفاع بمســـتواها القيمى والكيفى من ناحية، وتفرعها إلى نوعيات تواجه الاحتياجات المتنوعة من ناحية أخرى.. اســـتبصار هذا التقابل يستوجب دراسة الاحتياجات والأنشطة الصناعية والزراعية والحرفية والمهنيـــة والخدمية، ومقدار حاجة كل منها وما يســـتطيع استيعابه من عمالة بتخصصاتها المختلفة لضمان انتظام وكفاءة وثراء إنتاجية العمل أو النشاط، ثم تتبع ودراســـة وتقدير لوازمها من أنواع التعليم الجامعى بفروعه ونســـبه وحدوده، ومن أنواع التعليم المتوســـط الصناعى والفنـــى والزراعى التجارى، ومن روافد ومراكـــز التأهيل والتدريب الحرفـــى والتقنى والإنتاجـــى.. هذه الدراســـة هى التى تتيح تخطيطاً واعيًا لكل نوع يكفل الوفاء بحاجات المجتمع وتكريس اقتصادياتـــه وزيادة الدخل القومـــى والفردى من ناحيـــة، ويقيه ويقى المواطن شرور البطالة وعوادمها ومخاطرها من ناحية أخرى!

الانتماء وكفالة الفرص المتكافئة

تهيئـــة وإتاحة وكفالـــة الفرص المتكافئة، غذاء فاعل لرى ونماء شجرة الانتماء.. فانتماء الفرد للوطن بمحيطه

الجغرافى والإنسانى، جسر من العطاء المتبادل المستمر الذى لا ينقطع.. ولذلك كان تعثر أو تراجع نهوض المجتمع بواجبه فى كفالة الفرص المتكافئة بأنواعها، ذا تداعيات مركبة متراكبة تصيب مستوى التعليم والثقافة والتربية والتأهيل والتدريب، وتصيب الإنتاج والاقتصاد والدخل، وتعكس ذلك على كافة القطاعات ولتنحر فى النهاية من الإحساس بالانتماء الذى إليه وإلى درجة متانة جذوره وإيراق وإزهار فروعه، يعود كل تطور وتقدم ورقى يحرزه المجتمع أو يخفق فى إحرازه!

الاستجابة غير البصيرة!

يبدو مغرياً لكل الأنظمة السياسية، الاستجابة لأشواق ورغبات الناس، ولا بأس فى هذه الاستجابة إذا لم يعقبها ندامة.. بيد أنه لأسباب وتراكمات كثيرة، تصاعدت رغبات الأجيال فى الالتحاق بالتعليم الجامعى بالذات تحت تصور أنه هو فقط المدخل للأهمية والمكانة، وتقلَّصَ بالتبعية الإقبال على التعليم المتوسط الفنى والصناعى والزراعى والتجارى والحرفى.. وواضح أن السياسة المصرية استسهلت الاستجابة بلا حساب إلى هذه الرغبات حتى زادت الجامعات الإقليمية زيادة أفقية عددية جارت على معنى الجامعة والتعليم العالى، وتراجع مع زيادتها المستوى التعليمى، وطفقت تظهر إلى جوارها الجامعات الخاصة والجامعات الأجنبية لتلبية رغبات الفاشلين من أبناء النخبة والأغنياء، حتى لا يكاد يمضى شهر إلاّ ويحمل نبأ تكوين جامعة خاصة أو جامعة أجنبية، وقد كان يمكن استقبال هذا الفيض العددى بالترحيب لولا أنه مشوب بظاهرتين سلبيتين: الأولى تواضع مستوى هذه الجامعات مع تراجع المستوى التعليمى بالجامعات التقليدية وتأخر ترتيب الجامعات المصرية العريقة - ناهيك بالمستحدثة - فى الترتيب العالمى، والظاهرة السلبية الثانية أن معظم ما تقذف به الجامعات من خريجين لا تستوعبهم فرص العمالة المطلوبة أو المتاحة فتتراكم طوابير العاطلين ويتراكم معها الإحباط ويضمر معه الإحساس بالانتماء.

آثار تراجع الإحساس بالانتماء!

لا يقتصر تراجع أو ضمور الإحساس بالانتماء على آثاره المباشرة بتفشى السلبية وقلة الجد، وإنما تتنامى معه مشاعر الإحباط ممزوجة بالسخط والنقمة واليأس والتعاسة، تتصاعد حدة آثارها إذا جاء «الإحباط» بعد «أمل» عريض زرعه المجتمع وبشّر به.. أخطر ما تقع فيه المجتمعات أن تمنح الأمل ثم تسحب الفرصة أو لا تعطيها إلاّ لذوى الحول أو الطول أو الحظوة أو المال أو النصيب.. تلمس هذا وآثاره الخطيرة فى قصة «الملاح» صاحب تفجيرات سيناء من عدة سنوات.. مَنَّاه المجتمع باجتياز الحاجز أو الطوق الذى يحاصر قاع المجتمع، فاجتهد ونال إجازة الحقوق بتقدير جيد جدا، ولكنه لم يفلح فى العثور على وظيفة ولا وجد فرصة فى المحاماة التى تعانى بدورها من عوامل نحر مؤسفة، فارتد يعمل أجيرًا زراعيًّا كأبيه، ولكنه بما حصله من علم وملأه من طموح، لم يعد كأبيه، ولا عاد قادرًا على احتمال ما احتمله ويحتمله أبوه.. ملأه يأس وإحباط، وسخط وغضب، تلقفه صناع «الإرهاب» ليمنوه بالهجرة إلى جنة الفردوس التى تنتظر الموعودين الانتحاريين المنفذين لهذه العمليات الضريرة!! أمثال الملاح الذين يجرفهم الإحباط ويتلقفهم جنوح الإرهاب إلى هذا الطريق، هم مادة ومعمل توالد وتفريخ الإرهاب!!

قضية «الفرص المتكافئة» قضية بالغة الدقة والحساسية والخطر والتعقيد، لا ينفض المجتمع يده منها بمحض شعارات أو عبارات براقة منحوتة فى الدستور أو القوانين عن المساواة والعدالة، ولا بدغدغة المشاعر بكلمات الخطب أو المقطوعات أو المقالات، وإنما هى مهمة مصير بالغة العمق والعراضة والتنوع.. هى جوهر شرعية المجتمع وحقه وواجبه فى التواصل الفاعل المؤثر المتأثر مع بنيه.. جوهر هذه الشرعية يجعل من توفير خانات تسكين الحاصلين عليها فى عدالة وموضوعية مسئوليته الكبرى.. لا يعنى الناس فلسفات ولا شعارات النظم، وإنما يعنيهم أن يروا الفرد مكفول العناية والرعاية والكرامة فى الجماعة، لا عليه إلاّ أن يشمّر عن ساعد جده واجتهاده لينال حقه الواجب بلا تمييز أو محاباة!.. أيًّا ما نظر الناظر أو تأمل المتأمل، سيجد «العلم» وإتاحته وتحصيله حاضراً فى كل فروع وأخاديد هذه القضية الكبرى، لا أمل بغير الإمساك بحبله إمساكًا واعيًا مستهدفًا غايته المثلى التى عليها معقد الرجاء!

ملك ملوك افريقيا يزور بنين، ومبارك غياب

جمهورية بنين دولة صغيرة فى غرب إفريقيا تقع على شـــاطئ المحيط الأطلنطى لها عدة عواصم فـ«بورتو نوفو» هى عاصمتها السياســـية ومقـــر البرلمان و«كوتونو» هى العاصمة الاقتصادية ومقر الحكم، اسمها القديم مملكة داهومى واشتهرت بتجارة العبيد وهناك مدينة «ويدا» التى كانت آخر نقطة للعبيد قبل نقلهم بالسفن إلى الشاطئ الآخر من الأطلنطى، وخضعت بنين لحكم ديكتاتورى ماركسى طوال عهد الرئيس الأسبق كيريكو إلى أن قرر أن تكـــون الدولة ديمقراطية وتنازل عن الحكم وبدأت دعائم جمهورية ديمقراطية جديـــدة تقوم على انتخاب رئيس لفترة أو اثنتين فقط وكذلك مجلس نيابى وقد تم انتخاب الدكتور بونى يايى خريج جامعة دوفين الفرنسيه كأول رئيس ديمقراطى واستمر لفترتين رئاسيتين ثم تولى بعده رئيس جديد.

سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

وقد زار بيـــل كلينتون «كوتونو» لعدة ســـاعات فقط لتهنئـــة بنين وشـــعبها وحكومتها بالديمقراطية الوليدة، يحد بنيـــن توجو ونيجيريا وبوركينا فاســـو والنيجر والمحيط الأطلسى.

والبنية الأساســـية للدولة كانت ســـيئة جداً حتى وقع الـــدور عليها لاستضافة قمة «الساحل والصحراء» واختير «بونى يايي» رئيســـاً للقمة والتـــى كان من المقرر أن تشـــهد حضور عدد كبير من الرؤساء يتجاوز 20 رئيســـاً وهو ما أوقـــع بنين فى حرج شديد لعدم وجود أماكن ضيافة تكفى لاستقبال كل الرؤساء ورؤساء الوزارات والوزراء المقرر حضورهم لذلك ســـافر إلى ليبيا للتشاور مع العقيد معمر القذافى بصفته رئيس التجمع والممول الرئيســـى له فقرر القذافـــى أن يتولى تمويل إنشـــاء شبكة طرق عصرية وتجهيز قاعات للاجتماعات بأحـــدث الأجهزة ومنها أجهزة أمنية واتصالات وبقيت مشكلة إقامة الرؤساء ولم يكن من المناسب بناء فنـــادق جديدة حيث إن المدينة لن تحتاجها باقى السنة، فتفتق ذهن المســـئولين عن فكرة أعطت الدولة بمقتضاها أراضى واقعة مباشـــرة على المحيط الأطلسى وعرضتها على كبار رجال الأعمال لكى يقوموا ببناء كمبوندات كبيـــرة عليها بمواصفات خاصة تصلح لإقامة رؤســـاء الدول ويفرشـــوها بعفش مناســـب على أن تؤول إلى أصحابهـــا بعد انتهاء المؤتمر وهو ما حـــدث بالفعل وتم الإسراع بالانتهاء من أماكن الضيافة فى أسرع وقت.

وكان مبنى الســـفارة المصرية هناك فى موقع ســـيئ جـــداً داخل منطقة ســـوق شـــعبى وفى طريق مملوء بالوحل وخصوصاً عند سقوط الأمطـــار - وهى كثيفة طوال العام - لذلك قرر السفير أن يجد حلاً لهذا المظهر غير المشـــرف لمصر والذى جعله يخجل من دعوة رجال السلك الدبلوماســـى وكبار المسئولين إلى منزله الذى لا يليـــق فقام بتصوير المنزل ومداخله وأرسل الصور لوزير الخارجية الإنســـان أحمد أبو الغيط مع عروض بمتوسط أسعار إيجارات قريبة من نفـــس الإيجار الذى تقوم السفارة بسداده فوافق سيادته فوراً وكانت الخطـــوة التالية هى اختيار دار سكن مناسب، وكان صاحبنا يثق تماماً بأن الرئيس مبارك لن يشارك فى هذه القمة ورغم عدم الإعلان عن اعتذاره رســـمياً إلا أن صاحبنا قرر اســـتغلال الفرصة لتهيئة دار سكن مشرفة لمصر وقام بسؤال المراسم عن الفيلا التى تم تخصيصها لمبارك فزارها ووجدها قريبة جداً من البحر وعلم أن مالك هذا الكمبوند هو قنصل لبنان الفخرى وهما شقيقان لبنانيان فى غاية الـــذوق والأخلاق فتواصل معهمـــا واتفق معهمـــا على تأجير الفيلا كدار ســـكن لمصر بعد انتهاء المؤتمر إلا أنه طلب إدخال تعديلات على تصميم المبنى حتى يلائم إقامة الرئيس عند اســـتضافته فى الفيلا ورحب الأخوان شـــاغورى بالاتفاق وتم التعاقد ووافقـــت الوزارة على إرسال صالونات جديدة تليق بالدار الجديـــدة وكان موعـــد الانتهاء من

البناء بعد حوالى عام ووقتها أصيب صاحبنا بأعراض غريبة وبدأ فى فقد الوزن بسرعة وارتفاع الحرارة وفشل الأطباء فى تشخيص المرض الغامض فتم نقله للعلاج فى الخارج من مرض عضال وعدة عمليات جراحية على مدار عام كامل وكان يقطع علاجه ويتحامل على نفسه ويرجع إلى بنين لمتابعة البناء.

انتهت تجهيزات المؤتمر وأماكن إقامة الرؤساء وبدأت الصورة تتضح وعندها أُعلن أن مبارك لن يشارك فى المؤتمر وأوفد المهندس أمين أباظة وزير الزراعة ليرأس وفد مصر إلى القمة - وهو فرانكفونى دمث الخلق وودود - وصحب معه مدير مكتبه - غير المريح ويُرجح أنه سبب نكبته - . بدأت وفود مقدمة بعض الرؤساء فى الوصول إلا أن المقدمة الليبية كانت أكبر كثيراً من باقى المقدمات. وحيث تم تخفيض مستوى رئاسة وفد مصر فى القمة فقد تم تخصيص الفيلا التى أجرتها السفارة لتكون مقراً لإقامة رئيس وزراء المغرب وتسكين الوزير أباظة فى كمبوند أقل مخصص للوزراء حيث إن كمبوند السفارة خصص للرؤساء ورؤساء الوزارات وأعتقد أن رئيس بنين غضب من اعتذار مبارك وكنت أحس منه ذلك كلما قابلته.

وفى موعد وصول الرؤساء لبداية أعمال القمة كانت الأنظار كلها موجهة إلى مطار كوتونو إلا أنها تحولت فجأة إلى توجو حيث وصل العقيد ملك ملوك إفريقيا إليها ليقطع الطريق البرى حوالى 130 كيلومتراً إلى كوتونو فى استعراض غريب فهو فى موكب ضخم من عشرات السيارات وتحلق فوق سيارته طائرات هليكوبتر وتحوط موكبه جرارات زراعية، وسط احتشاد جموع من المزارعين البسطاء على جانبى الطريق للترحيب به ولمحاولة الفوز بقطعة مالية أو هدية من الهدايا التى كان يلقيها موكب الملك.

وفى كلمته فى الجلسة الافتتاحية نادى ملك الملوك بإنشاء جيش إفريقى موحد وحكومة إفريقية موحدة وهدد الرؤساء ورؤساء الحكومات بأن من لا يستجيب لن يرحمه شعبه وسيثور عليه ونحن (العقيد) سنساعد الشعوب للثورة على حكامها الرافضين للاتحاد، وللتحفيز ذكر أن من سيستجيب سنزوده بجرارات زراعية وندعمه لتحقيق الرفاهية، وطوال المؤتمر لم ينظر إلى أحد بل استمر مرتدياً نظارته السوداء ناظراً إلى سقف القاعة، ورغم أن الرئيس بونى يايى هو رئيس المؤتمر إلا أن القذافى كان يتصرف ليس فقط كرئيس للمؤتمر بل أيضاً كأنه رئيس حقيقى لكل الحاضرين بمن فيهم الرؤساء.

ومساءَ وجهت للوفود الدعوة للعشاء فى حديقة سكن سفير ليبيا على شرف الملك الذى نصب خيمته فى حديقة دار سكن السفير الليبى وبعدها استُدعيتْ الوفود إلى خيمته لتحيته ونيل بركاته وكان العقيد يصافح الوفود ورأسه فى السماء وبعدها عاد الضيوف إلى الحديقة لتناول العشاء.

وفى ختام الزيارة أهدى العقيد عدداً من الجرارات والمعدات الزراعية للفلاحين كما أهدى بضع سيارات من التى أتى بها لبعض مسئولى الدولة ثم غادر بالطائرة بعد أن كان طوال فترة إقامته محط نظر أعضاء المؤتمر والمسئولين وحتى المواطنين البسطاء وبعد أن غادر القذافى بدأ الرئيس بونى يايى يتذكر أنه الرئيس.

من يوم المرأة العالمى إلى منظمة الاتحاد الإفريقى للمرأة الإفريقية.. النهوض بالمرأة الإفريقية أساس تنمية القارة

منذ سنوات أعلن الاتحاد الإفريقى من نيروبى بأن الأعوام 2010 - 2020 هى أعوام المرأة الإفريقية، وفى مصر أعلن الرئيس عبد الفتاح السيسى تخصيص عام 2017 عاماً للمرأة المصرية وذلك فى ضوء اهتمام القيادة السياسية بقدرات ودور المرأة المصرية فى عملية التنمية الشاملة، حيث خطت مصر خطوات كبيرة فى ملف تمكين المرأة، ودفعت بها قيادتها السياسية فى مراكز وزارية وقيادية رفيعة المستوى وتم تعيينها فى منصب محافظ وعمدة وقاضية وغيرها من مناصب كانت حكراً على الرجال، وانعكس ذلك بقوة على صعيد تمثيل السيدات فى الحكومة حيث يتواجد 8 وزيرات لأول مرة، بالإضافة إلى شغلها 30٪ من التمثيل الحالى فى البرلمان المصرى، وهو الأمر الذى ساهم بدوره فى تعزيز ودعم عمل المرأة بصورة أكثر كفاءة.

السفيرة د.عبير بسيونى

abassiouny@hotmail.com

وفى ظل رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى فى دورته الثانية والثلاثين لعام 2019 تحرص مصر على تحقيق التنمية والرخاء لشعوب القارة، ولا سبيل للتنمية بدون تحسين وضعية المرأة الإفريقية. وتضع مصر نصب أعينها ترسيخ وتعزيز التعاون مع إفريقيا والحرص على استرداد المرأة لدورها ومكانتها كأولوية، فالخطط والسياسات التى تقوم الدولة بتنفيذها على المستوى الوطنى للارتقاء بمكانة المرأة ودورها فى المجتمع على كافة الأصعدة، لا تتم بمعزل عن محيطها الإفريقى. فمع توافر الإرادة لتحقيق أهداف أجندة «إفريقيا 2063»، خاصة الهدف السادس الخاص بتمكين المرأة والقضاء على كافة أشكال العنف والتمييز ضدها، وكذلك دورها فى تحقيق الأمن والسلام والتنمية تتبنى مصر برنامجاً خاصاً بالمرأة الإفريقية ضمن المبادرة الرئاسية لتدريب الشباب الإفريقى ويستهدفُ السيدات من كل أنحاء القارة الإفريقية، اللاتى لديهن سجل متميز فى مجال الإدارة والقيادة وريادة الأعمال، داخل مجتمعهن، مع إدماج مشاركات من متحدى الإعاقة، ويتيح البرنامج للمتدربات الانخراط مع القادة وصناع القرار بمصر، والشخصيات الرائدة فى القطاع الخاص والمجتمع المدنى والإعلام، بما يدعمُ الارتقاء بقدرات المرأة الإفريقية.

المرأة الإفريقية فى السياسة:

تمثل المرأة نحو 50٪ من السكان داخل القارة الإفريقية، فيما لا يتجاوز نسبة مشاركتهن فى صناعة القرار وتولى المناصب القيادية فى أعلى معدلاتها عن 20٪. والمرأة الإفريقية مثل بقية نساء العالم لكنها تختلف عن غيرها من حيث العادات والتقاليد والموروث الشعبى، واللون وحلق الشعر كالرجل فى بعض المجتمعات الإفريقية. ويختلف دور المرأة فى قارة إفريقيا من منطقة لمنطقة أو من دولة لدولة حسب العادات والتقاليد أو التاريخ أو الثقافة أو الدين. وكان الاستعمار فى بعض البلدان الإفريقية سبباً رئيساً فى تهميش المرأة الإفريقية، فقبله - وفقاً لما أشارت إليه الدراسات - أسهمت المرأة الإفريقية فى مختلف المجالات منذ نهاية القرن الـ19م، حيث كانت فى التعليم وميادين أخرى. وإبداع المرأة الإفريقية مستوحى من الطبيعة الإفريقية ومن التراث والتقاليد والعادات. وعبر تاريخ إفريقيا ساهمت المرأة فى إدارة وسياسة دولها فكانت المرأة المصرية الفرعونية أول ملكة فى التاريخ القديم، وفى التاريخ الحديث كانت فى مقدمة القائمين على ثورة 1919 واستمر دورها الواضح حتى آخر ثوراتنا فى يونيو 2013. والنساء الجزائريات وقفن خلال حرب الاستقلال الجزائرية فى عام 1962 جنبًا إلى جنب الرجال. وقد حققن بذلك إحساسًا جديدًا بهويتهن وقدراً من قبول الرجال بهن فى الساحة. وفى أعقاب حروب الاستقلال فى إفريقيا، حافظت النساء على التحرر الجديد الذى حصلن عليه، كما شاركت النساء فى تطوير وبناء الدولة الحديثة.

وتذخر إفريقيا الحديثة بالنماذج التى تثبت أن «للمرأة الإفريقية المقدرة على إدارة دفة الحكم فى بلدان القارة بحكمة ودراية». فالإنجازات النسوية الأخيرة تعنى أن حاضر ومستقبل المرأة الإفريقية زاهر فى كل المجالات، وفى مجال السياسة على وجه الخصوص. ولعل انتخاب سهلى ورق زودى رئيسة لأثيوبيا فى أكتوبر 2018 كأول سيدة فى بلادها تتقلد هذا المنصب الشرفى، يُعد سابقة نادرة فى محيط تحكمت النزعة الذكورية داخله فى كامل تقاليد الحكم والإدارة، ما يعنى أن سهلى زودى التحقت بمجموعة تنمو سريعًا فى القارة الإفريقية، وتبشر بالمزيد من الإنجازات النسوية، جنبًا إلى جنب مع بعض النماذج المُلهمة، مثل إلين جونسون سيرليف رئيسة ليبيريا السابقة التى تولت رئاسة ليبيريا فى عام 2006 وحتى 2012، والتى أصبحت أول امرأة تحكم دولة إفريقية فى العصر الحديث، ولقّبت بالمرأة الحديدية. وكانت دائماً المرأة الإفريقية هى الملاذ فى أوقات الأزمات لحكمتها وصمودها فكانت كاثرين سامبابانزا الرئيسة المؤقتة لإفريقيا الوسطى فى 23 يناير 2014، ومن قبلها إليزابيث دوميتيان التى تولت منصب رئيسة الوزارة فى جمهورية إفريقيا الوسطى فى الفترة ما بين 1975 و1976، وتعد بذلك أول سيدة تتولى هذا المنصب فى جمهورية إفريقيا الوسطى وفى القارة الإفريقية كلها. ومن بعدهم كانت كارمن بيريرا الرئيسة المؤقتة السابقة لغينيا بيساو، وسيلفى كينجى الرئيسة المؤقتة السابقة لبوروندى (1993 - 1994) تمثيلاً لصمود المرأة الإفريقية وقيامها بصدارة

الموقف السياسى حين الأزمات. كما قدمت جويس باندا الرئيسة السابقة لملاوى وأمينة غريب التى تولت رئاسة موريشيوس فى العام 2015 نموذجاً ناجحاً آخر. وحتى فى نيجيريا سادت رياح التغيير فأعلنت سيدة وهى «أوبى أزيكويزيلي» عن ترشيح نفسها كرئيسة لنيجيريا فى الانتخابات الرئاسية التى جرت فى فبراير 2019، وفى جزر القمر تشغل المرأة 20 فى المائة من المناصب الوزارية.

وفى السياق نفسه فقد كان الاتحاد الإفريقى منطقة خصبة لإعداد جيل من النساء لأجل القيام بالمهام المنوطة بهن، ويأتى على رأس نساء الاتحاد الإفريقى دلامينى زوما (ويطلق عليها أيضاً المرأة الحديدية)، وهى سياسية ومناضلة سابقة ضد نظام التمييز العنصرى فى جنوب إفريقيا، تعدّ من بين أقوى النساء والأكثر نفوذًا فى بلدها، تولت منصب رئيسة مفوضية الاتحاد الإفريقى عام 2012، وغادرته عام 2017. أما التنزانية جيرترود ايبينجوى مونجيلا، فقد أصبحت أول سيدة إفريقية على الإطلاق تتولى أحد أهم المناصب المستحدثة بالاتحاد الإفريقى، هو رئيس البرلمان الإفريقى الموحد، ولم تجد جيرترود ايبينجوى مونجيلا صعوبة فى الفوز بهذا المنصب حيث حصلت على 166 من أصل 201 من الأصوات، فيما صوت 21 مندوبًا ضدها وامتنع عضو واحد عن التصويت. وحققت وزيرة خارجية رواندا لويز موشيكيوابو إنجازاً إفريقياً بفوزها بمنصب أمين عام منظمة الفرانكفونية.

كما شهد العام 2018 عودة جويل هوارد تايلور (55 عاماً)، السيدة الأولى السابقة، إلى دائرة الضوء مجدداً بعد أدائها اليمين الدستورية كنائب للرئيس الليبيرى جورج ويا .وفى مالى تولت كاميسا كامارا، تلك الشابة ذات الـ 35 عاماً منصب وزير الشئون الخارجية لتقود السياسة الخارجية خلال الولاية الثانية للرئيس أبوبكر كيتا الذى أسند بدوره إلى «صفية بولى» حقيبة إصلاح الإدارة والشفافية تلك الوزارة المستحدثة لضخ دماء جديدة لمحاربة الفساد، وفى زيمبابوى، جاء قرار الرئيس إيمرسون منانجاجو بتعيين السباحة السابقة والفائزة بالميدالية الذهبية الأوليمبية الوحيدة فى البلاد، كيرستى كوفنترى، وزيرة فى حكومته الجديدة، وهو القرار الذى أسعد كثيراً من المواطنين .وذهبت بتسوانا إلى ما هو أبعد، عندما أقدم الرئيس البتسوانى موجويتسى ماسيسى على ضم بوجولو جوى كينويندو التى تبلغ من العمر 30 عاماً، وتعد أصغر عضوة برلمانية إلى حكومته المكونة من 18 عضواً كوزيرة للدولة، وكان لهذا القرار صداه فى العواصم الإفريقية حيث بدا وكأنه قفزة لا يتصور حدوثها فى دولة إفريقية من جنوب الصحراء، طالما هيمن الرجال فيها على مناصب الوزارة .وحالياً تشغل النساء أكثر من 30٪ من البرلمان فى موزمبيق وجنوب إفريقيا ورواندا.

وفى مجال القضاء، تألقت المرأة الإفريقية خلال عام 2018، إذ اختار البرلمان الإثيوبى ولأول مرة، امرأة على رأس المحكمة الاتحادية العليا.. وتعد ميازا أشينافى إحدى أكثر المحامين خبرة فى إثيوبيا وهى ناشطة فى الدفاع عن حقوق المرأة وأول سيدة تتولى هذا المنصب القضائى الرفيع فى تاريخ إثيوبيا .

وعلى صعيد المشاركة السياسية المحلية، لم تترك المرأة الإفريقية باباً للمجد فى عام 2018، إلا وطرقته، فها هى إيفون ساوير تفوز بمقعد عمدة فريتاون، لتصبح أول سيدة تتولى هذا المنصب منذ 1980 فى سيراليون حيث خاضت إيفون، التى تعمل محاسباً قانونياً، الانتخابات على لائحة حزب المؤتمر الشعبى وفازت على 5 منافسين آخرين كلهم من الرجال، وحصلت على 309 آلاف صوت من أصوات الناخبين مقابل مرشح حزب الشعب الذى حصل على 167 ألف صوت. وانتقلت تلك العدوى إلى السنغال حيث توجت سهام الوردينى كأول عمدة لبلدية داكار، العاصمة، ذلك المنصب الذى طالما ظل حكراً على الرجال فى هذا البلد الإفريقى .وانتخبت الوردينى، 65 عامًا، عمدة لمدينة داكار ذات الشهرة والتاريخ فى إفريقيا جنوب الصحراء بعد حصولها على 64 صوتاً من أصل 90، خلفاً لعمدتها السابق خليفة صال القابع فى السجن منذ عامين على خلفية تهم فساد.

المرأة الإفريقية داخل مجتمعها:

المرأة الإفريقية هى أم التوأم فى العالم كله (حيث تزيد نسبة حملها بالتوائم 5 مرات عن نساء بقية القارات)، وهى أول من يستيقظ وآخر من يذهب إلى الفراش. عندها من القوة ومن الجلد ما يجعلها من أكثر النساء قدرة على التحمل. تشكل النساء 75 بالمئة من اليد العاملة فى الأرياف بحرث الأرض وجنى المحاصيل ومروراً بمختلف المراحل الوسيطة، ولكن لا يتمتعن واقعياً بحق إرث الأرض التى تعود لأسرهن رغم النصوص القانونية التى تؤكد على مثل هذا الحق. أما السبب فهو كون أن العرف والعادة فى إفريقيا لا يزالان أكثر قوة من القانون. وعلى الرغم من أن المرأة تتولى حوالى 80٪ من الأعمال اليومية فإنها تمتلك القليل فى معظم الدول، وتواجه يومياً ـ حسب الواشنطن بوست الأمريكية ـ العنف المنزلى والاغتصاب والمضايقات الجنسية.

لعبت المرأة الإفريقية دوراً مهماً فى بناء المجتمع الإفريقى، حيث تمتعت بمكانة متميزة أكثر من غيرها لفترة طويلة. فإلى المرأة يرجع الفضل فى قيام المجتمع الزراعى الذى على أساسه تتألف باقى المجتمعات الأخرى، بل وتبنى الحضارات، فكثير من العلماء يؤكدون أن هناك علاقة متداخلة بين المرأة والأرض وإبرازها على أنها ذات طابع دينى أو غيبى، فكلما حملت المرأة الإفريقية وأنجبت طفلاً، زادت خصوبة الأرض، وزاد محصولها. واعتبرت المرأة فى المجتمعات الإفريقية البدائية الأساس فى تكوين الأسرة والحفاظ عليها، بل كانت هى العائلة فحسب، دون الأب؛ للاعتقاد بأن الأم وحدها هى التى تنجب الأولاد، وتحمل نتيجة روح أو طيف يزورها وهى نائمة، فيلقى فى رأسها بذرة الطفل الذى ينحدر إلى رحمها ويستقر وينمو حتى يولد، ثم تقوم بحمايته حتى يتمكن من تدبير أمور حياته بمفرده، ولهذا السبب اعتبروا المرأة أكثر قدرة وأعلى قيمة من الرجل، حتى وصل الأمر إلى أن عرف بعض العلماء «البشرية على أنها أنثوية الأصل».

من أهم المشاكل التى تواجهها المرأة الإفريقية عزلها عن حقوقها وخضوعها لهذا العزل والإقصاء. فمثلاً واجهت المرأة الإفريقية صعوبات جمة فى الخوض فى غمار السياسة والوصول إلى أعلى المناصب لأن الكثير من الرجال لا يريدون أن تخوض المرأة الإفريقية فى مجال السياسة على الرغم من أنها فى بعض الأحيان تبلغ درجة علمية عالية تؤهلها لمناصب قيادية. وفى الوقت نفسه إذا كانت المرأة تعمل فى مكاتب مثلاً فإنها تواجه صعوبة فى التعامل مع الرجل حتى ولو كانت لها حقوق فى الوجود فى هذه الوظيفة أو تلك. أما فى مجال الأعمال الحرة فإنها أيضاً تواجه تحديات كبيرة ومعوقة. وعلى الرغم من هذه التحديات فإنها أصبحت محامية وطبيبة ومدرسة وصحفية وممرضة ناجحة جداً وتتفوق على الرجل أحياناً.

ولكن المرأة الإفريقية مهمشة فى بعض الدول الإفريقية وليس فى كل دول القارة السمراء. وسبب التهميش الأساسى فى هذه الدول تدنى المستوى التعليمى والصحى والاقتصادى هذا بالإضافة إلى أنها أكثر امرأة فى العالم تتحمل الأعباء القاسية وخصوصاً فى إعالة الأطفال فى ظل غياب الزوج والمعيل بسبب الموت أو الطلاق أو الهجر أو غيرها من الأسباب. فى بعض الدول الإفريقية تشكل المرأة نسبة لا بأس بها فى مختلف الأصعدة الحياتية فى القطاعات الحكومية والرسمية وتقف جنباً

النهوض بالمرأة الإفريقية أساس تنمية القارة

إلى جنب مع الرجل فى تنمية الاقتصاد القومى والنمو المجتمعى. وقد انعكست الصراعات القبلية والحروب المستعرة فى إفريقيا بشكل مضاعف على المرأة، فزادت فى استعباد المرأة الإفريقية بل جعلتها معرضة للفقر والجوع والزواج الإجبارى حتى السُخرة والإجبار على التجارة الجنسية. كل هذا جعل المرأة الإفريقية تعيش تحت ضغوط نفسية واقتصادية قاهرة نتيجة تحملها العبء الأكبر لشئون الأسرة وتعانى من فقدان الأمن الاقتصادى بشكل كبير مما جعل 59٪ من الأفارقة يعيشون تحت خط الفقر وتُصنّف 21 دولة إفريقية تحت بند الدول التى تفتقر إلى الأمن الغذائى من بين 37 دولة فى العالم. وبما أن المرأة الإفريقية تُمثل نصف سكان القارة فإن أكثر من نصف نساء القارة الإفريقية فقيرات. والتشريعات والقوانين فى كثير من الدول الإفريقية لم تحم وتساند المرأة الإفريقية بل زادتها تهميشاً وظلماً. فتوزيع الثروات غير العادل فى معظم الدول الإفريقية جعل المرأة عبدة فقيرة مسخرة لأشق الأعمال. وبعد هذا الظلم يقبع الظلم الأسود الآخر وهو العنف الجسدى والجنسى.

وغنى عن البيان لن يكون للمرأة دور فعال لو لم تصبح ضمن منظومة صنع القرار ولن يتسنى لها ذلك بدون تعليم جيد. كما أنه بالطبع لا يمكن أن ندفع بقضية المرأة للأمام بدون دور الرجال. فالمجتمع يظل ناقصاً لو تجاهل أى نصف منه النصف الآخر. الحياة نفسها، لا تستحق التصنيف والتفرقة فى المعاملة، فكلنا أعضاء فى تلك الحياة. وكما قالت الناشطة الكينية «وانجارى ماثاى» الحاصلة على جائزة نوبل للسلام عام 2004 بأنه لكى ترى صورة وضع المرأة فى مجتمعاتنا واضحة لابد أن ننظر إليها من زاوية المناصب، فكلما ارتفعت إلى أعلى ستجد المرأة ممثلة بشكل أقل. وأضافت: «أى شيء بسيط يقدمه الإنسان لمجتمعه هو بالتأكيد شيء مفيد مثل أن تزرع شجرة. الشيء البسيط بالنسبة لى هو ألا تظل المرأة كائناً مفعولاً به للرجل، فالحياة لا تستقيم إلا بتحقيق التوازن بين الجنسين».

ولأن أخلاق الجهل والفقر تضطهد أضعف الجنسين، فكان نصيب المرأة الإفريقية من التهميش كبيراً، حتى واجهت الحركات النسوية بقارتنا مقاومة كبيرة

إلين جونسون سيرليف رئيسة ليبيريا

سهام الوردينى

وظهرت معاداة كبيرة من المجتمع خاصة دعوات التعليم للبنات والحصول على الحقوق السياسية. فهناك مشكلة بين الرجل والمرأة ينبغى الاعتراف بها والعمل على حلها خاصة وأن مقاومة المجتمع أكبر من مقاومة سلطات الاحتلال أو حتى سلطات الحكم سواء كان مدنياً أو دينياً. فأصبحت النسوية Feminist عند الأفارقة تعنى الحكم على المرأة بأنها «امرأة بائسة لا تحب الرجال ولم تفلح فى أن تجد لها زوجاً». وهو ما جعل الأديبة الكاتبة النيجيرية الشابة «تشيماماندا نجوزى أديشى Chimamanda Ngozi Adichie» من مواليد نيجيريا 1977 وهى من الكاتبات والناشطات النسويات المعروفات على مستوى العالم تطلق على نفسها لقب «النسوية الإفريقية السعيدة، فالثقافة ليست هى التى تصنع الإنسان ولكن الإنسان هو الذى يصنع الثقافة». وهو ما جعلها أيضاً تكتب مقالة طويلة تحت عنوان «ينبغى أن نكون كلنا نسويين we should all be feminist». وفى نصائحها للأمهات لتنشئة البنات بشكل مرض قالت «لا تداومى على القول لا تفعلى ذلك لأنك بنت، لا تعايرينها بأخيها الذكر ولا تسخرينها لخدمته كأن تقولى لها جهزى الأكل لأخيك، لا تدعيها تنمو ومعها ينمو الشعور بالذنب لأنها أنثى. علميها أن تتصرف كإنسان وليس كنوع وكجنس مختلف».

هذا وقد رصد تقرير مشترك صادر عن الاتحاد الإفريقى والمفوضية السامية لحقوق الإنسان تعرض المرأة فى القارة السمراء لانتهاكات التمييز والعنف اللامبرر .وأوضح التقرير أن واحدة من بين كل ثلاث فتيات يتعرضن للعنف الجسدى والجنسى، وأن 6 دول إفريقية لا يوجد لديها قانون حماية المرأة ضد العنف الأُسَرى وهذه الدول هى: مصر، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، وليسوتو، ومالى، والنيجر، كما حذّر التقرير من ارتفاع نسبة تعرض المرأة الإفريقية للإصابة بالإيدز حيث تمثل نسبة الإصابات 4 فتيات من بين 10 فى الأعمار التى تتراوح ما بين 15 و 24 عاماً. وأوصى التقرير بضرورة تفعيل السياسات والخطط الموضوعة على الأرفف أو فى الأدراج لتعزيز حقوق المرأة فى القارة السمراء، ووضع إستراتيجية واضحة المعالم لصون كرامة المرأة فى القارة السمراء.

وقد عانت المرأة الإفريقية - مثل الرجل الإفريقى - من التمييز ضدها وضد جمالها، وبالذات التمييز ضد جمال شعرها الخشن والغريب المميز للإفريقيات. ففى إفريقيا، يخدم شعر المرأة عدة أغراض، حيث يمثل زينة جمالية، يحدد الحالة الاجتماعية أو يميز الدرجة الاجتماعية ويعزز الثقة بالنفس. بل يمكن أيضًا أن يخدم أغراضًا ثقافية ودينية عديدة، كما الحال عندما يعتبر شعر المرأة مقدسًا أثناء حدادها على زوجها. وطوال قرون، واجهت النساء السمراوات حول العالم التمييز ضدهن بسبب بشرتهن، شعرهن وثقافتهن. بينما اعتبرت السمات البيضاء، بما فى ذلك الشعر الأملس، أفضل منزلة. وبناء على ذلك، شعرت السمراوات بحاجة إلى محاكاة تسريحات الشعر اللاتى تجعلهن يبدُنّ أعلى منزلة. وفى خضم ذلك، هناك فرض خفى على المرأة الإفريقية، حيث تبدأ فى إدراك ضرورة تصفيف شعرها بأنماط غير إفريقية لكسب القبول الاجتماعى. فى المقابل نجد إهمالاً كبيراً لفضل المرأة الإفريقية على

جويل هوارد تايلور

جمال المرأة فى العالم بما اخترعته المرأة الإفريقية البسيطة من مستحضرات تجميل أصبحت تغزو كل الأسواق العالمية. فقد كانت النساء فى إفريقيا أول من استخدم زبدة الشيا فى ترطيب البشرة وحمايتها والحفاظ على نعومتها، وكانت النساء الإفريقيات يستخدمنها لقرون طويلة مما حافظ على جمال بشرتهن وشبابها. وتتميز زبدة الشيا بخواصها غير السامة، فهى موجودة فى قلب ثمرة «الكاريتا» ويتم استخراجها وسحقها، خاصة وأنها تحتوى على العديد من الزيوت المرطبة، فتدخل فى صناعة الصابون وكريمات الشعر والبشرة.

الحلول المهمة للنهوض بالمرأة:

- لا شك أن التعليم هو أهم أسس بناء إفريقيا، كما أن التعليم وسيلة إنهاء الفقر، والمرأة سبيل التنمية فى إفريقيا. فالنهوض بوضعية المرأة الإفريقية يمر أولاً عبر التعليم والتكوين.

- كما يعد تنفيذ بروتوكولات تجريم العنف خاصة ضد المرأة مثل بروتوكول منع وقمع العنف الجنسى ضد المرأة والطفل الموقع ضمن البروتوكولات العشر لمنظمة المؤتمر الدولى لمنطقة البحيرات العظمى من أساسيات العمل للرقى بوضعية المرأة. وفى هذا الإطار تظهر ضرورة زيادة مساحات الاعتراف وتنفيذ بروتوكول حقوق المرأة فى إفريقيا الملحق بالميثاق الإفريقى لحقوق الإنسان والشعوب والذى اعتمدته الجمعية العامة لرؤساء دول وحكومات الاتحاد الإفريقى، وذلك أثناء انعقاد قمتها العادية الثانية فى العاصمة الموزمبيقية، مابوتو فى 11 يوليو 2003.

- ويعتبر تحسين مستويات المعيشة وزيادتها والارتقاء بنوعية حياة المرأة الإفريقية محوراً أساسياً للرقى بالمرأة بتوفير فرص العمل للرجل والمرأة على السواء، وإيجاد نظم للتكافل الاقتصادى. وكذلك تنمية مهارات العمل للمرأة من خلال التدريب والتأهيل المستمر وذلك من أجل زيادة الإنتاج. ومن ذلك تقديم الحكومات قروضاً ميسرة وغير ربوية للمرأة للقيام بالمشاريع الصغيرة. بالإضافة إلى مساهمة الهيئات التطوعية والخيرية والمنظمات غير الحكومية وصناديق الإقراض الصغيرة لتشجيع المشاريع الفردية الصغيرة.

- هذا وقد نجحت المجالس القومية للمرأة مثل المجلس القومى للمرأة فى مصر فى الرقى بالمرأة، ومن ثم فمن المهم تعميم هذه المجالس على مستوى القارة تحت مظلة الاتحاد الإفريقى.

- وقد ظهر مؤخراً عامل جديد بفضل التكنولوجيا وسياسات الشمول المالى والتى اتبعتها مصر فى السنوات الأخيرة وأثبتت نجاحها فى تحسين صحة المرأة الإفريقية وليس فقط حالتها الاقتصادية من خلال الشمول المالى.

وكجميع الآمال والحلول الإفريقية يظل أكبر التحديات لهذه المقترحات هو التمويل.

نماذج للمؤسسات الإفريقية الإقليمية الناجحة:

لا يقتصر جهد النهوض بالمرأة بشكل عام والإفريقية بشكل خاص على مؤسسات المرأة بل إن هذا الموضوع هو الشغل الشاغل لمؤتمرات متعددة (مثل المائدة المستديرة حول تمكين المرأة فى إفريقيا، وذلك على هامش الاجتماعات التمهيدية للقمة الإفريقية بالعاصمة الموريتانية نواكشوط فى يوليو 2017 - »جلسة ديسمبر 2018 المرأة الإفريقية.. نماذج «والتى جاءت بالجلسة الثانية من فعاليات اليوم السادس لمدرسة إفريقيا 2063، وحيث تأتى المدرسة كأول تنفيذ عملى على أرض الواقع لتوصيات منتدى شباب العالم الذى أقيم بمدينة شرم الشيخ - المنتدى الإفريقى رفيع المستوى حول دور المرأة الإفريقية فى مواجهة تحديات السلام والتنمية، الذى عقد فى المغرب عام 2015 - وغيرهم) للمنظمات الأممية بشكل عام والإفريقية والعربية بشكل خاص سواء كانت ذات مجال عمل سياسى عام أو اقتصادى أو فنى وتعليمى متخصص. فمثلاً تعقد جلسات خاصة بالمرأة وحمايتها فى مجلس الأمن الدولى ومجلس السلم والأمن الإفريقى. وفى التجمعات الاقتصادية والمؤتمرات الاستثمارية تحتل موضوعات تمكين المرأة أولويات تلك الاجتماعات. وقد أكدت تشليشى كابوبيوى (وزيرة سابقة من زامبيا)، الأمين العام لمنظمة السوق المشتركة لشرق وجنوب إفريقيا (الكوميسا)، إن إستراتيجية عمل المنظمة ترتكز بشكل كبير على حل مشكلات المرأة ودمجها اجتماعياً وكذلك تمكينها من المشاركة بفاعلية فى كافة القضايا الاقتصادية والسياسية. كما أن مؤتمر تمكين المرأة فى إفريقيا يعد أحد فعاليات اليوم الأول لمنتدى «إفريقيا 2018» فى مدينة شرم الشيخ، برعاية الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس جمهورية مصر العربية، فى الفترة من 8 - 9 ديسمبر2018.

وبالإضافة للمنظمات الدولية والأممية المعتادة ومنها منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونسيف»، ومنظمة الصحة العالمية وغيرها من منظمات توجه قدراً كبيراً من جهودها للفتيات والأنوثة فإن هناك منظمات نسوية كثيرة تعمل فى إفريقيا. والمؤسسات الإفريقية العاملة فى مجال المرأة لها هم مشترك هو تغيير النظرة المكبلة لحرية المرأة والكابحة لإمكانياتها، حتى يكون بمقدورها أن توظف كل طاقاتها بشكل فعال يساهم فى بناء مجتمع صحى خال من العاهات الاجتماعية. فهناك عدد من الجمعيات مثل صندوق تنمية المرأة الإفريقية، المجلس الوطنى للمرأة، المركز الإفريقى للتسوية البناءة للنزاعات، مركز شرق إفريقيا، منظمة المرأة للبحث والتنمية، مركز تنمية التشغيل، مؤسسة لتعليم الإفريقيات. هذه المؤسسات مهمة وضرورية لكن يؤخذ عليها أن كلا منها يختص بمشكلة واحدة فقط أو بمنطقة جغرافية محددة، ويجمع هذه المنظمات صفة أساسية أنها منظمات غير حكومية فى معظمها:

- فى منتصف السبعينيات من القرن الماضى شكلت الأمم المتحدة لجنة خبراء مؤسسات تنمية المرأة لدراسة وتقييم أحوال المرأة ودورها فى السلام والتنمية وهو ما يقتضى تحديد الحقوق والمسئوليات. عرض تقرير اللجنة على الجمعية العامة للأمم المتحدة وصدر قرار بإنشاء المؤسسات الحكومية التى تهدف إلى وضع الإطار القانونى بإصدار التشريعات التى تكفل لها الحقوق والمساواة والمشاركة. تنمية قدراتها بتوفير جميع الخدمات التعليمية والصحية والثقافية للقيام بدورها داخل وخارج المنزل. توفر الفرص المتكافئة حتى تقوم فعلاً بالمشاركة والتمتع بحقوقها. تصحيح صورة المرأة فى المجتمع، ولعل هذا أصعبها. ومع ذلك تم ترك هذا الهدف إلى المؤسسات الأهلية.

- منظمة المرأة الإفريقية: منظمة غير حكومية تأسست عام 1996 من قبل نساء إفريقيات من الصومال وإثيوبيا وإريتريا والسودان ونيجيريا والسنغال ومصر

النهوض بالمرأة الإفريقية أساس تنمية القارة

ودول إفريقية أخرى، تعمل مع المنظمات غير الحكومية الأخرى وكذلك الوكالات الحكومية والمكاتب المعنية برفاهية النساء والمهاجرين.

- منتدى المرأة الإفريقية African womenforum(AWF): أُنشئ منتدى المرأة الإفريقية فى عام 1995 لتوفير فرص للاتصال الاجتماعى والتواصل والدعم للنساء الإفريقيات فى المملكة المتحدة، مما يكرر الدعم المباشر الذى كان يمكن أن تقدمه المرأة ذات الصلة الوثيقة فى المجتمعات الإفريقية. تعمل AWF أيضا مع المجتمعات المحلية والمنظمات لزيادة التفاهم بين الثقافات بين الأفارقة والمجتمع الأوسع.

- منتدى كرانس مونتانا CRANS MONTANA AFRICAN WOMEN›S FORUM: منذ إنشائه 1986 فى موناكو، ظل يعمل دومًا نحو الترويج العالمى لتمكين المرأة وتحسين حقوقها الأساسية. ولهذا السبب أطلق منتدى كرانز مونتانا، مبادرة كبرى: منتدى كرانز مونتانا للنساء الإفريقيات هو مكان للمناقشات والمبادلات والتأملات والمشاركة لجميع النساء، بغض النظر عن مسئولياتهن، سواء كانت خاصة أو عامة. وهو أيضاً مختبر يتم فيه مناقشة وتقييم وتحديد طرق اتخاذ الإجراءات، من أجل السماح للمرأة بالمطالبة بملكية الدور الأساسى الذى ستلعبه فى التقدم غير العادى الذى تشهده إفريقيا حالياً. والعديد من الشخصيات والمنظمات الرئيسية والأممية تدعم هذه المبادرة.

- صندوق المرأة الإفريقية: وقد أطلقه رؤساء دول وحكومات الاتحاد الإفريقى فى يناير 2010 كآلية لتنفيذ وتعبئة الموارد للبرامج والمشاريع المخصصة لعقد المرأة الإفريقية. ومنذ ذلك الحين ظلت المفوضية تقوم بتعبئة الموارد للصندوق، وتتطلع إلى مزيد من الدعم من الشركاء بالإضافة إلى مساهمات الدول الأعضاء التى توفر مساهمتها بنسبة 1٪ من موارد مالية مستمرة ومستدامة. وفى كل عام تخصص الميزانية التشغيلية للاتحاد الإفريقى ما لا يقل عن 0.5 فى المائة من مواردها للمشاريع الممولة فى إطار صندوق المرأة الإفريقية. وحتى الآن، ومنذ 2010 حتى 2016 تم تنفيذ 105 مشاريع بتكلفة قدرها 1.6 مليار دولار أمريكى.

- صندوق تنمية المرأة الإفريقية The African Women›s Development Fund (AWDF): وهو منظمة تأسست فى عام 2000 باعتبارها فى جميع أنحاء إفريقيا. ويعمل الصندوق على إنشاء مجتمعات صحية وعادلة وشاملة مؤطرة من قبل المساواة والسلام واحترام حقوق المرأة. وهو أحد صناديق أربعة نسائية بدأتها وزارة الخارجية الهولندية، وتلقى منحاً بأكثر من 34 مليون جنيه ويشمل معظم دول القارة الإفريقية والشرق الأوسط (مصر من ضمنها).

- نادى المرأة الإفريقية: ومقره فى مصر وهو أحد أنشطة قطاع الطفل والمرأة داخل الجمعية الإفريقية اللجنة القومية للاتحاد الإفريقى. يشرف على هذا النشاط سعادة السفير محمد نصر الدين رئيس الجمعية الإفريقية. ويرأس النادى ويديره د.آمنة فزاع مندوب عام الجمعية الإفريقية اللجنة القومية للاتحاد الإفريقى ومديرة قطاع التدريب والتنمية البشرية وتطوير الذات فيها ومسئول المرأة والطفل بالجمعية ورئيس نادى المرأة الإفريقية. وهو تجربة متفردة وجديدة حيث تم تدشينه بدعم ذاتى بدون أى تمويل وكان الدعم الوحيد هو وجود زميلات من مختلف الدول الإفريقية فى مصر شاركوا فى تدشينه، وبدأن نشاطهن بوجود تسع عشرة منسقة لدول إفريقية والآن أصبحن واحداً وعشرين منسقة تقمن بالعديد من الأنشطة والفعاليات كما تقمن بالتشبيك مع جميع المؤسسات المصرية التى تهتم برفع شأن المرأة الإفريقية .

- منظمة نسائية باسم «لننظر إلى كل امرأة بعين الاعتبار» Make Every Woman Count - MEWC أسستها من غينيا السيدة ريناتو سو Rainatou Sow.

- منظمة Women 4 Africa نساء من أجل إفريقيا W4A التى تدافع عن إنجازات المرأة الإفريقية ولا ترى أن كلهن سلبيات أو ضحايا.

- لجنة المرأة الإفريقية للسلام والتنمية وهى إحدى مخرجات اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة فى إفريقيا UNECA.

- اللجنة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب: أنشأها الميثاق الإفريقى اللجنة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب. افتُتحت اللجنة فى 1987 فى أديس أبابا، إثيوبيا، وتم فى وقت لاحق جعل موقع الأمانة العامة للجنة الإفريقية فى بانجول، جامبيا. وحققت العديد من الإنجازات فقد أسست آلية المقرر الخاص المعنى بحقوق المرأة فى إفريقيا من قبل اللجنة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب بالاتحاد الإفريقى فى الدورة الثالثة والعشرين التى عقدت فى بانجول، جامبيا فى إبريل 1998 بسبب إدراك الحاجة إلى التركيز بشكل خاص على المشاكل والحقوق الخاصة بالمرأة فى إفريقيا. وبالتالى تعتبر واحدة من أقدم آليات اللجنة.

- شبكة المرأة الإفريقية: the African Women Leaders Network (AWLN) تم تدشينها فى 2017 ومقرها بأديس أبابا، تعقد اجتماعات الجمعية العامة لشبكة المرأة الإفريقية والمعنية بدور المرأة الإفريقية فى وقف نشوب النزاعات، كما تتمحور حول الحلول الكفيلة بإسكات صوت السلاح مع حلول عام 2020، وتعزيز دور مجلس السلم والأمن الإفريقى.

- مؤتمر عموم إفريقيا: تم تدشينه فى يوليو 2018 من مصر حيث تم إطلاق شبكة الشباب والمرأة للأعمال فى مجال الثروة الحيوانية، ونظم المؤتمر المكتب الإفريقى للثروة الحيوانية للتعليم البيطرى والهيئات التشريعية. هذا المؤتمر يعتبر نجاحاً كبيراً للمرأة الإفريقية للمشاركة الفعالة والحية فى تنمية الموارد الحيوانية، وتدعيم المؤسسات البيطرية والمجالس البيطرية، وتقديم دعم فنى فى تلك المجالس فى دول الأعضاء. كما أن هذه الشبكات الإفريقية بدأت فى يوليو 2007، ليتم إنشاء أربع شبكات لتنمية الثروة الحيوانية، منها مؤسسة التعليم البيطرى، والرابطة الإفريقية، وشبكات الأعمال التجارية للنساء والشباب فى قطاع الموارد الحيوانية، تجمع أكثر من 400 مشارك من القارة الإفريقية. هناك 68 امرأة من 32 دولة إفريقية شاركن بشكل مكثف فى تدشين هذه الشبكات المتعلقة بتنمية الثروة الحيوانية، وأن الاجتماعات التى انعقدت بينهن ركزت على توسيع الموارد الحيوانية فى الحياة البرية، ومناقشة عملية الحوكمة والعدالة فى قطاع الموارد الحيوانية، وتدشين شبكة عموم إفريقيا لمشاركة أكبر للمرأة الإفريقية فى هذا القطاع من جانب المرأة، وأنه تم إحداث العديد من التغييرات لكن هناك حاجة للمزيد عن طريق التدريب والتعليم، مؤكداً أنهم يريدون أن تكون المرأة فى مراكز صنع القرار.

- الاتحاد الدولى للمرأة الإفريقية، يتألف من نخبة متميزة ممثلة لسيدات 54 دولة إفريقية، وتأسس فى يوليو 2014، ويسعى إلى تقريب الشعوب الإفريقية عن طريق تبادل الثقافات والتراث وتعزيز وضع ومكانة المرأة الإفريقية على المستوى الدولى، والنهوض بالخدمات اللازمة لها كالتعليم والصحة والعمل والبيئة وغيرها، وتعمل الآن على طرح مشروع السوق الإفريقية المشتركة للمرأة فى المحافل الإقليمية والدولية.

- إعلان ومنهاج عمل بيكين لعام

1995 والذى يعد خارطة طريق تاريخية وقعتها 189 حكومة على 12 مجالاً مهماً، وقدم تصوراً للعالم تحظى فيه المرأة والفتاة بحقها فى ممارسة اختياراتها، من مثل المشاركة السياسية والحصول على التعليم وكسب مداخيل والعيش فى مجتمع خال من العنف والتمييز.

- لجنة وضع المرأة The Commission on the Status of Women (CSW): هى عبارة عن لجنة فنية تابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى للأمم المتحدة. تأسست فى العام 1946 وهى تعتبر الهيئة الأساسية الرئيسية المخصصة حصراً لصنع السياسة العالمية فيما يتعلق بالمساواة ما بين الجنسين والنهوض بالمرأة. تهدف لجنة وضع المرأة إلى إعداد التوصيات والتقارير للمجلس حول تعزيز حقوق المرأة فى المجال السياسى والاقتصادى والمدنى والاجتماعى والتعليمى. وفى كل عام يجتمع ممثلو الدول الأعضاء فى المقر الرئيسى للأمم المتحدة فى مدينة نيويورك لتقييم التقدم فى مجال المساواة ما بين الجنسين وتحديد التحديات ووضع معايير عالمية ووضع سياسات ملموسة لتعزيز المساواة ما بين الجنسين وتمكين المرأة فى جميع أنحاء العالم. المنتج الرئيسى للجنة وضع المرأة هو الاستنتاجات المتفق عليها حول المواضيع ذات الأولوية التى يتم تحديدها لكل عام. الاستنتاجات المتفق عليها تحتوى على تقييم للتقدم وكذلك التحديات والثغرات. وهى تحتوى بالتحديد على مجموعة من التوصيات الملموسة كى تعمل الحكومات والهيئات الحكومية الدولية وغيرها من المؤسسات والفاعلين فى المجتمع المدنى وجهات معنية أخرى على تنفيذها على المستويات الدولية والوطنية والإقليمية والمحلية. بالإضافة إلى الاستنتاجات المتفق عليها تقوم اللجنة بتبنى العديد من القرارات حول قضايا حقوق الإنسان. يتم تقديم التقرير السنوى للجنة إلى المجلس الاقتصادى والاجتماعى ليتم اعتماده.

- تمثل مخرجات الدورة الـ58 للجنة وضع المرأة (CSW58) لعام 2014 - وهو الاجتماع السنوى للدول للنظر فى القضايا المهمة ذات الصلة بالمساواة بين الجنسين وحقوق المرأة — والتى جاءت بعنوان «التحديات والإنجازات فى تنفيذ الأهداف الإنمائية للألفية فى ما يتصل بالمرأة والفتاة» بمثابة رصد لكيانات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية المعتمدة للتقدم المحرز والتحديات المتبقية أمام تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية. وكان لتلك الأهداف شأنها فى تحفيز الاهتمام والموارد للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة.

- هيئة الأمم المتحدة للمرأة UN Women: هى كيان تابع للأمم المتحدة مقره نيويورك، يعمل على تمكين المرأة والمساواة بين الجنسين. تم إنشاؤها بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة فى يوليو 2010، وأصبحت هيئة الأمم المتحدة للمرأة فى حيز التشغيل منذ يناير 2011 . كانت رئيسة تشيلى السابقة ميشال باشيلى المدير التنفيذى الأول للهيئة، أما المدير الحالى فهى الإفريقية الجنوبية «فومزيل ملامبو - نغوكا». وتعد هيئة الأمم المتحدة للمرأة عضواً فى مجموعة الأمم المتحدة الإنمائية كما كان حال صندوق الأمم المتحدة الإنمائى للمرأة

- اليوم العالمى للمرأة يصادف تاريخ 8 مارس من كلّ عام، وهو يوم عطلة يكرم المرأة ويعزز حقوقها، ويعود أصل هذا اليوم العالمى للمرأة من خلال أنشطة الحركات العمالية فى مطلع القرن العشرين عبر أمريكا الشمالية وأوروبا، حيث تم الاحتفال بهذا اليوم فى الولايات المتحدة عام 1909م والذى خصصه الحزب الاشتراكى الأمريكى تكريماً لضربة عام 1908م لعمل الملابس فى نيويورك عندما احتجت النساء على ظروف العمل، ومن ثم احتجت النساء فى روسيا تحت شعار الخبز والسلام مما أدى إلى سن حق التصويت للمرأة فى روسيا، وبهذه السنوات الأولى اكتسب اليوم الدولى للمرأة بُعداً عالمياً للنساء فى جميع البلدان المتقدمة والنامية عندما كانت النساء تناضل من أجل حق التصويت، وفى عام 1911 كان أول احتفال من خلال مبادرة كوبنهاجن بالاحتفاء باليوم الدولى للمرأة فى 19 مارس فى النمسا والدانمارك وألمانيا وسويسرا، وفى 8 مارس تم توقيع أول اتفاق دولى يؤكد على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة وهو ميثاق الأمم المتحدة فى عام 1945م، ثم احتفلت الأمم المتحدة بأول تاريخ رسمى للمرأة الدولية وبدأت رعاية هذا اليوم فى عام 1975م، وبعد عامين تبنت الجمعية العامة قراراً يدعو للاحتفال بيوم الأمم المتحدة لحقوق المرأة والسلام الدولى فى 1977 وفى أى يوم من قبل الدول الأعضاء وفقاً لتقاليدها التاريخية والوطنية، فبدأ جميع الناس فى جميع البلدان الاحتفال بهذا اليوم، ففى بعض المناطق تتلقى النساء الأزهار والهدايا الأخرى، وفى بلدان أخرى يتم ترتيب محادثات وعروض وغيرها من الأنشطة فى هذا اليوم. ويعتبر الهدف العام من اليوم العالمى للمرأة فى تخصيص وقت للتأمل فى الوقت المحرز والدعوة للتغيير والاحتفال بأفعال الشجاعة والعزيمة من قبل النساء العاديات اللواتى لعبن دوراً استثنائياً فى تاريخ بلدانهن ومجتمعاتهن، كما وتعتبر فرصة للنظر فى كيفية تسريع خطة عام 2030م والتى تهدف لتنفيذ فعال لأهداف التنمية المستدامة، وتحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء وضمان التعليم الشامل والجيد للجميع، بالإضافة إلى تعزيز التعلم مدى الحياة.

- اليوم الدولى للمرأة الريفية: فى 18 ديسمبر 2007 حددت الجمعية العامة، الخامس عشر من شهر أكتوبر باعتباره اليوم الدولى للمرأة الريفية بموجب قرارها 62/136، وذلك تسليماً منها بما تضطلع به النساء الريفيات، بمن فيهن نساء الشعوب الأصلية، من دور وإسهام حاسمين فى تعزيز التنمية الزراعية والريفية وتحسين مستوى الأمن الغذائى والقضاء على الفقر فى الأرياف. فالمرأة الريفية تعتمد على الموارد الطبيعية والزراعة لكسب عيشها، وتشكل أكثر من ربع مجموع سكان العالم. وفى البلدان النامية، تمثل المرأة الريفية حوالى 43 فى المائة من القوة العاملة الزراعية، وتنتجن الكثير من المواد الغذائية المتوفرة وتعدنها، مما يجعلهن المسئولات الأساسيات عن الأمن الغذائى. وإذ وضع فى الاعتبار أن 76 فى المائة من الذين يعيشون فى فقر مدقع، يتواجدون فى المناطق الريفية، فإن ضمان وصول المرأة الريفية إلى الموارد الإنتاجية الزراعية يسهم فى خفض الجوع والفقر فى العالم، ويجعل المرأة الريفية عنصرا مهماً لنجاح جدول أعمال التنمية المستدامة الجديد لعام 2030.

- يوم التضامن مع المرأة الإفريقية Pan - African Women's Day المصادف لـ31 يوليو من كل سنة والذى يحتفل به الاتحاد الإفريقى منذ انعقاد أول مؤتمر للتضامن مع المرأة الإفريقية فى دار السلام، تنزانيا 1962.

وهكذا، ورغم ما سبق من جهود وآليات تنص على معظمها أجندة الاتحاد الإفريقى فإن المرأة ليس لها مفوضية، بل مجرد مكتب تابع لرئيس المفوضية أثره ضئيل. وقد يكون الوقت قد حان لإنشاء منظمة واحدة تجمع المؤسسات السابقة جميعاً فى تنسيق تجمع نساء إفريقيا ومؤسساتها على اختلاف اتجاهاتها يعملن معاً لمصلحة الجميع بغض النظر عن الاختلاف أو الخلاف بين حكوماتها ويكون لها استقلالية فى إطار مبادئ الاتحاد وهو ما لا يتحقق بدون إقامة «منظمة الاتحاد الإفريقى للمرأة الإفريقية AU African Women»، وبذلك تكون المرأة الإفريقية منظمة كأهم إنجازات العهد الدولى للمرأة الإفريقية (2010 - 2020)، وبالطبع فإنها ستكون علامة فارقة فى تاريخ المرأة المصرية أن تستضيف هذه المنظمة الجديدة.

عرض وتحليل كتاب «الإخوان المسلمين والغرب» (1 - 2)

الكتاب الذى نعرض له بالتعليق «الإخوان المسلمون والغرب: تاريخ من العداوة والتعامل Martyn» Frampton. «Muslim Brothers and the West: History of enmity and Engagement». Cambridge press. 2018.

والكتاب يضم مقدمة من 8 صفحات وخاتمة من 16 صفحة وينقسم إلى بابين:

الباب الأول بعنوان «فى ظل الإمبراطورية» ويضم 4 فصول هى: نشأة الإخوان من 1928 - 1939، وقت الحرب والتواصل معهم 1940 - 1944، أحسن الأعداء 1944 - 1949، الحرب فى منطقة القناة 1950 - 1952.

والباب الثانى يضم 4 فصول: القيادة، ثورة 1952 - 1954، عهد ناصر 1955 - 1970 إعادة التقييم ويقظة الأصوليين 1970 - 1989 والفصل الأخير بعنوان الخطوط المهتزة والنقاش الجديد 1989 - 2010 ثم الخاتمة.

ونستعرض الكتاب فى عدد من الملاحظات ذات الصبغة العامة. فالفصل الأول يمثل خلاصة للكتاب ونشير لخلاصته فى شكل نقاط: الأولى: إن الكتاب الضخم يركز على علاقات الإخوان المسلمين بالغرب. ففى الفصل الأول يركز على جذور نشأة حركة الإخوان المسلمين وبروز المرشد حسن البنا فى الدلتا ثم انتقاله إلى الإسماعيلية وتقديم شركة قناه السويس له نصف مليون جنيه مصرى لبناء مسجد للإخوان.

الثانية: إن حسن البنا أنشأ الحركة فى إطار الدعوة ثم سعى لتحدى الغرب بإنشاء مدارس للأولاد وللبنات ومهاجمة إسرائيل والحركة الصهيونية وكان التركيز على علاقة الغرب بإسرائيل ودور بريطانيا فى نشأتها وفى الأربعينات برز الدور الأمريكى بقوة فى إقامة إسرائيل والاعتراف بها وتقسيم فلسطين وكان فى البداية يركز على عمل الغرب ضد المسلمين والدولة الإسلامية وتمزيق أوصالها.

الثالثة: تحول حركة الإخوان المسلمين من الدعوة إلى العمل السياسى منذ بداية الأربعينات والعمل مع الشباب ومنظماته وأعلن صراحة أن الحركة تعمل فى السياسة.

الرابعة: أشار المؤلف إلى تفاصيل فكر حسن البنا ومنهجه القائم على الربط بين الدين والسياسة وأن من يعتقد غير ذلك فهو مخطئ. وكان منهجه إظهار الاعتدال والبراجماتية وهو ما

سفير د. محمد نعمان جلال
galal_m@hotmail.com

أدى للخلط بين الإخوان كحركة معتدلة ضد التطرف والتشدد وبين النزعة البراجماتية لتحقيق أهدافها فى التعامل مع خصومها لإظهار الاعتدال رغم كثير من التشدد والمحافظة فى الثياب والفكر ورفض التغريب والتحديث ودعا لتنقية الإسلام والمسلمين من التأثر بالغرب والليبرالية والتحديث والعلمانية.

الخامسة: ركز فى مرحلة الأربعينات على الترويج لقضية فلسطين والجهاد ونقد الليبرالية ورفض الحديث عن الجهاد الأصغر هو الحرب وأن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس مؤكداً أن الجهاد يعنى العمل العسكرى ضد أهل الكتاب.

السادسة: ركز المؤلف فى ص 40 - 41 على عنوان الإخوان فى عيون بريطانيا - وعملهم ضد الوجود البريطانى فى منطقة القناة وكانت الصورة عن الإخوان غير واضحة للبريطانيين. وأن صورة بريطانيا ودبلوماسيتها فى مصر كانت سيئة وانتقد الإخوان وعد بلفور وعملوا ضد اليهود فى فلسطين دفاعاً عنها ضد بريطانيا التى تعمل لتدمير الإسلام - ومع الاتجاه للحرب العالمية كانت الأوضاع فى الشرق الأوسط غير مستقرة وعملت بريطانيا بأسلوبها لدعم أنصارها ووصولهم لرئاسة الوزراء ومنهم على ماهر ومحمد محمود وضد حزب الوفد رغم عقده معاهدة 1936 وذكر المؤلف أنه مع قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية نظر البريطانيون للإخوان بأنهم مصدر تهديد لوجودهم فى مصر وأن حسن البنا - وفقاً لمؤلفين غربيين يرفض التغريب والتحديث - وأضاف فى صفحة53 حقيقة أن حسن البنا دخل فى حوار مع البريطانيين ومع الغرب الذى أدرك الأسلوب المراوغ والغامض للمرشد حسن البنا فهو مع الغرب إذا كان الموقف الغربى يناسبه والعكس. وكان الغرب بوجه عام محور فكر حسن البنا. وقد أشار المؤلف لتجنب أحمد حسن الباقورى الحديث عن السياسة، وتجنب حسن البنا ذلك أحياناً وأظهر النزعة الصوفية وطوال عقد الثلاثينات ظلت الحركة تعمل فى المجال السياسى الوطنى باسم الدين وخاصة لقضية فلسطين.

الفصل الثانى بعنوان الاتصال بين الإخوان والغرب من 1940 - 1944 أثناء الحرب وفى تلك الفترة تم اعتقال الحكومة لحسن البنا وأفرج عنه بعد شهر نتيجة تظاهرات الإخوان وانتقد السفير البريطانى موقف رئيس الوزراء المصرى الذى أمر باعتقال البنا. وفى

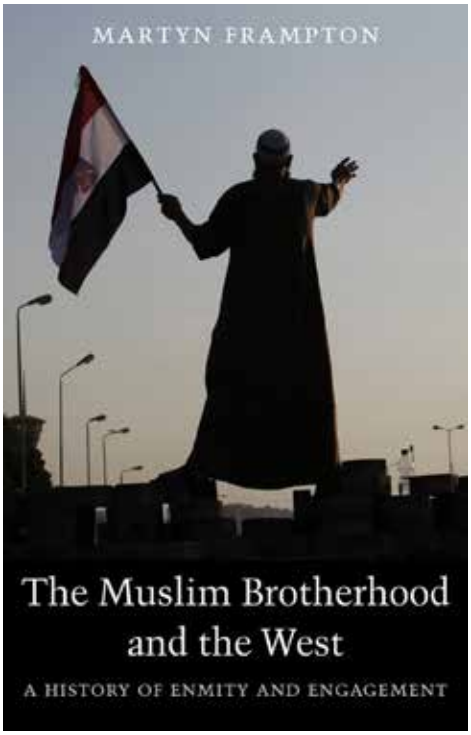

بداية ص 69 أبرز الكاتب الاقتراب والتواصل بين حسن البنا والإخوان مع دول التحالف حيناً ومع دول المحور حينا آخر وكان ذلك فى مرحلة تحول الإخوان إلى العمل العسكرى. كما أشار المؤلف للضغط البريطانى على الملك لتشكيل حكومة وفدية فى فبراير 1942 وقام مصطفى النحاس بالقبض على الإخوان للانسحاب من عمليات بعضها ضد بريطانيا. وعندما تقدم رومل نحو العالمين انطلقت مظاهرات للشباب فى مصر مؤيدة له وأزعج ذلك البريطانيين، ولكن حسن البنا حرص على تجنب إغضاب الملك أو الإنجليز انظر صفحة 79 ولكن تردد أن المصريين سيعملون ضد البريطانيين وتخريب خطوط السكة الحديد. وفى يوليو تم وصف الإخوان بأنهم أخطر تهديد للأمن فى مصر، وفى نفس الوقت حذر الرئيس البريطانى الشرطة من احتمال تهديد الإخوان للمصالح البريطانية. كما تردد أن حسن البنا عقد اجتماعاً فى الإسماعيلية حيث دعا إخوانه للتعاون مع الشيخ المراغى شيخ الأزهر للعمل ضد الإنجليز وأدى ذلك إلى إصدار الحكومة تعليمات بحظر الاجتماعات والتظاهرات، وبعد فترة قصيرة من الحظر اجتمع النحاس مع البنا وتوصلا لتفاهم فيما بينهما وتردد أن البنا أعلن فى الاجتماع أن جماعته تهدف للعمل الدينى وليس لديها نية أو هدف للعمل الذى يهدد السلام والأمن وقدم البنا وعداً للنحاس تحت التهديد أن الإخوان لن يقوموا بأى عمل أو تظاهر أو اجتماعات فى القاهرة وأنه سيؤيد حكومة النحاس وذكر البنا للنحاس بأن الإخوان يخافون من القتل أو الحبس وأنهم لن يلجأوا لأى عمل يهددهم حتى لو تخلت الحكومة عن وعدها بالإفراج عن المعتقلين منهم. ولكن توقف الإخوان عن أى تظاهر أو اجتماع فى القاهرة لم يمنعهم من القيام بذلك خارج العاصمة وعمل الأعضاء من خارج القاهرة على توزيع منشورات تؤيد المحور وأعدوا تقريراً قدموه للاستخبارات البريطانية فى ديسمبر وصفوا فيه تصرفات الإخوان بأنها غير مناسبة ولكنهم فى نفس الوقت أثنوا على رئيسهم حسن البنا بأنه رجل براجماتى ويحافظ على وعوده. ولكن بعد فترة وجيزة عاد الإخوان لنشاطاتهم مما أثار الإنجليز والنحاس وفرض عليهم الحظر وجاء شيخ الأزهر الجديد «البنا». وهو ليس قريباً لحسن البنا وفرض حظراً على أية أنشطة فى الفروع الإقليمية للأزهر. وقد احتج البنا الإخوانى ضد ذلك الحظر.

فى يوليو 1941 أعد مكتب MI 5 فى القاهرة تقريراً نصح فيه بريطانيا بالاستمرار فى دعم ومساندة الوفد ولكن عليها أيضاً إقامة علاقة غير رسمية ومتعاطفة مع حسن البنا باعتباره زعيم ثانى أكبر حركة شعبية فى مصر مع شرح الموقف للنحاس حتى لا يعتقد أن البريطانيين ينافسونه مع حسن البنا. وفى منتصف صفحة 87 ذكر المؤلف أن هذا الأسلوب ربما يساعد فى تحويل الإخوان إلى الليبرالية. وأن الانفتاح عليهم سيساعد فى تحويلهم إلى معتدلين. وقد جرى خلاف داخل أجهزة الأمن البريطانية حول الإخوان والتعامل معهم وذهبت إحدى وجهات النظر إلى أن الوفد أقوى وأكثر ثقة فيه من الإخوان بخلافاتهم وآرائهم المتطرفة. بينما ذهب فريق آخر من الأجهزة البريطانية إلى أن دعمهم للإخوان سيحولهم للتطرف والقتل بدرجة أكبر. وأن الإخوان لجأوا لإحداث خلاف داخل الحكومة البريطانية فى إطار وزارة الخارجية التى أيد فريق منها موقف الاستخبارات بالانفتاح على الإخوان فى أكتوبر 1943 وأن لهم شعبية. وخشى فريق آخر من أن التقارب مع الإخوان سوف يثير النحاس وأن تقوية الإخوان ستعزز علاقتهم بالقصر الملكى وقد يتحولون للعب دور مستقل. وذهب فريق ثالث إلى أن الإخوان يخشون أن يخونهم الوفد.

ورصدت بعض الأجهزة مواقف متشددة من الإخوان تتسم بعدم التسامح تجاه الأقباط والإساءة إليهم وهذا سوف يؤدى إلى مزيد من دعمهم للوفد وأن الإخوان منقسمون على أنفسهم فحسن البنا له شعبية ولكنه لايسيطر على جميع الأعضاء رغم انتشاره فى الدلتا وزيادة مؤيديه فى الصعيد.

ومع تراجع دور الألمان فى العلمين تراجعت أهمية مصر ودورها فى السياسة البريطانية مما أدى لتراجع دعم الإنجليز للنحاس وخلافاته مع الملك وقرروا تركهما يحلان مشاكلهما بدون تدخل.

وتحرك أحمد ماهر تجاه الملك فأسند إليه الوزارة وزاد نفوذ الإخوان عن الوفد بعد إقالة النحاس من الوزارة. وتطور تنظيم الإخوان وزادت أنشطتهم وزاد نقدهم للحضارة الغربية.

ولكن البريطانيين رأوا فى البنا شخصية تفتقد للشجاعة فى قيادة التظاهر على غرار الوفد 1919 ومع تضارب موثق الدولة المصرية تجاه بريطانيا فإن الدولة تناوبت الموقف من الإخوان ما بين قمعهم وعدم معارضة سعيهم للسلطة وسادت مصر مرحلة من عدم الاستقرار للصراعات الحزبية.

فى الفصل الثالث المعنون: The best of Enemies 44 - 1949 أشار المؤلف فى صفحة 101 لتحول اهتمام الإخوان المسلمين من بريطانيا إلى الولايات المتحدة وارتبط ذلك ببدء اهتمام الولايات المتحدة بمصر بعد أن كانت متروكة للاهتمام من قبل بريطانيا عبر السنين الماضية.

ويعرض الفصل تفصيلات حول تصريحات تشرشل عن الديمقراطية وأفكار حسن البنا عن التغيرات فى المنطقة فى الفترة بعد الحرب العالمية

الثانية ونشر أفكاراً عن الجهاد خاصة فى مصر وفلسطين والعراق وضد حملات التبشير المسيحى لأطفال مسلمين وتواجد الإنجليز فى منطقة قناة السويس.

وقد شهد عام 1949 اغتيال حسن البنا ووجه الإخوان الاتهام للحكومة والملك والداخلية بأنهم قاموا بذلك. من الملفت للنظر أن حسن البنا أعلن فى خطاب له فى بداية 1948 التزامه بلا تردد بالوطنية المصرية وفى فبراير ألقى خطاباً فى راديو مصر فى ذكرى وفاة مصطفى كامل زعيم ومنشئ الحزب الوطنى المصرى. ووصف مصطفى كامل بأنه هو منشئ الحركة بتفسير المؤلف بأنه (يقصد حركة الإخوان المسلمين) وزعيم الأمة وبعد أربعين عاماً دعا البنا المصريين لاحتضان (مصطفى كامل) وأساليبه وخاصة مبدأ لاتفاوض بدون الجلاء.

وفى خاتمة الكتاب من 452 - 468 خلص المؤلف للأفكار التالية:

•إن حركة الإخوان نشأت فى إطار فكر حسن البنا الذى اتهم الغرب بالمسئولية عن تدمير الخلافة العثمانية ضد الإسلام.

•إن حسن البنا تأثر بما كان حوله فى مصر من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والمزايا التى كان يتمتع بها الأجانب وخاصة البريطانيين ووجودهم العسكرى فى البلاد وأنه بناء على ذلك أنشأ حركته لمكافحة ما رآه بالهيمنة على البلاد.

•سعى الإخوان لإعادة إحياء وبناء الحضارة الإسلامية من خلال بناء النظام الاجتماعى الإسلامى الذى يجب أن يتم فى إطار الدولة الإسلامية.

•وبوجه عام يرى المؤلف أن حسن البنا لم يكن ضد الغرب Not anti Western per se»» بل رغب فى الاستفادة منه وتطويعه لتحديث المبادئ الإسلامية.

•إن الإخوان عملوا على دعم وإعادة حكومة محمود النقراشى خلال عام من إقالته وعمل الإخوان ضد حكومة إسماعيل صدقى الذى سبق وأيدوه ضد الحكومة الأولى للنقراشى.

•شهدت فترة الأربعينات زيادة البلاغة والشعارات الداعية للجهاد وانتقد المؤلف موقف الإخوان من العنف بينما حسن البنا دعا للتخلى عن العنف وأجرى مقابلات ولقاءات شخصية مع البريطانيين وأيضاً مقابلات منتظمة مع المسئولين الأمريكيين (انظر ص455 الفقرة الأخيرة).

•عندما صدر قرار تقسيم فلسطين من الأمم المتحدة بتأييد من الدول الغربية دعا البنا إلى التطوع والجهاد خلال عامى 47 - 1949 وتردد صدى الدعوة فى مصر وفى اليمن وشمال إفريقيا وأدى ذلك لقيام حكومة النقراشى بحظر جماعة الإخوان المسلمين فى نوفمبر 1948 ولذا قام أحد أعضاء الجهاز الخاص للإخوان باغتيال النقراشى مما أدى إلى قيام بعض أعضاء جهاز الأمن بالدولة باغتيال حسن البنا.

•عندما أعلن الملك فاروق إجراء انتخابات نيابية اتجه الإخوان للتحالف مع الوفد بقيادة النحاس (انظر ص 456) وعندما عاد الوفد للسلطة عام 1950 زاد نشاط الإخوان رغم حظر نشاط الجماعة وسعى حسن الهضيبى المرشد بعد مقتل البنا إلى استعادة شرعية الحركة ولذا قررت الحكومة فى أبريل 1951 إلغاء الحظر عن الحركة وسط زيادة شعارات الدعوة للاستقلال وتزايد نشاط الحركة الوطنية والمطالبة بإلغاء معاهدة 1936.

•زادت حركة الجهاد ضد الوجود الإنجليزى فى منطقة القناة ولكن مصائر الإنجليز كانت محدودة وشهدت الفترة أول شهيد إخوانى وهو ما عزز من الحركة باعتبارها مناضلة من أجل الاستقلال.

•فى يناير 1952 بعد عدة تظاهرات فى القاهرة قتل الإنجليز 50 فرداً من البوليس المصرى فى الإسماعيلية وفى يوليو قامت حركة الضباط الأحرار وأعادت الإخوان فى دعوتهم للجهاد ضد الإنجليز فى الشرق الأوسط (انظر ص457). هذا وقد سعى الإخوان للسيطرة على الوضع الجديد (23 يوليو) وتعزيز قوتهم فاتصلوا مع الإنجليز والأمريكان وتحاوروا معهم (صفحة 458).

•وعندما تدهورت علاقة حركة الإخوان المسلمين بجمال عبد الناصر قدموا أنفسهم للأمريكان والإنجليز بأنهم حماة مصر منذ عام 1940 ضد الشيوعية للدفاع عن الدين وفى تلك الفترة أقام الأمريكان علاقة وثيقة مع كل من الملك عبد العزيز ثم الملك فيصل فى الأردن باعتبارهم من المعتدلين (ص459).

•تعرض المؤلف لمؤامرة الإخوان عام 1965 وإعدام عدد من قياداتهم، ثم تناول وصول الرئيس أنور السادات للسلطة والسماح بنشاط الإخوان وتولى قيادة الإخوان عمر التلمسانى ومصطفى مشهور لإعادة الحركة لعهد حسن البنا وأعلنوا رفضهم لمؤامرة سيد قطب وأسلوبه الأيديولوجى (انظر صفحة 460 - 461). ولما اتجه السادات لمعاهدة السلام مع إسرائيل أدانه الإخوان كما أدانوا الولايات المتحدة واحتضنوا ثورة إيران 78 - 1979 واتجهوا ضد غير المسلمين وتجاهلوا الاهتمام بالحركة الوطنية وسلامة الدولة ونظامها وركزوا على مركزية «الهوية الإسلامية» ومنع المسلمين من الانصهار فى المجتمع الأمريكى أو الأوروبى ص461.

•عندما تولى مبارك السلطة وثق علاقات التحالف بين بلاده وبين الولايات المتحدة وظلت علاقات الولايات المتحدة مع الإخوان المسلمين تلعب دوراً ثانياً فى إطار الاعتبارات الإستراتيجية العريقة (ص461) وحرص مبارك على التهدئة مع الإخوان وتأجيل وصولهم للسلطة أى منع الذى لابد منه.

• توقع كثيرون أن الوقت أصبح مناسباً لوصول الإسلاميين للسلطة إذ شهدت الدول فى المنطقة تطوراً ديمقراطياً وجاءت أحداث الجزائر لتؤثر على موقف واشنطن لمواجهة التيار الأصولى «الإسلام السياسي».

وقد بحث المفكرون والأكاديميون وصناع القرار فى الولايات المتحدة المكانة التى يمكن أن يستغلها القرار

حقيقة تاريخية كشفها عباس العقاد عام ١٩٤٩ وأكدها الإمام محمد الغزالي في كتاب «قذائف الحق»

حسن البنا يهودي مغربي زرعته الماسونية لتأسيس جماعة الإخوان

والد المرشد اشتغل في إصلاح الساعات وهي مهنة اليهود وسكن قرب أبو حصيرة

العقاد: البنا مجهول الأصل يثير الفتنة ويجيد اتباع نهج اليهود والمجوس

الإخوان المسلمين رفعوا نفس شعار الماسونية: حرية.. عدالة... وتركوا المساواة

مؤسس الإخوان المسلمين حرف القرآن في سور الأنفال والنساء والإسراء والأحزاب

شد: وضع الحكومة دستوري

٥٠٠ دينار زيادة وكل العدل

التجارة تتهرب من متابعة التحويلات

في الولايات المتحدة والمكان الذى يمكن أن يشغله الإسلاميون فى المنطقة. ولكن كان الموقف يتراوح بين وجود إسلاميين متشددين وإسلامين معتدلين وفى 2001/9/11 بدا أن الأمريكيين قطعوا علاقاتهم مع الإخوان على الأقل فى مصر وإن استمر الغربيون فى التواصل مع الإخوان أو قطاع منهم وكان البريطانيون هم الذين قادوا عملية التواصل مع الإخوان (ص462). ولكن ظلت مشكلة فلسطين عقبة رئيسة فى تعامل الإخوان مع الغرب حيث وجه حسن البنا وخلفاؤه اللوم لبريطانيا لقيام دولة إسرائيل كما توترت العلاقات مع الولايات المتحدة ولكن الفترة من 1944 - 1947 كان حسن البنا متفتحاً إزاء العلاقات مع أمريكا انظر ص462. ولكن الرأى العام العربى كان ينظر لإسرائيل بأنها مزروعة من الغرب فى قلب العالمين العربى والإسلامى بهدف السيطرة على المنطقة.

وثار التساؤل هل إسرائيل تتلاعب بالدول الغربية كما ذهب لذلك سعيد رمضان فى الخمسينات.

ولكن نظرية المؤامرة لم تتراجع كما ترددت فكرة أن أتاتورك يهودى وكذلك فكرة الماسونية وأن اليهود أنشأوها لإبعاد المسلمين عن عقيدتهم ودينهم وظل ذلك فى فكر الإخوان المسلمين كما ردد ذلك حازم قنديل (عضو الإخوان) الذى ظل يردد فكرة الحرب ضد الإسلام واسترجع الإخوان تاريخ الحروب الصليبية وأن الغرب يعمل ضد الإسلام ويمثل تهديداً له.

وتزايدت الشكوك بطرح الولايات المتحدة فكرة نظام عالمى جديد New World Order عام 1989 وأن المسلمين سيعانون أكثر فى ظل النظام الجديد واستعادوا موقف وليم جلادستون رئيس الوزراء البريطانى فى القرن التاسع عشر وكراهيته للإسلام وأنه مزق نسخة من المصحف فى قاعة مجلس العموم مما يؤكد كراهية الغرب للإسلام وقد ذكر حسين الشافعى أحد الضباط الأحرار فى مذكراته أن أتاتورك كان عميلاً أجنبياً وكرر الإشارة لكراهية جلادستون للإسلام (ص463).

ورغم كل ما سبق فإنه جاءت أوقات تثير الدهشة حيث وجد عدد من قادة الإخوان متفتحين للتعامل مع الغرب فى إطار التوافق والمواءمة سواء مع بريطانيا أو أمريكا (ص464) الفقرة الأولى: وهذا الانفتاح على الغرب مرجعه أمران أولهما الطبيعة البرجماتية لحسن البنا وعدد من خلفائه (ص464) ثانيهما: إن الإخوان منذ البداية كانوا يتعاملون مع الآخرين بما يحقق مصالحهم كتنظيم (ص 464 الفقرة الأولى) وليس فى إطار الفكر الأيديولوجى، وفى هذا الصدد ينبغى التمييز بين البرجماتية والاعتدال Pragmatism and Moderation فالأولى البرجماتية لها علاقة محددة جداً بالثانية (الاعتدال) والمتمسكون بالفكر المذهبى أكثر تشدداً من المعتدلين وإن كان المعتدلون حرصوا على المواءمة والتوفيق بين التصريحات العلنية الموجهة للغرب وبين النداءات للتوفيق فى ضوء المذهب (464). وقد ذهب بعض الباحثين أمثال Marechal بوصف العلاقة بين الطرفين بأنها فوضوية Chaotic وكان بعض الإخوان يرون أن الغرب لايمثل عقيدة واحدة ومن هذا التوجه كان سعيد رمضان وأحمد الراوىRAWI (ص464).

- لقد كان المستولون الغربيون مدركين للنظرة الأيديولوجية للإخوان المسلمين والإحساس بالعداء كان متبادلاً بوجه عام إذ بدا الإخوان كمهددين للمصالح البريطانية والأمريكية وإن كانت سياسة التعامل من حين لآخر موضع بحث والاستعداد لمتابعة الحوار عبر تغير واضح فى صنع السياسة البريطانية والأمريكية وكانت العلاقة أحياناً موضع اهتمام بالنظر لوجود معتدلين مقابل وجود متطرفين.

- كان مفهوم أو نظرية هارولد ماكيندر عن جزيرة العالم تشمل الدول الأوراسيوية الممتدة بينما تنظر لأمريكا وبريطانيا كمناطق على الهامش حيث أقامت بريطانيا قوتها على أساس القوة البحرية بينما أمريكا جمعت بين القوة البحرية وسيطرة الطيران عبر التاريخ، وحرصت الدولتان بعد الحرب العالمية الأولى والثانية على تهيئة العمل مع القومية والتحالف مع المعتدلين وتهميش المتشددين للحفاظ على المصالح البريطانية.

- حرصت بريطانيا وأمريكا على وضع حركة الإخوان فى أدنى القوى حتى السبعينات ولكن تغير الأمر بعد ذلك عندما غير الإخوان بعض مواقفهم وأبعدوا أنفسهم عن استخدام العنف ضد الحكومات كما كانت فى مرحلة الأربعينات والخمسينات (ص 466).

وهذا لا ينفى أنه فى أواخر ص 20 حيث يذكر المؤلف وجود عملية قام بها مراقبون غربيون وخلصوا إلى أن الإخوان هم القوة القادمة فى الشرق الأوسط وخاصة فى مصر (467 منتصف الصفحة).

العـــرب وأمـــريكا

يتفق كثير من المحللين على أننا نشـــهد حالياً ما يمكن أن يطلق عليه «عصر الإمبراطورية الأمريكية» انطلاقاً من أنها إمبراطورية كاســـحة، مفرطة فى قوتها، ولا يختلف معظمهم على أن السياسة الأمريكية فـــى هذا الوقت بالذات تجاه العرب تبدو وكأنها عاصفة من العنف الأحمق والجامح، وبالتالى فهى تشـــبه المأســـاة الإغريقية، ولو تركت العلاقات بين العرب وأمريكا للمصادفات لانتهت بالدم سواء قتلاً أو انتحاراً للبطل. وكلاهما فى الشأن السياسى محظور لأن مهمة السياسة فى العصر الحديث تتمثل فى منع المأساة وتوثيق الصلة بين الإدارة والتاريخ.

السفير أشرف عقل

ورغم ما سبق، فإنه لا ينبغى أن يدفع هذا العنف المفرط العرب إلى الخوف أو الفرار، لأن واحداً من أهم دروس التاريخ أن الإمبراطوريات العاتيـــة تكابر حتـــى تصل إلى الـــذرى العالية، ثم تكتشـــف عند الوصـــول هناك أن البقـــاء فادح التكاليف. وعندهـــا تظهر حتمية النزول، لكن الإمبراطوريات تعاند وســـاعتها يبلغ العنف مداه، وهو ما حـــدث لـــكل الإمبراطوريات الســـابقة مثل الرومانية فى العالم القديم، مروراً بالأموية والعباسية فى العصـــر الوســـيط، وانتهاء بالإمبراطوريـــات الأوروبيـــة فى العصر الحديـــث. وبعبارة أخرى، فتلـــك الإمبراطوريـــات جميعاً بلغت الذروة زمن الصعود، وكلها بعد ذلك وبســـبب أعباء وتكاليف الإمبراطورية اضطرت للنزول على الســـفوح، وكلها فى حالة الصعود اســـتعانت بالقوة، وكلها فى اتقاء النزول قاومت بالعنف .

ولا شـــك أن ذلك ينطبق أيضاً على الإمبراطورية الأمريكية، وإن كان الأمر فى هـــذه الحالة يتطلب قدراً كبيراً مـــن الحرص والتدقيق لاختلاف هـــذه الإمبراطورية عما سبقها فيما يلى:

1 - أنها تملك من عوامل القوة الاقتصاديـــة والمالية ما تتفوق به عن سابقاتها على مر التاريخ .

2 - أنهـــا توظف أكبر وأقوى منجـــزات التقدم الإنســـانى فى كافـــة المجالات لخدمـــة أهدافها وسياساتها .

3 - أنها عاشت حياتها بعيدة عـــن أى تهديد مباشـــر لأراضيها وسكانها .

4 - أنها راكمت من أســـباب القدرة والثروة مدداً وفيراً، وبالتالى قـــدراً ضخماً مـــن المناعة والثقة بالنفس يزيد أحياناً عن الحد.

5 - أنها تملك سطوة فى السلاح لم تتوفر لغيرها، مع وجود توافق حرج بين التكنولوجيا العســـكرية وتلك المدنية .

6 - أنها استطاعت أن تعرض، إلى جانب ما سبق، نوعاً من جاذبية النموذج يمهد لتوسعها وانتشارها بغواية فى أساليب الحياة تعززها وسائط القوة.

7 - أنهـــا تمكنـــت من ابتداع أســـلوب جديد فى السيطرة يقوم على الجـــرأة والجســـارة إلى حد اقتحام واختراق خصوصيات الدول والشـــعوب الأخرى، والقدرة على اختطاف وعـــى الآخرين وارتهانه أســـير إعلام مكتوب وناطق وعالم افتراضى واســـع الانتشار يعطى لنفســـه الحق فى احتكار ووضع جـــدول اهتمامات الـــرأى العام العالمى وسحب الآخرين وراءه .

وفى ضوء أنـــه يمكننا القول إن العلاقات العربية الأمريكية هى صراع لا يصح أن يترك وشـــأنه، وإنما يلزم إدارته بالرشد مع الوعى لأنه ســـوف يطول ويشتد ويزداد خشـــونة وقســـوة، فإن الاختبار الحقيقى أمام العرب يتعلق بمدى استعدادهم للوقوف جنباً إلى جنب مع قـــوى عديدة فـــى العالم مثل الصين وروســـيا وغيرهما يهمها كما يهمهم تجاوزات الإمبراطورية الأمريكية ويعنيها كما يعنيهم وضع حد لهذه التجاوزات، ويشغلها كما يشـــغلهم إجراء حســـابات دقيقة لعناصر الصـــراع معها لا تجعل الهدف هزيمة القوة الأمريكية وإنما ترويضهـــا بحيـــث تخضع لحكم القانون تاركيـــن الباقى لحقائق الطبيعة وأحكام التطور التاريخى المتمثلـــة فـــى أن الإمبراطوريات الكبرى لا يهزمهـــا خصومها فى صراعات مباشـــرة إلى ما لا نهاية. وإنما هـــى التى تتولـــى هزيمة نفسها بالإفراط فى استخدام القوة والغرور حيث تعجز عن مســـايرة التطور وتتصـــور أن قدرتها غالبة إلى الأبد .

منظومة المشاركة والتسامح والتحول الديمقراطى وبناء القوة الشاملة

فى رأيى أن تلك القضايا الثلاث المشاركة والتسامح والتحول الديمقراطى تعتبر منظومة وتمثل ركائز أساسية ليس فقط فى بناء القوة الشاملة لمصر بل وتحقيق الأمن القومى المصرى والمساهمة فى تحقيق التنمية الشاملة فى مصر بأبعادها المتنوعة بشكل مستدام sustainable ومتوازن.

وفى ضوء ذلك فإنه يمكن وضع منظومة متكاملة بشكل علمى تحدد مدخلات inputs وإجراءات صنع وتنفيذ والسلوك السياسى والتفاعلى والمجتمعى لهذه المنظومة المتكاملة ومخرجاتها outputs وتطبيقها والتغذية الاسترجاعية feedback المتكاملة لتلك العملية .

ويعتبر إصلاح منظومة وجودة التعليم والثقافة والإعلام من الأسس الرئيسيّة على كافة المستويات والمؤسسات التعليمية ومراكز الأبحاث والجامعات وفى هذا الإطار أقدر عالياً وبشكل إيجابى دور الجامعات المصرية جميعاً ورفع التصنيف العالمى لجامعة القاهرة وأنشطة كلياتها المتميزة وكلية الآداب كمؤسسة تعليمية عريقة ولها دور بارز خاصة من خلال جيل العمالقة وأخص بالذكر وزير المعارف الأسبق عميد الأدب العربى وأستاذ الأجيال أ. د. طه حسين رائد التنوير والتحديث وإعلاء قيم التعليم والمشاركة والتسامح فى مؤسسات الإعلام والجامعات والأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدنى وغيرها لجميع أبناء المجتمع وجعل التعليم كالماء والهواء وفتح مجالات تعليم وتفوق وريادة المرأة.

إن مناقشة تلك القضايا يمكن أن تتم فى إطار رؤية إستراتيجية مستقبلية 2030 لتطوير مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية من أحزاب ونقابات ومنظمات غير حكومية ومؤسسات خيرية تراعى أحكام الدستور وتحترم سيادة القانون وتلتزم بالشروط والأحكام وتعلى قيم المواطنة والولاء والحفاظ على الدولة ومؤسساتها والانفتاح على الآخر والتسامح وتنفيذ خطط التنمية الاجتماعية.

إن تلك المحاور الرئيسيّة الثلاثة يمكن أن تعالج فى إطار التغيير التدريجى للثقافة فى المجتمع بشكل عقلانى مع تجديد الخطاب الدينى مع إعطاء دور للشباب والمرأة والاستفادة من دور الأزهر الشريف والكنيسة الأرثوذكسية ودور الإعلام الهادف.

سفير د. يوسف الشرقاوى

yelsharkawy@yahoo.com

وفِى هذا الإطار فإننى أثمن عالياً دور السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى فى الاهتمام بالشباب والمرأة والدعوة لتجديد الخطاب الدينى ورعاية العديد من المؤتمرات والفعاليات الداخلية والإقليمية والدولية فى هذا الصدد.

والاهتمام بجودة التعليم والبحث العلمى والإعلام الهادف وأجهزة ووسائل الاتصال والتواصل الاجتماعى وتنفيذ الحكومة والخدمات الإلكترونية تساهم فى تحقيق تلك المنظومة وبناء القوة الشاملة لمصر والأمن القومى المصرى وتحارب الفساد.

كما أن تنشيط دور ما أسميه بالتكنولوجيا السياسية على المستويين القانونى والسلوكى يساهم بشكل دقيق فى تحقيق ذلك فى إطار منظومة يد تبنى ويد تحمل السلاح لتحقيق الأمن القومى المصرى وبناء القوة الشاملة داخلياً والانفتاح وإقامة علاقات دبلوماسية تحقق التنمية الداخلية وتساهم فى تطوير وتعميق علاقات مصر الخارجية بشكل متوازن.

إن مجتمعنا المصرى هو جزء من العالم ويتميّز بحضارته العظيمة وخصوصيته التاريخية والجغرافية استطاع أن يحقق ذلك من خلال سياسة الانفتاح ونجاح الدبلوماسية المصرية القائمة على عدم التدخل فى شئون الدول الأخرى واحترام ميثاق الأمم المتحدة وقد مكنت منظومتى المشاركة والتسامح أن تخطو مصر خطوات إيجابية وتمكين الشعب المصرى من تصحيح المسار السياسى للحفاظ على الدولة الوطنية ومؤسساتها والهوية المصرية.

خطت مصر خطوات إيجابية ومتقدمة على صعيد تعميق المشاركة والارتقاء خاصة بالنسبة للمرأة والشباب وفقاً لتوجيهات السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى وتوسيع مشاركتهما بشكل غير مسبوق فى العملية السياسية والمجتمعية.

نجاح تلك المنظومة الثلاثية يجب أن يقوم على أساس التوازن بين المشاركة السياسية والحقوق الاقتصادية والحقوق الأمنية لتحقيق المسار الديمقراطى بشكل تدريجى وهو ما يجرى حالياً فى مصر ويمثل نموذجاً يحتذى به لأنه يأخذ فى الاعتبار تحقيق أمن المواطن واجتثاث التطرّف والإرهاب والحقوق الاقتصادية والسياسية والإنسانية والدفع بنظام إقليمى مستقر ونظام دولى قائم على التعددية واحترام قواعد القانون الدولى لتحقيق تطلعات الشعب المصرى والدول النامية خاصة وأن ذلك هو السبيل لمواجهة ظواهر مثل الإرهاب والهجرة غير المشروعة وانتشار الأسلحة النووية والنزاعات العرقية والفساد.

إن تطوير تلك المنظومة الثلاثية من المشاركة والتسامح والتحول الديمقراطى بشكل علمى ومتوازن ومنفتح يساهم فى الحفاظ على الدولة الوطنية وبناء القوة الشاملة ومؤسساتها وهو ما يجرى العمل به ويجب الحفاظ عليه وتطويره من داخل مصر بدلاً من محاولات هدمها مما قد يؤدى إلى ظهور النزاعات الطائفية نتيجة الفراغ الناشئ كما يجرى فى بعض الدول.

قفزات نوعية فى أداء الاقتصاد المصرى

ثلاثة أحداث شهدتها مصر فى الأسابيع الأخيرة تبشر بقفزة جديدة فى أداء الاقتصاد المصرى الذى يبهر المراقبين بما حققه من إنجازات.

ومن أهم الأحداث الثلاثة تصديق الرئيس عبد الفتاح السيسى منتصف إبريل الماضى على قانون تنظيم الدفع الإلكترونى مما يفتح آفاقاً جديدة أمام الاقتصاد المصرى حيث يرسى الأساس القانونى لمنظومة المدفوعات الحكومية وهى أكبر بكثير من التعاملات المالية للموازنة العامة للدولة، حيث إن التعاملات الحكومية تشمل جميع تعاملات الجهاز الإدارى للدولة والهيئات العامة الخدمية بما فيها هيئة التأمينات الاجتماعية وكل هذه الهيئات لها موازنات منفصلة عن الموازنة العامة للدولة، وبالتالى فنحن نتحدث عن تعاملات تفوق الـ 6 تريليونات جنيه التى يقفز لها الناتج المحلى الإجمالى لمصر العام المالى المقبل، علماً بأن أغلب التعاملات المالية الحكومية تتم حالياً فى صورة مدفوعات إلكترونية، دون تداول لأوراق النقد أو الكاش.

وبجانب ما توفره تلك المنظومة من مزايا للمالية العامة للدولة واختفاء لمخاطر التعامل بالكاش مثل السرقة والاختلاس والضياع والتلف أو الخطأ فى العد فإن لها آثاراً إيجابية أيضاً على معدلات النمو حيث تشير دراسات عديدة إلى أنها تزيد من معدلات نمو الاقتصاد الكلى بنسبة 1٪ على الأقل إذا ارتفعت التعاملات الإلكترونية بنسبة 10٪ عن مستوياتها الراهنة وبجانب هذا فإن التحول لمجتمع لانقدى يدعم جهود الشمول المالى ويحفز ويشجع القطاع الخاص بدوره على التحول إلى التحويلات المالية الإلكترونية بعيداً عن الكاش، وهى الخطوة الأهم للحد من تضخم القطاع غير الرسمى وغير المنظم ودمجه تحت مظلة الدولة وبالتالى الحد من التهرب الضريبى والتأمينى فى المجتمع وبما يعزز حجم الإيرادات العامة للدولة.

أما الحدث الثانى المهم الذى شهدته مصر ويعد تطوراً فى غاية الأهمية لكن لم ينتبه له الكثيرون فهو اتفاق وزارة المالية مع يورو كلير بنك العالمى على تسجيل الأوراق المالية الحكومية التى تصدرها مصر سواء الصادرة بالعملة المحلية أو بالعملات الأجنبية التى تقتصر حتى الآن على الدولار واليورو، لأن التسجيل فى هذا البنك العالمى سوف ييسر تعامل البنوك المركزية الكبرى فى العالم مع أدوات الدين المصرية، وهو ما يعد أحد ثمار قرار تحرير أسعار الصرف وبهذا التطور

أحمد عبد السلام

باحث فى الشئون الاقتصادية فى الأهرام

ينضم الجنيه المصرى لأهم العملات الدولية المتداولة فى الأسواق العالمية مما يرسخ مكانة مصر كقوة اقتصادية صاعدة ناهيك عن أن هذه الخطوة ستجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية فى المحفظة المالية لمصر والتى تتزايد حالياً بالفعل وتيرتها، وهذا أمر مهم حيث كشفت تصريحات محافظ البنك المركزى طارق عامر خلال مشاركته فى اجتماعات الربيع لصندوق النقد والبنك الدوليين بواشنطن الشهر الماضى عن نجاح الجهاز المصرفى المصرى فى جذب 150 مليار دولار استثمارات مالية أجنبية منذ قرار تحرير أسعار الصرف فى 3 نوفمبر 2016.

وهذه الخطوة أمر مهم لأنها تدعم جهود الحكومة المصرية لإعادة بناء احتياطيات العملات الأجنبية لدى البنوك العاملة فى السوق المصرية وتعظيم احتياطيات البنك المركزى المصرى من العملات الصعبة بعد نجاح مصر فى سد فجوة التمويل التى عانى منها الاقتصاد المصرى فى أعقاب أحداث ثورة يناير 2011 والتى قدرها خبراء صندوق النقد الدولى بنحو 29 مليار دولار.

أما الحدث الثالث فيتعلق بقرار مؤسسة موديز العالمية رفع تصنيف مصر من B3 إلى B2 مع الإبقاء على نظرة مستقبلية مستقرة، وهو الرفع الأول لتصنيف مصر الدولى من قبل المؤسسة العالمية منذ عام 2016، ورغم أنه يعد سابع رفع لتصنيف الاقتصاد المصرى من قبل مؤسسات التصنيف الدولية عموماً إلا أن قرار موديز مؤثر فى توجهات الكثير من كبرى البنوك وصناديق الاستثمار العالمية التى بعضها يرهن قرار دخوله الأسواق الناشئة بدرجة تصنيفها الائتمانى من مؤسسة موديز.

هذه التطورات الإيجابية لاشك سيكون لها انعكاسات قوية على أداء الاقتصاد المصرى مع طفرة فى الاستثمارات المالية المتدفقة على المحفظة المالية لمصر، خاصة مع التطورات الإيجابية المتوقعة مع بدء العمل بالموازنة العامة للعام المالى 2020/2019 والتى ستشهد زيادة فى حجم الإيرادات العامة بالموازنة حيث تأمل الحكومة المصرية فى زيادتها إلى 1134 مليار جنيه لتتجاوز حاجز التريليون جنيه لأول مرة فى تاريخ الموازنات المصرية، والأهم ارتفاع حجم الإنفاق العام بالموازنة الجديدة لنحو 1.574 تريليون جنيه مقابل 1.403

تريليون جنيه فى الموازنة العامة الحالية بنمو 12٪ ومقابل 817 مليار جنيه فى موازنة عام 2015/ 2016 أى أنها تقريباً تضاعفت خلال 5 سنوات فقط.

وإذا أخذنا فى الاعتبار الأثر المتوقع لقرارات الرئيس عبدالفتاح السيسى لتعزيز شبكة الحماية الاجتماعية بقيمة 60 مليار جنيه سواء لزيادة الأجور لجميع العاملين بالجهاز الإدارى للدولة والهيئات الخدمية ووحدات الإدارة المحلية والبالغ عددهم أكثر من 5.2 مليون موظف أو قرار رفع معاشات أكثر من 6 ملايين صاحب معاش ومستحق لمعاش أو رفع الحد الأدنى للأجور إلى 2000 جنيه شهرياً وللمعاش إلى 900 جنيه والمنتظر بدء تنفيذها مع راتب شهر يوليو المقبل، فإن الاقتصاد المصرى مقبل على طفرة جديدة فى أدائه قد ترفع معدلات نموه لأكثر من 6٪ وهو معدل النمو الذى تستهدفه الحكومة المصرية للعام المالى المقبل.

أيضاً فإن الاقتصاد المصرى لاشك سيستفيد كثيراً من مبادرة «الحزام والطريق» التى تسارع الحكومة الصينية الزمن لتنفيذها خاصة مع اهتمام القيادة السياسية لمصر بهذه المبادرة وهو ما يعكسه حرص الرئيس عبد الفتاح السيسى على المشاركة فى منتدى «قمة الحزام والطريق» الذى عقد بالعاصمة الصينية بكين نهاية إبريل الماضى، حيث وعد الرئيس مجتمع الأعمال الصينى بتذليل جميع العقبات التى قد تواجه الشركات الصينية فى مصر، ولاشك أن دعوة الرئيس للمستثمرين الصينيين للاستفادة من موقع مصر الإستراتيجى واتفاقياتها التجارية العديدة ستلقى صدى إيجابياً خاصة وأن التصدير من مصر يتمتع بمزايا تفضيلية فى أهم التكتلات الاقتصادية فى العالم سواء الاتحاد الأوروبى أو تجمع الميركسور بأمريكا الجنوبية أو اتفاقية إقامة منطقة التجارة القارية فى إفريقيا أو المنطقة العربية إلى جانب إمكانات مصر الضخمة سواء فى توافر الطاقة أو المواد الخام، بجانب إطلاق مصر لحزمة من المشروعات القومية العملاقة التى من أبرزها مشروعات محور تنمية قناة السويس.

ولا شك أن مبادرة «الحزام والطريق» ستعزز من آفاق التعاون بين الصين ومصر نظراً لمزاياها العديدة وهى سبب ارتفاع عدد الدول والمؤسسات الدولية التى أكدت مشاركتها فى المبادرة إلى 100 دولة ومؤسسة حيث تعهدت بكين بضخ المزيد من الاستثمارات الصينية فى مصر وأيضاً فى جميع دول مسار طريق الحرير الجديد.

ولعل من بشائر تلك الاستفادة من مبادرة «الحزام والطريق» الاتفاق الذى وقعته وزارة الإنتاج الحربى مع الجانب الصينى لتصنيع مشترك لأتوبيسات تعمل بالطاقة الكهربائية بمكون مصرى 45٪، إلى جانب إعلان أكثر من شركة صينية متخصصة فى تصنيع السيارات الهجين والكهربائية عن دراستها الاستثمار في مصر حيث عقد مسئولوها مؤخراً مباحثات مع وزير التجارة والصناعة المهندس عمرو نصار لهذا الغرض وبما يبشر بدخول مصر نادى تصنيع السيارات الكهربائية التى سيتزايد الطلب العالمى عليها فى العقود المقبلة خاصة مع الاهتمام المتزايد عالمياً بقضية حماية البيئة ومقاومة التغيرات المناخية.

أخيراً فإن مصر يمكنها الاستفادة من علاقاتها المتميزة مع الصين والتى تعد علاقات إستراتيجية وذلك لتطوير وتحديث وحل مشكلات الكثير من القطاعات خاصة قطاع البنية التحتية مثل الطرق والموانئ وشبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحى والصرف الصناعى وتطوير المناطق الصناعية حتى تتواكب مع خطط الحكومة المصرية فى القفز باقتصاد مصر إلى المرتبة الثلاثين عالمياً من حيث التنافسية بحلول عام 2030، إلى جانب تطوير شركات قطاع الأعمال العام التى تعانى من ترهل فى الأداء وتقادم فى المعدات والآلات، ناهيك عن تخلفها تكنولوجياً لدرجة أن كثيراً منها يعد خارج المنافسة حتى داخل السوق المصرية رغم امتلاكه تاريخاً صناعياً عريقاً والآلاف من العمالة، ويمكن للصين المساعدة فى هذا المجال لتطوير الصناعات المصرية عموماً حيث تعد الصين حالياً المنتج الأول عالمياً للآلات والمعدات الرأسمالية.

أيضاً فإن الصين لديها تجربة متميزة فى تطوير الشركات الصغيرة والمتوسطة يمكن أن تستفيد منها مصر لتطوير هذا القطاع الذى يعد الحل الأمثل لمشكلات البطالة ونقص فرص العمل أمام الشباب، إلى جانب تطوير القطاع الزراعى وقرى الريف لتحقيق طفرة فى حجم الإنتاج الزراعى والحيوانى، إلى جانب تطوير خدمات التعليم والصحة والإسكان وهى أهم القضايا على أجندة عمل الحكومة المصرية حالياً.

ريڤييرا الإيطالية وساحلنا الشمالى

الطريق الساحلى الذى بناه الرومان من إسبانيا إلى إيطاليا المسمى ڤيبا أوريليا لتؤدى كل الطرق إلى روما عبر منحدرات الجبال ليس الوحيد، فبمحاذاته على سواحل إيطاليا تم تشييد أوتوستراد عبر تسعين كوبرى وسبعين نفقاً هو الأغلى فى العالم، فاليورو الواحد يسمح بالسير عليه للسيارة خمسة كيلومترات.

سفير د. هادى التونسى

arabemaluco@hotmail.com

الإيطاليون فى الريڤييرا لا يعملون فقط بالسياحة، فعمال الزراعة يعملون فى حقول الورود والزيتون وصناعاتهم وتسويقهم فضلاً عن السياحة بمحالها وفنادقها ومطاعمها وخدماتها.

القرى السياحية تبدأ بمعارضها منذ فبراير، ثم يجئ سياح شمال أوروبا فيشكل الألمان 85 ٪ منهم يستأجرون الشقق والفنادق فتمتلئ حتى أنه فى يوليو وأغسطس تعتذر الريڤييرا عن استقبال المجموعات السياحية التى تعود فى سبتمبر وأكتوبر، كما يشهد سياح الشمال احتفالات عيد الميلاد فى أواخر العام، فتنشغل الفنادق حوالى عشرة أشهر سنوياً حتى مع برودة مياه الخريف والشتاء. أما أصحاب المنازل المؤجرة للسياح فيستطيعون التمتع بأشهر الصيف فيها أو لو كانوا يعملون يوفدون إليها الأطفال مع الجدة.

الجمال والأناقة والجاذبية الشخصية والمطبخ الإيطالى وحب الحياة وحسن الضيافة عناصر الجذب، يدرسون الجماليات ويبدعون فى خلقها وصيانتها بما يحفظ الطابع الأصيل والإرث الحضارى مع توفير الراحة العصرية و الخدمات. الملابس أنيقة والكلمات لبقة ودودة مداعبة، والأجسام رشيقة والتعبير الجسدى عن الأفكار والمشاعر جذاب وفنى.

نجاح اقتصادى باهر فى استغلال الوقت والمساحات والتشغيل والإدارة ذات الفكر المتسق المبدع للسياحة والتسويق والزراعة والتصنيع الزراعى.

فهل يمكن الاستفادة من تجربة الريڤييرا باستغلال القرى السياحية فى الساحل الشمالى طوال العام؟ هل يمكن أن تتوافر المطاعم والمحال السياحية الجذابة للسياحة؟ هل يمكن أن تتولى شركات عملية التأجير والصيانة والتسويق للشقق فى الخارج؟ وكيف يتم استغلال الأراضى المحيطة بما يضيف الجمال والمنفعة الاقتصادية العالية والتوظيف للمنطقة؟ هل نحتاج شركات عالمية لتنمية المنطقة وتخطيطها وتسويقها خارجياً تنقل التجارب الدولية الناجحة؟ وهل يمكن أن تمتد التجربة لقرى البحر الأحمر من العين السخنة جنوباً حتى الحدود؟

الريڤييرا الإيطالية

هذه هى مونت كارلو

عائلة من چنـــوة ملكت ما أصبح ثانـــى أصغر دولة فى أوروبا باسم مونت كارلو بعد اتفاقية مع فرنســـا ســـمحت بتشييد خط سكة حديد يربطها بباريس. وبسبب منع القمار فى فرنسا وألمانيا جاء مواطنوهما لممارســـته فى كازينو مونت كارلو الفخم على ضفاف البحر فى البلد الـــذى تحصره جبال تنبنى على مدرجاتها المساكن الفاخرة. مساكن أصبحت فى بلد بلا ضرائب تجتذب أثرياء العالم حتى أصبح ســـعر متر المبانـــى 35 ألف يورو ودور مبنى مساحته ثلاثة آلاف متر مربع ثمنـــه أربعمائة مليون يورو، وحتى بات إيجار شرفة مساحتها أربعون متراً مربعاً أسبوعاً لمتابعة سباق سيارات فورميولا أونو الشـــهير عبر منحـــدرات شـــوارع المدينة يكلف مائتى ألف يورو. ثروات مليونية لا تعرف الحســـابات فى المرافـــق وامتلاك وتأجير اليخوت ولعب الميسر حيث لا يأبه مقامر بخسارة مائتى ألف يورو فى ليلة واحدة بالكازينو. بل حتى الخدمات فتكلفة مركن أوتوبيس ســـياحى فى جراچ الســـبعة طوابق تحت الأرض مائة وستون يورو يومياً.

يقطن مونـــت كارلو 35 ألف مواطـــن يخدمهم 7 آلاف موظف إما من سكان المدينة التى توفر لهم مساكن فاخرة أو القـــرى المحيطة بإيطاليا، فلا يوجد فقر بهـــا، بل حياة مرفهة بإستاد وملاعب ويخوت راســـية وزائرة، غير حديقة نباتـــات صبار وقصـــر أمير موناكو الحالـــى الذى توفت والدته الممثلة جريس كيلى فى حادث سيارة.

يمكـــن للأجنبى الحصول على الإقامة مقابل مائتى ألف يورو فى حســـاب بمصرف بالمدينة وبشـــرط وجود عقد إيجار أو ملكية لمسكن بها.

حياة هى لأثريـــاء العالم بلا ضرائب ولا حدود للإنفاق، بيـــن البحـــر والجبـــل، بين الميسر والرياضة، بين السباق والســـياحة، بيـــن الطبيعة والجمـــال، بعيـــداً عن هموم العالم واضطراباته ومشاكله.

مونت كارلو

الدكتور كمال أبو المجد والإعلام الواعى

غيّب الموت عن دنيانا المفكر البارز والفقيه القانونى الكبير الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد، بعد عقود من العطاء لوطنه مصر وشعبها وللأمة العربية وللعالم الإسلامى وللعالم بأسره، وذلك فى الكثير من ميادين الفكر والحياة المتنوعة. وقد تناول الكثيرون خلال الفترة الماضية فى رثائهم للراحل الكبير العديد من مناقبه ومآثره فى مجالات عديدة، ولذا فسوف أكتفى هنا بتناول دور الفقيد الكريم فى مجال الإعلام، وذلك عندما كان وزيراً للإعلام فى مصر إبان فترة حكم الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وتحديداً خلال منتصف عقد السبعينيات من القرن العشرين.

سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

ولكى نتعرف على أهمية الدور الذى لعبه الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد كوزير للإعلام فى الفترة المشار إليها، يتعين علينا أن نستحضر أهمية تلك الفترة ودلالاتها، ففى أعقاب حرب أكتوبر 1973، كان من الواضح أن للقيادة السياسية المصرية ممثلة آنذاك فى الرئيس السادات توجهات معينة تود ترجمتها على الأرض، وكان من ضمن هذه التوجهات، والتى شملتها «ورقة أكتوبر» التى أصدرها الرئيس الراحل فى مطلع عام 1974، ودون الخوض فى الحكم على النوايا أو تناول الدوافع التى قد تكون غير معروفة حتى الآن لأى من تلك التوجهات، التوجه التدريجى نحو بناء حالة من التعددية السياسية فى البلاد، بدءًا بإطلاق تجربة إقامة ثلاثة منابر لليسار والوسط واليمين فى إطار التنظيم السياسى الواحد القائم آنذاك، الاتحاد الاشتراكى العربى، ومروراً بقرار الرئيس الراحل السادات لاحقاً بتحويل المنابر إلى تنظيمات سياسية، ووصولاً إلى حل الاتحاد الاشتراكى العربى كليةً وتحويل التنظيمات الثلاثة إلى أحزاب.

وبالمقابل، كان على الإعلام المصرى، سواء وسائل الإعلام المرئى أو المسموع أو المقروء مهمة ثقيلة وعبء كبير، ألا وهو القدرة على أن يمر بتحول يتلاءم مع طبيعة وحجم تحولات تلك المرحلة، أى التحول من إعلام زمن سيادة التنظيم السياسى الوحيد إلى إعلام زمن التعددية السياسية، حتى ولو كانت تدريجية. ولم تكن تلك المهمة باليسيرة على الإطلاق فى بلد اعتاد التعامل مع تنظيم سياسى وحيد لسنوات طوال، ومن قبل وسائل إعلام اعتادت من جانبها أيضاً العيش والعمل فى كنف نظام سياسى يقوم على أحادية التنظيم السياسى.

وفى هذا السياق، لعب الراحل الكبير الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد دوراً محورياً بل وتاريخياً فى تحويل دفة الإعلام المصرى فى اتجاه ليس فقط التعايش مع إرهاصات التعددية السياسية القادمة، بل أيضاً، وهذا هو الأهم، أن يلعب الإعلام من جهة دوراً طليعياً فى إعداد الأرضية لهذا التحول التاريخى من خلال بناء وعى لدى المواطن المصرى فى ذلك الوقت يقدر قيمة التعددية ويبتعد عن سلوكيات التخوين لمجرد الاختلاف فى الرأى، ولكى يلعب الإعلام من جهة ثانية دور العامل المشجع على المضى قدماً فى مسيرة التعددية السياسية، وربما بخطى أسرع مما كان مخططاً له فى تلك الفترة. كذلك، ومن جهة ثالثة، كان على الإعلام المصرى أن يلعب دوره فى المساهمة فى بناء وتطوير ثقافة وطنية ديمقراطية لدى جموع المواطنين المصريين مما يؤدى فى نهاية المطاف إلى بناء قاعدة شعبية واسعة فى الداخل المصرى تكون داعمة ومؤيدة للتحول نحو الديمقراطية، بل ومدافعة عن هذا التحول.

فقد كان الفقيد الكريم الدكتور أحمد كمال أبو المجد، عندما كان يتولى منصب وزير الإعلام، هو من سعى لتلبية الاستحقاقات التى

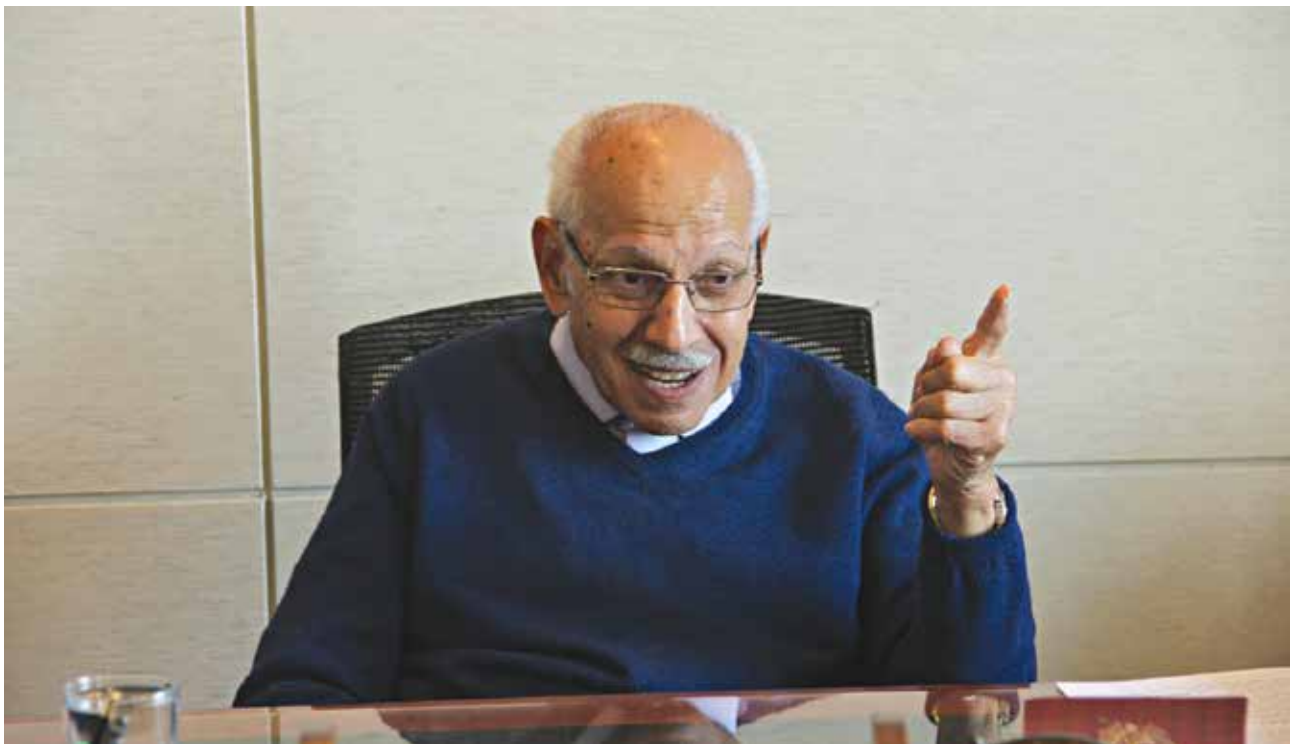

د. أحمد كمال ابو المجد

أشرنا إليها فى الفقرة السابقة، فى ظل وعيه كمفكر كبير وسياسى من العيار الثقيل وفقيه قانونى مرموق بما يجب عمله فى تلك اللحظة الفارقة من تاريخ مصر المعاصر، فكان أن أدخل برامج حوارية يومية تذاع فى التليفزيون الحكومى المصرى، وهو التليفزيون الوحيد خلال تلك الفترة، وفى توقيتات كان يجتمع فيها بالضرورة أفراد الأسر المصرية أمام شاشته للمشاهدة، وكانت تلك البرامج تناقش مختلف قضايا المجتمع والمواطن المصرى، وشملت قائمة المشاركين فيها ممثلين عن كافة التيارات الفكرية والسياسية والثقافية والاجتماعية المتواجدة فى المجتمع المصرى فى ذلك الوقت، على تنوعها وتعددها واختلافاتها وخلافاتها.

ولم تكن هذه البرامج تتناول قضايا محلقة فى الفضاء بعيداً عن واقع الإنسان المصرى، ولم تكن تمارس سفسطة فى الحديث أو طنطنة فى الكلام بما لا عائد من ورائه أو لا فائدة منه لمصلحة الشعب، بل كانت هذه البرامج تعالج قضايا حقيقية يعيشها المواطن فى حياته اليومية ومشكلات تواجهه وتحديات تعيق حركة المجتمع نحو التحرر والعدالة والديمقراطية والتقدم، منها ما هو ذو طابع قانونى أو تشريعى، ومنها ما يقع فى صميم الممارسة السياسية بمدلولاتها العملية، ومنها ما هو له طبيعة اقتصادية يتعلق بهيكل الاقتصاد وتنويع قاعدته وزيادة الإنتاج والتصدير، ومنها ما هو اجتماعى يتعلق بقضايا حياتية حيوية ويومية فى آن واحد مثل استحقاقات العدالة الاجتماعية المرجوة وتمكين المرأة والشباب وتوفير الرعاية اللازمة للأطفال والنشء، بالإضافة إلى قضايا توفير الإسكان الملائم ووسائل النقل والمواصلات المناسبة والعلاج الجيد الذى هو فى مقدور المواطن العادى والتعليم ذى النوعية المتميزة والذى هو أيضاً فى مقدور المواطن العادى وفرص العمل والتوظيف وغيرها.

وقد استمرت هذه الإدارة الواعية للإعلام المصرى عقب رحيل الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد عن وزارة الإعلام، وفى عهد خلفه فى تولى مسئولية وزارة الإعلام الراحل الكريم الأستاذ الدكتور جمال العطيفى، إلا أنه فى أعقاب انتفاضة 18 و19 يناير 1977، تراجعت تلك السياسة الواعية فى إدارة الإعلام وما لبثت أن أصيبت بالجمود تماماً بعد ذلك بوقت قليل.

كانت تلك محطة مهمة من محطات عديدة لإسهامات الفقيد الكبير الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبوالمجد فى الحياة العامة فى وطنه مصر، إلا أنه يتعين علينا أن نتذكر جميعاً أنه كانت للراحل الكبير أدوار فى مختلف مجالات الحياة العامة لم تقتصر على مصر، ولا حتى على البلدان العربية الشقيقة، بل كانت له بصماته على الصعيد العالمى.

تقدمها نادية الريس

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

تشرفت الرابطة بافتتاح سعادة السفير محمد العرابى - وزير الخارجية السابق - عضو مجلس النواب، لمعرضنا الرابع للفنون التشكيلية والذى أقيم بالمركز المصرى للعلاقات الثقافية الخارجية - التابع لوزارة الثقافة.

كان الحدث خير ختام لموسم نشاطات الرابطة، وقد حضره لفيف من الفنانين المهتمين بالحركة الفنية أمثال طه القرنى وسيد هويدى وسوزان التميمى وإبراهيم شكرى وغيرهم، كما حضره لفيف من السادة السفراء والأصدقاء وعضوات الرابطة، وسوف نسلط الضوء على مزيد من التفاصيل فى أعداد الصيف القادمة بإذن الله.

* عقدت الجمعية العمومية لرابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين وذلك بالنادى الدبلوماسى بالتحرير يوم 23 إبريل وتمت مناقشة:

1 - ميزانيات الأعوام الأربع الماضية (حسب طلب الجهة الإدارية المشرفة).

2 - تمت الموافقة عليها وإقرارها جميعاً.

3 - زيادة مكتب المحاسبة 10 ٪.

4 - زيادة اشتراك الرابطة 100 جنيه سنوياً (تم أخذ التصويت برفع الأيدى، وبعد موافقة الجهة

الإدارية).

5 - فك وديعة الرابطة وتحويلها لحساب يوم بيوم نظراً لتدنى الأرباح (وبعد موافقة الجهة الإدارية) وانتهى الاجتماع بالموافقة على جميع الطلبات.

* فى صحبة جميلة وجو بديع كان غداء سيدات الرابطة الشهرى فى نهاية الموسم على الباخرة (سكارابيه) وإبحار فى نيلنا العظيم واستمتاع بموسيقانا وفنوننا الشعبية ولمدة اقتربت من الثلاث ساعات استمتعت عضواتنا بغداء شهى على أنغام الموسيقى.

كل عام وأنتم جميعاً بخير وكل سنة والجميع بصحة وسعادة.

رئيسة الرابطة

نادية الريس

فى مصر شعب عظيم

رغم المناخ الصعب، الملبد بغيوم داكنة، ورياح عاتية، ورغم القراصنة الذين يسكنون ببحر الظلمات، ويتربصون شراً بمصرنا الغالية، يؤكد المواطن المصرى عظمته، فى مشهد حضارى، شهده العالم خلال أيام الاستفتاء على التعديلات الدستورية، إن شعب مصر واع، لا يقدر أحد على تغييبه أو تزييف إرادته.

وقد أكد السيد رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسى ذلك فى رسالته إلى المصريين:

عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

«تحية تقدير واعتزاز للشعب المصرى العظيم، الذى أبهر العالم باصطفافه الوطنى، ووعيه القومى بالتحديات التى تواجه مصرنا العزيزة، إن ذلك المشهد الرائع الذى صاغه المصريون بعبقريتهم المعهودة، حين شاركوا فى الاستفتاء على التعديلات الدستورية، ممارسين حقهم السياسى والدستورى، سيسجل بحروف الفخر، فى سجل أمتنا التاريخى».

وعند استدعاء صفحات مطوية من التاريخ، الذى صنعه شعب مصر العظيم، ستتحدث مصر عن نفسها على لسان شاعرها المبدع حافظ إبراهيم:

«أنا إن قدر الإله مماتى
لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدى
ما رمانى رام وراح سليماً
من قديم عناية الله جندى
كم بغت دولة علىّ وجارت
ثم زالت وتلك عقبى التحدى»

ويقول شاعرنا الكبير أحمد رامى:

«يا مصر أنت كنانة الرحمن
فى أرضه من سالف الأزمان
ساعد بلادك يا ابن مصر ونيلها
واهتف لها فى السر والإعلان»

هذه مكانة مصر وعظمتها، صنعة مبدعيها، وعشاقها، الذين حملوا مشعل العلم والمعرفة، وقارئ التاريخ البشرى، لن يخفى عليه سطور مصر والمصريين المضيئة، فى رحلة الزمان.

مصر الساحرة، حباها الله بنيلها الخالد، فكان الشريان الذى صنعت على ضفتيه حضارة الوادى، التى أبهرت العالم..

مصر قلب العالم وملتقى الشرق والغرب، صانعة عظمة المصريين، والذى جسد عبقريتها عالم الجيولوجيا والمفكر المتفرد بأبحاثه د. جمال حمدان:

(من قديم الزمان شغلت مصرالعالم، بموقعها الفريد، وبشعبها الصبور، والذى سجل عظمة أعماله فى سجل التاريخ).

جذبت مصر المتصارعين على النفوذ، كما جذبت المولعين بحضارتها، وأصبحت مصر تثير نهم عصر التنوير، وكانت مصر

حافظ إبراهيم

بيرم التونسى

ـ وما زالـــت - هدفاً لكل من داعب أحلامه تحقيق السيطرة على العالم، من الإســـكندر الأكبر وحتى الغزو البريطانى وفرقـــة الظلاميين من قراصنة هذا العصر.

كل الغزاة سيطرت عليهم فكرة أن الاستيلاء على المنطقة العربية، يبدأ بالاستيلاء على مصر، وقد أعلن ذلك نابليون فى كلمات لا تنقصها الصراحـــة: (إن المجد الذى يصنع بالاستيلاء على الشرق، لابد الاستيلاء على مصـــر، فمصر هـــى مفتاح العالم).

فقبل الميلاد بألفى عام تصدى أحمس الأول للهكســـوس الغزاة، وسيطرت فكرة استعمار أرض النيل على رؤوس الآشـــوريين، والفرس، فجاء (قمبيز) بجيشه الجرار طامعاً فى مصر، فتصدى له شعبها، بقيادة (بســـماتيك) الثالـــث، وفى القرن الثالث قبل الميلاد حاول البطالسة خلفاً للإسكندر المقدونى، السيطرة على مصر وكانت هزيمتهم فادحة.

وفـــى عـــام 1798 قـــاوم المصريـــون الحملة الفرنســـية، وهزم نابليون، وسجل المصريون أروع الانتصارات، وخضعت مصر زهاء قرون ثلاثـــة للتبعية التركية، وشـــهدت مصر خلالها ألوانا شتى من التدهور والظلـــم، ولم تتوقف الأطماع حتى كانت المؤامرة الكبرى لاحتلال الإنجليز لمصر.

وجسد الشـــاعر الكبير بيرم التونســـى، أطماع الشـــرذمة من الغـــزاة وعظمـــة المصريين فى التصدى والمقاومة:

«ياما عجايب وغرايب ومصايب
وردت إلى مصر
الهمشرى والأناضولى والمغولى
احدف على مصر
وجيوش من الانكشارية والدلاتية
واشحن على مصر
عبيد وكانوا خدمها بقوا حكامها
واحتملى يا مصر»

انهالـــت علـــى مصـــر رياح مسمومة، يسعون للنيل من عظمة مصر وشعبها، وكان القرن التاسع عشر قرن المشـــروعات العالمية الكبـــرى، وأهمها مشـــروع قناة الســـويس، ولم يكن تنفيذها وليد الحرص على تيسير سبل الاتصال بين الشـــرق والغرب، أو من أجل الخير للبشـــرية، وإنمـــا كان وليد الأطماع الاســـتعمارية، فهى فكرة استعمارية فى الأساس، وكان على مصر وأهلها، استرداد القناة، التى حفروها بدمائهم وأرواحهم، وهب شـــعب مصر الأبى، لاسترداد حقه المسلوب، وتم تأميم القناة لصالح المصريين.

لم يستســـلم المصـــرى عبر التاريخ، صبر وشيد أهراماً، تشهد على عظمة المصريين، وشيدوا السد العالى، وشقوا قناة جديدة، اعتبرها العالم إنجازاً عظيمـــاً، تأكيداً على عظمة مصـــر وأهلها وقدرتهم على التحدى، وتحقيـــق الحلم، رغم ما ينسج لهم من مؤامرات، ودسائس، ولكن فى مصر شـــعب عظيم قادر على الانتصار.

ولم تتوقف أطماع المســـتعمر، ويظل المصـــرى يناضل فى صد الطامعيـــن والظلاميين القراصنة، وفى نفس الوقت يشيد ويعمر ويملأ الدنيا علوماً وفنوناً.

وهـــذا قدر مصـــر، التى كانت منـــذ فجر التاريخ، تحمل رســـالة حضاريـــة، لا تحيد عنها، رســـالة بنـــاء الحضارة، التـــى كانت أكثر الحضارات استمراراً وبقاء!

وكتـــب المـــؤرخ والكاتـــب الموسوعى د. حسين مؤنس كتابه العمدة (مصر ورســـالتها) ولقيمة المضمـــون كتب مقدمـــة الكتاب الرئيس جمال عبدالناصر:

(منـــذ فجر التاريـــخ، ومصر تشـــع على العالم أقباساً من العلم، والمعرفـــة، وتحمـــل بيـــن يديها القوتين، مشـــعل النور والحضارة، فمن مصر انبثق إشـــعاع التوحيد، توحيد الإله الأعظم، فلم تشـــرك به أحداً، وفى مصر ظهرت اليد الأسية، التى خففـــت من آلام الإنســـانية، وأسقامها، حيث تقدم الطب، وسما فن الجراحة، وكانـــت مصر الأمة العبقرية التى تقدم على يديها فن البناء والهندســـة، هى مصر التى ترعرعت فـــى ربوعها الفنون، على اختـــلاف ألوانها، هـــى مصر التى احتضنت المسيحية منذ أن بزغت، وحفظت لها روحها وطابعها، هى مصر التى اعتنقت الإسلام وزادت عنـــه، وحافظت عليـــه واحتضنت تراثه.....).

وكتب د. حســـين مؤنس مؤكداً أن رســـالة مصر تتبلور، فى صفة

د. حسين مؤنس

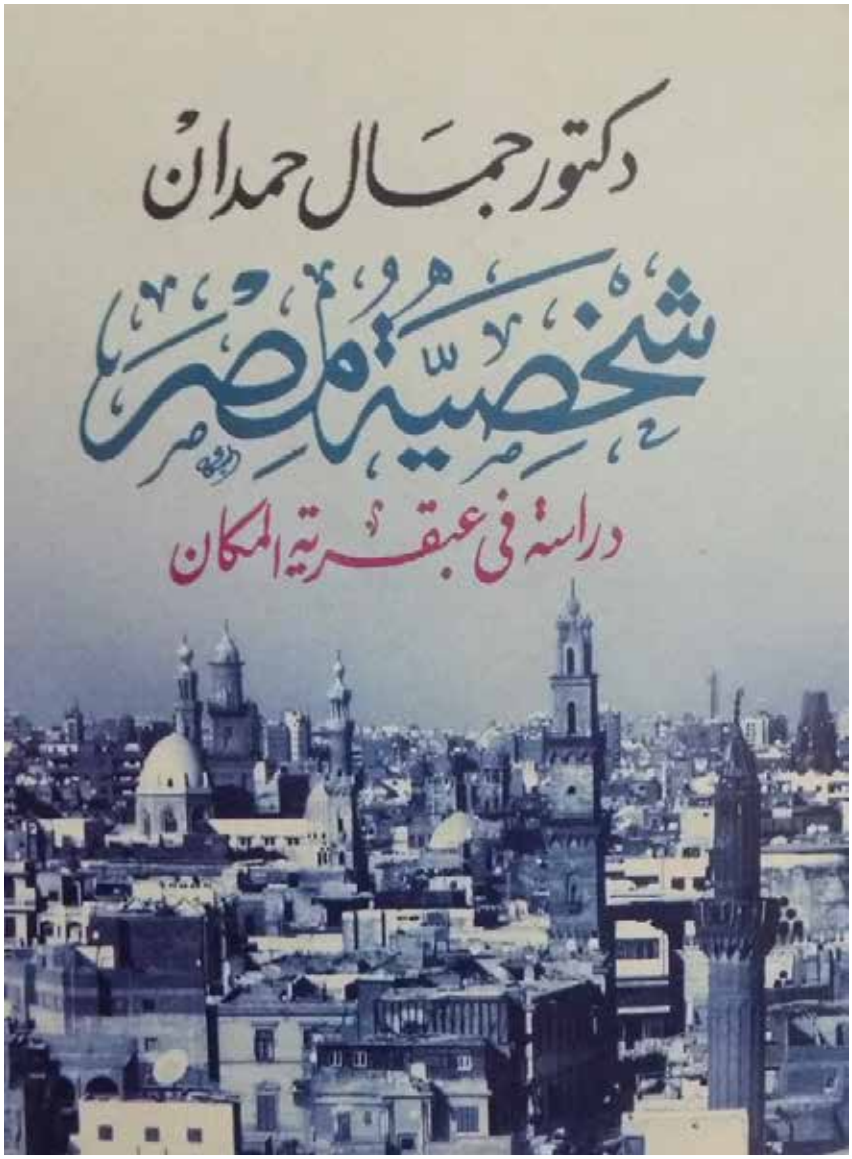

الاســـتمرارية فى تاريخ الحضارة، فإن مصر التى ولدت من نحو سبعة آلاف سنة، مازالت هى بعينها اليوم، وهذا هو سر مصر قديمة وحديثة، وهى مصر الخالصة الصافية، التى أنشأها أبناؤها، بجهدهم، وفهمهم وعبقريتهـــم، قبـــل أن يختلطـــوا بغيرهم ..

ويســـتطرد د.حســـين مؤنس فى شرح رســـالة مصر، مضيفاً أن مصر مـــن الأمم ذات القوة الدافعة، التى تحمـــل حضارتها إلى ما وراء حدودها، بمراحل كثيرة، هذه الحدود الحضارية، هى التـــى تحدد للأمة رسالتها فى الوجود، لأن التاريخ فى صميمه، تاريـــخ حضارات وصراع مدنيات، فحدود مدينتنا هى حدود تاريخنا، وبقـــدر ما نحافظ عليها، تقسم لنا أيام الرخاء.

رســـالة مصر لم تختلف على طول الزمان، وقـــد تعاقبت قرون فى إثر قـــرون وعوالـــم تولد ثم تموت، ومصر هنا فى مكانها، تبنى وتنشـــئ، وتعمر، وتكتب وترسم وتنشـــد وتصلى، وتتألق وتتوهج، ومن هنا بدأ العلم والفن والفكر.

ويقدم الدكتور حســـين مؤنس رؤيته لرسالة مصر فى ضوء مكانتها العربيـــة والإســـلامية والإفريقية والآســـيوية وموقعها المتفرد: «إنه لمن العجب أن أشعة النور الخارجة من بلادنا، تصل دائماً إلى أبعد مما نقدر، خاصة منذ الاســـتقلال فى ميدان السياســـة العالمية، بمعناها الواسع، وأصبحت جبهة كفاحنا هى الدنيا كلها، ولكـــن لابد من تحديد الأولويات، التى يوجزها قائلاً:

إن فراغ مصر فـــى عالم البحر المتوســـط لن يمـــلأه غيرها، لأنها ملتقى الشـــرق بالغـــرب، ونقطة الاتصال بين قارات ثلاث، وتستطيع مصر أن تكون رسولاً، بين الجانبين، وتنقل الخبرات بين هذا وذاك، نحن باب إفريقيا، ننقل إلى أهلها ما لدينا وما لدى غيرنـــا، ومصيرنا ـ آخر الأمر ـ ســـيتقررفى إفريقيا، لأننا لا يمكن أن نتجاهل الحقيقة الأساسية الكبرى فـــى جغرافية بلادنا، وهى أننا دولـــة إفريقيـــة، وعلى مصر أن تســـعى إلى الإبقاء على العالم العربـــى، متحداً لخيـــره ولخيرنا، باعتبار مصر جزءاً من أجزائه، كما أن عليها واجبـــاً خاصاً نحو البلاد الآسيوية الإســـلامية. وقلب مصر الكبير يتسع لكل نازل فى رحابها، وكانت مصر حاضنة لكل باحث عن وطن، ووجهة كل طالب علم، وفن، وعرفت مصر كيـــف تضم أجانب وتستوعب أغراباً، وتتقبل مختلفين، وتتسامح مع مخالفين، من ديانات وأعراق وألســـنة وألـــوان وتقاليد وتتعايـــش معهم، ومع ذلك لا تفقد صفاتها المجتمعية، ولا الإنسانية، ولا تفقـــد خصائصها الإبداعية، بل أكســـبها كل ذلك نوعـــاً فريداً من القوة، وأفـــرزت فنوناً إبداعية تعبر عن عظمتها فى كل مجالات الإبداع.

التكنولوجيا والتعليم

يعد التعليم بمفهومه الشامل حاجة أساسية من حاجات النوع البشرى ظهرت وتطورت منذ بدء الخليقة ومازالت فى حال مستمر من التطور والتحديث من حيث الأدوات والأساليب المستخدمة فى نقل وتوثيق المعلومات إلى يومنا هذا. والتعليم فى الأساس مفهوم شامل ومتكامل تندرج تحته كافة أنواع المعارف سواء المتعلقة بالسلوك أو الأخلاق أو الثقافة أو الموروث.

ميسا جيوسى

حرم سكرتير أول جمال عطا

وقد اتخذ التعليم أشكالاً مختلفة لعل من أبرزها تاريخياً التعليم بطريقة التلقين والمراقبة، فقد كانت الحضارات القديمة تتوارث أساليبها فى العيش وقيمها ومعتقداتها عبر تلقينها للأجيال الصاعدة والتى بدورها ستنقلها لمن يعقبها من أجيال. ومن ثم مرت دورة التعليم وتطورت بوصولها إلى مرحلة الكتابة والتدوين بأشكالها المختلفة والتى تضمنت فى مراحل مختلفة من الحضارات القديمة رسم الأشكال والرموز بهدف حفظ المعلومات وسهولة نقلها وضمان استمراريتها بحفرها على الصخور أو الجلود أو غيرها من أدوات العصور المختلفة مروراً باختراع الورق والآلات الطابعة إلى ما نراه اليوم من استخدام مكثف للتكنولوجيا فى نقل التعليم وتحديث أدواته، لا بل أصبحت التكنولوجيا هى ركيزة العلم الأساسية فى عصرنا هذا.

فنحن اليوم نعيش عصراً من الطفرة التكنولوجية الكبيرة التى غزت كافة نواحى حياتنا وجعلت من الممكن تعريف المتعلم بأنه الشخص الممتلك لمهارة استخدام أدوات التكنولوجيا المختلفة. كيف لا وقد يستعرض المرء منا يومه فلا يمر يوم واحد دون أن نستخدم أكثر من جهاز أو تطبيق من التطبيقات التكنولوجية الحديثة. ولعل من الممكن القول إن محو الأمية فى عصرنا هذا قد يتسع ليشمل اكتساب مهارات التعامل مع التكنولوجيا.

لكن السؤال الملح فى هذه المرحلة من مراحل تطور التكنولوجيا وارتباطها الوثيق بحياتنا ونشاطاتنا اليومية هو فيما إذا كانت هذه التكنولوجيا تصب فى صالح العلم بمفهومه التقليدى المتمحور حول استقاء المعلومات والبحث وتراكمية المعرفة بهدف تحسين وضع المرء تباعاً لتلك المهارات؟ أم أنها بصورتها الحالية تثبط من قيم العلم وتجعله فى انحدار وتثبط عنصر البحث والتمحيص الدقيقين واللذين هما ركائز مهمة فى تراكمية المعرفة؟

لعل الإجابة على هذا التساؤل أكثر تعقيداً من أن يستطيع المرء أن يجملها فى مقال، لكن من المجدى النظر إلى نصف الكأس الممتلئ أولاً فيما يتعلق بالتعليم فى عصر التكنولوجيا:

أولاً: سهولة تدوين المعلومات والوصول للمعلومة:

لقد عملت الطفرة التكنولوجية على خدمة العلم بشكل كبير حين أتاحت التكنولوجيا الرقمية فرصة تدوين وحفظ المعارف بشكل سريع وسهل الوصول إليه فى أى وقت وأى مكان، وبطريقة تساعد المرء على فهرسة وترتيب الملفات والمعلومات كيفما وأينما أراد. وإن كنا نود أن نستحضر النعمة التى أحدثتها التكنولوجيا فلنتخيل إنساناً من العصر الحجرى ينحت صورة طائر على صخرة بهدف نقلها لمن يريد تعليمهم إياها، مقابل صورة إنسان يستطيع بسرعة قياسية أن يرسم أو يكتب ما يشاء عبر استخدام شاشة ولوحة مفاتيح. فلنتخيل كم الجهد والمخرجات فى كلتا الحالتين!

ثانياً: سهولة جعل التعليم عملية تشاركية فيها كم كبير من التحفيز بالمشاركة:

فسهولة وصول المتعلمين فى نفس المجال إلى نفس المعلومة بوقت واحد يجعلهم أكثر قدرة على نقاشها والاستفادة منها وبالتالى تطويرها بسرعة ودقة تنعكسان على منفعة البشرية كافة. فمثلاً قد يشترك طبيبان ببحث فى مرض معين ويتبادلان المعلومات بشكل مستمر ومتكامل إلى أن يصلا إلى مرادهما دون عناء فى الانتقال من قارة إلى أخرى مثلاً.

ثالثاً: سهولة تعدد المهام المنجزة:

كما عملت التكنولوجيا على مساعدة العلم بجعل المهام المنجزة فى وقت واحد شيئاً ممكناً، أو ما يصطلح عليه بتعدد المهام multitasking، فاليوم بإمكان طالب تخصص الهندسة على سبيل المثال استخدام الحاسوب جنباً إلى جنب مع كتابة تفصيل المشروع وإرساله للمشرف وتلقى التعليمات فى وقت قياسى.

وقد تكون النقاط الثلاثة المذكورة أعلاه من أقل ما قدمت التكنولوجيا للعلم كوسيلة لتطبيقه وتعزيزه، ولكن لا بد لنا أيضاً من الاهتمام بمخاطر التكنولوجيا كوسيلة إن أسيء استخدامها كانت للعلم مقبرة ولرقى الشعوب عائقاً. وهنا لابد من الإشارة إلى ضرورة اهتمام الدول بقياس تأثير التكنولوجيا على الأجيال الصاعدة فيما يتعلق بآلية استخدام هذه الأداة فى العلم وتطوير المهارات المكتسبة للأجيال المتعاقبة. فما نلحظه اليوم بأن التكنولوجيا أصبحت تؤثر بشكل سلبى على الشباب عامة وعلى الشباب العربى بشكل خاص. فالشباب العربى وفقاً للإحصائيات المتعاقبة يعانى من أزمة فى القراءة والإنتاج الفكرى ليست التكنولوجيا سببها الأساسى، لكنها تعزز من تفاقم أزمة الشباب العربى الثقافية والتربوية.

فى الختام، لعله من الملح جداً مراجعة تطويع التكنولوجيا ووسائلها فى خدمة العلم وتطوير هذه النقطة ما أمكن، والعمل على تحجيم المخاطر المحيطة بالاستخدام اللامسئول والفوضوى للتكنولوجيا مما ينعكس سلباً على العلم وبالتالى على تطور الأمم.

مصر فى إفريقيا... قراءة تاريخية

مصر هى حضارة إفريقيا.. لؤلؤة متميزة ترصع تاج القارة التى علّمت العالم.. وتتبوأ مصر مكانةً مهمةً وسط أخواتها المتميزين من دول إفريقيا، فيشكلون معاً كنزاً حضارياً وجغرافياً وثقافياً وسياسياً.

ومصر هى الشجرة التى تضرب بجذورها فى التربة السمراء، إفريقيا الأصل والموقع والجذع شاهق الارتفاع تنبثق منه الفروع الخضراء فى كل الاتجاهات تتوج عناياتها بالثمار اليانعة.

بسام رضوان الشماع

عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية واتحاد كتاب مصر

ولقد تعرف المصرى القديم على أجزاء مهمة من القارة الإفريقية مستفيداً تارةً من شريان الخير: «نهر النيل» الذى وهبه الله سبحانه وتعالى لإفريقيا فقامت على جانبيه الحيوات والحضارات، وتارةً أخرى من البحر الأحمر وقد شيد الموانئ البحرية للانطلاق منها إلى جنوب النوبة وبلاد بونت.

تضمنت قائمة اهتمامات المصريين القدماء التعرف على الشعوب وتوثيق العلاقات السياسية وإنعاش الأوضاع التجارية وتبادل البضائع.

وقد كان المصرى القديم سبّاقاً بالتواجد فى إفريقيا قدر إمكانه مع الوضع فى الاعتبار الإمكانيات المتاحة فى تلك الأزمنة القديمة.

ومن أمثلة تلك الرحلات المصرية لأراضى إفريقيا الجميلة، رحلة الأمير «أوني» (حوالى عام 2400 - 2350 قبل الميلاد) الذى ترك نصاً على لوحةٍ حجريةٍ من الحجر الجيرى يصل ارتفاعها إلى 110 سم وعرضها يصل إلى 27 سم.

وقد كانت هذه اللوحة المهمة جزءاً من الهيكل الداخلى لمصطبة «أوني» فى أبيدوس (المصطبة هى تسمية لنوع من المقابر انتشر فى جبانات عديدة فى مصر القديمة مثل «أبيدوس» و«سقارة»، وقد سميت بهذا الاسم لتشابه شكلها الخارجى مع مصطبة الفلاح المصرى التى يستخدمها كمقعد للجلوس أو الراحة).

وقد كان «أوني» (أو «ونى») أميراً وحاكماً للوجه القبلى ورئيساً لـ«نخب» وقد حمل الكثير من الألقاب والوظائف وصعد السلم الوظيفى من مشرف على القمح لرئيس حجاب أملاك البيت الملكى والكاهن الأول فى القصر فى عهد الملك «بيبي»، ولكن «أوني» (أو «ونى») عاصر الملك «تيتي» و«مرنرع» أيضاً وكلهم يرجعون إلى زمن الدولة القديمة وقد ذكر «أوني» فى نصه: ثم أرسلنى جلالته (يقصد هنا الملوك) لحفر خمس قنوات فى الوجه القبلى ولبناء ثلاث سفن شحن وأربع سفن نقل، من خشب السنط من بلاد «واوات» (واوات - منطقة فى الجنوب النوبي).

كانت التجارة تتضمن الذهب والأشجار وسن الفيل وريش النعام وجلود الفهود وبيض النعام والسهام والأقواس. فقد أطلق المصرى القديم على اسم النوبة «تاسيتي» أى أرض القوس وذلك لتميز النوبيين فى صنع استخدام الأقواس.

وفى التاريخ المصرى القديم شخصية جنوبية غاية فى الأهمية هو «حرخوف» وهو أمير أسوان الذى حصل على العديد من الألقاب المهمة خلال حياته (حوالى 2300 قبل الميلاد) منها: رئيس الحجاب، الملحق (بمدينة) «نخن»، رئيس «نخب»، الكاهن المرتل، وأيضاً كان «إيماخو» أى المبجل أو المحترم.

«حرخوف» أيضاً كان أمين خزانة ملك الوجه البحرى وقد استوقفنى لقب هذا الرجل المهم فى تاريخ إفريقيا ألا وهو: «رئيس المترجمين» "head of translators" وهو لقب غاية فى الأهمية لأنه يثبت أن «حرخوف» كان يتكلم لغات ربما إفريقية مختلفة عن اللغة المصرية القديمة مما جعله يتفوق فى هذه المهنة المهمة والدبلوماسية وقد أطلقت عليه العالمة «كلير لالويت» الأستاذة بجامعة باريس - السوربون - لقب: «مستكشف إفريقي» وقد وثق «حرخوف» فى نص هيروغليفى موجود على يمين مدخل مقبرته الموجودة فى البر الغربى لأسوان معلومات غاية فى الأهمية توضح أحداثاً وعلاقات ورحلات مصرية إفريقية ومنها:

1 - أرسله الملك «مرنرع» إلى بلاد «يام» لاستكشاف دروبها، وقد شرحت العالمة «لالويت» بلاد «يام» بأنها تقع جنوب الجندل الثانى بالسودان (منطقة دنقل) ويؤكد «حرخوف» أنه أنجز هذه المهمة فى غضون سبعة أشهر.

2 - أرسله الملك مرة ثانية إلى الجنوب فسلك طريق «إلفنتين» (فى

أســـوان الآن) فذهب إلى بلاد إفريقية تســـمى «إيرتت» و«معخر» و«ترس إيرتتـــي» (أماكن كانـــت مواقعها فى السودان الآن).

3 - أرســـله الملك مرة ثالثة إلى الجنـــوب فســـلك هذه المـــرة طريق «الواحة» وفى هـــذه الرحلة حدث أن لاحظ «حرخـــوف» أن زعيم بلاد «يام» قد ذهب ليهزم جماعـــة «تمحيو» فى الواحة الخارجيـــة، وعلى الرغم من أن قائد «يام» ذهب بعيـــداً إلا أن إصرار «حرخوف» على تعقبـــه جعله يصل إليه وينجح هذا الدبلوماسى القدير فى إرساء الســـلام بين القوات المتناحرة، وقد أكد هذا فى النـــص القديم قائلاً: «أقررت فيها السلام» وقد التقى أيضاً بزعيـــم «إيرتتد ســـيتو - واوات» الإفريقية.

لم يكن «حرخـــوف» مبالغاً عندما وصف نفســـه بـــ«إنى شخص ممتاز، متعلم، صاحب فـــم يعلم، وإننى رجل حلو الحديث، ومن الناحية الاجتماعية والعائلية فقال عن نفســـه محبوب من والده.... محبوب من جميع أشـــقائه وتثنى عليه والدته».

اقترح أن يكـــون «حرخوف» هو شـــخصية اللقاء الإفريقى القادم وفى زمن حكم الملكة «حتشبســـوت» (من عام 1479 إلى عام 1458 قبل الميلاد) وبالتحديد فى العام التاسع من حكمها بعثت الملكـــة المصرية برحلة تجارية إلى بـــلاد «بونـــت» الإفريقية (يعتقد بعض علمـــاء المصريـــات أن موقع «بونت» الآن هـــو «إريتريا»، «إثيوبيا» وقـــد كانت مصـــدراً مهمـــاً للصمغ وحيوانات برية مثيرة وخشب الأبنوس والعاج والذهب).

تعتقـــد العالمـــة "Joyce Tyldesley" أن المصريـــين القدماء اســـتخدموا مينـــاءً فـــى «القصير» للارتحال والملاحة على صفحات البحر الأحمر متجهين إلى «بونت»، ولقد كان مبعوث حتشبســـوت لـــ«بونت» اسمه «نحسي» ومعناها «النوبي».

التأثير الحضـــارى المتبادل بين مصر وجيرانها من قارة إفريقيا واضح وجلى. يظهر فى رســـومات الكهوف، وأهرامات السودان، والأشكال الهرمية فى أماكن.

وتحتل النوبة الآن مكانة مهمة جداً فى الدراســـات التاريخية، فيها «نبتا بلايا» (100 كيلو متـــر غرب منطقة «أبو ســـمبل») وهى مجموعة أحجار فى دائـــرة قطرها أربعة أمتار ابتكرها الجنوبى لتكـــون أداة ضبط التقويم والاتجاهات، وهى الأقدم من نوعها.

وبالنوبة أيضاً معابـــد فيلة التى تحتـــوى على آخر نص هيروغليفى - مستكشـــف حتى الآن - نحت على جـــدار، ويرجع زمنه إلى ما يعادل 24 أغسطس 394 ميلادياً.

وبأســـوان محاولة للنحت لمسلة يبلغ وزنها 1168 طناً من الجرانيت.

وبهـــا مقياس النيل الـــذى ابتكر فكرتـــه المصرى العبقرى لحســـاب مستويات المياه النيلية.

وبالجنـــوب المصـــرى بمنطقة «السلســـلة» الميناء الـــذى كان ينتقل من خلاله الحجـــر الرملى لبناء معابد «الكرنك» و«الأقصر» وغيرها، بل وبناء هويس «إســـنا» فى القرن العشـــرين الميلادى.

وختاماً أشـــارككم شعورى الرائع عندما وقفت على أرض بأقصى جنوب القارة الإفريقيـــة الرائعة فى يوم من الأيـــام أنظر إلـــى المحيطَيْن يلتقيان «الهندى والأطلنطي»، متذكراً أننى من الإســـكندرية حيث أقصى أرض للقارة العظيمة فى شمالها.

فلتحيا إفريقيا متحدة متحابة عطاءة مبهرة معلمة

سفير
فخرى عثمان

الفنان طه القرنى

أقام الفنان المتميز طه القرنى معرضاً لأعماله الفنية من اللوحات الزيتية فى قاعة مركز الهناجر للفنون فكان صدى اللوحات الكبيرة فى مساحاتها التى تخفى جدران القاعة الكبيرة وأول ما يواجه المتلقى فور دخوله من باب القاعة الكبيرة ويحدث حالة من الانبهار والسعادة والمتعة حيث يقفز فى اللحظة الأولى فى أحضان التعبير الواقعى لماضى بصمات وجذور الإبداع للاحتفالات الشعبية بالمجتمع المصرى بالأمس القريب والبعيد وصولا لليوم، وكأن الفنان يعيش ولايزال فى أحضان

الفنان فرغلى عبدالحفيظ

(إيماءات اللون الوردى)

الفنون الشعبية والتراث فى الاحتفالات فى القرية والمدينة والنجوع والصحراء والواحات والبادية احتفالاً بمناسبات أولياء الله والأعياد والمناسبات الوطنية والصوفيـــة والدينية وكافـــة العادات والتقاليد التى تمتد جذورها إلى أعماق التـــراث المصرى القديـــم وتعبر عن وجدان الأمة المصرية والحضارة التى أنارت عقول البشرية.

وكان فـــى تلقى المشـــاهد جرعة ثرية مـــن العطاء المتدفـــق المتنوع الغزيـــر من الغذاء الوطنـــى الثقافى الروحانى المصرى الأصيل بموسيقاه العذبة وأزيائه الجذابة وألوانه المبهجة وكلماته الموضوعية والآلات الموسيقية ورقصاتـــه وتشـــكيلاتها وتكوينات الباليتة اللونية فـــى كل لوحة المرئية والمســـموعة الكفيلة بالطرب المحبب لابتعاد الإنســـان كثيراً عـــن ماديات الحياة والمصالـــح والمعاناة وتدفعه ليعيش لحظـــة مصريـــة خالدة لها ماضيها الجميل بكافة أبعادها وتدفعه للانطـــلاق إلى الغد مـــزوداً بطاقات متجددة فاعلة فى حب مصر وشعبها واحترام حضارتها فـــى كافة العلوم والفنون.. لتحقيق الهدف المنشـــود بإذن الله.

كل تقديـــرى واحترامى واعتزازى لغزارة إبداع الفنـــان الصديق وعمق بصيرتـــه لماضى مصرنـــا الحبيب ومستقبلها المشـــرق وتحت عنوان (هذه مصر).

ولد الفنان فى مدينة ديروط بصعيد مصـــر عام 1941 وتخـــرج فى معهد التربيـــة الفنية وأكاديميـــة الفنون فى فلورنســـا بإيطاليا، وتم انتخابه عميداً لكليـــة التربية الفنية منـــذ عام 1984 وحتى 1994 ولايزال يعمل كعضو هيئة تدريس بها. وهو يتمتع بعضوية جمعية أصدقاء الفنون الجميلة بفلورنسا.

أقام العديد مـــن المعارض داخل مصر وخارجها وله أعمال فى المتحف المصرى والعديد من المتاحف الإقليمية والدولية، واشترك فى بينالى ساوباولو فى 1985، وبينالى فينيســـيا 1987، وعين مديراً لبينالى ســـاوباولو فى عام 1994. وتتميز درجات الفرشـــاة فى أعماله بالتلقائية التى تعكس شخصيته الجريئة وهـــو يســـتخدم العديد من الوسائط (الزيت - ألوان الماء - الأقلام الرصـــاص - الإكريليـــك - الرمال - الطين - الفخار والمعادن)، وهو فنان متعدد الأوجه وعرف بالتنوع.

ويقـــول الفنان أن اللـــون عنصر محورى يلعـــب دوراً مهماً ورئيســـياً فى تشـــكيل الحياة البصرية والجمالية والروحية للبشـــر ولســـائر الكائنات.. التى تشـــغل الكون الفسيح، وقد وقع الاختيار علـــى اللون الوردى ليكون هو القاسم المشترك الأعظم لكل أعمال هذا المعرض لأنه اللون المســـئول عن بث وبعث التفاؤل والحب والسعادة والبهجة والأمل والأمان والسلام والحنان والوئام وهو يؤدى إلى تعزيز المشاعر العاطفية والتســـامح فى وقت تســـوده المادية القاســـية والغضب العنيف والعنصرية المتعصبة، إنه معرض الانتصار للتفاؤل والبهجة والسعادة فى كل مكان.

إنه الفنـــان المتميـــز المتفوق فى اســـتخدام الألوان الصريحة المبهجة التى تثير حماس المتلقى وحب الحياة والتمتع، والإقدام، والغوص فى القيمة الجمالية المتاحة والمحيطة به والتفاعل مع صداهـــا وإشـــعاعها، وللفنان كل تقديرى واحترامى.

لماذا كان شكسبير عظيماً؟

شـهدت النسخة الثانية من مسرحية «الملك ليـــر» بطولة النجم يحيى الفخرانى نجاحاً كبيراً يمتـــد اليوم لأكثر من 15 عاماً منذ بداية عرضه لأول مرة على مســـرح الجمهورية، وهو ما أدى لزيادة الطلب عليها حتى أنها ستعرض على مسارح العديد من الدول العربية قريباً. ولكن أكثر ما لفت انتباهى بعد متابعة المقالات النقدية والأخبار الصحفية، هو قلة معرفة رواد المسرح بعمق وقوة موهبة المبدع لهذا العمل «وليم شكسبير».

سكرتير أول: أحمد أبوالمجد

almagd@aucegypt.edu

قد يعرف الكثير اســـم شكسبير، فهو للبعض كاتب مسرحى، وللبعض الآخر روائى، وهذا خطأ شـــائع، فهو لم يكتب إلا شـــعر ومسرح، ولآخرين هو فقط اســـم مميز ومشهور، ولكن من هو شكســـبير؟ ولماذا هو عظيم؟ لمـــــاذا قالت فيه الملكـــة إليزابيث الأولى، مؤسسة المملكة التى لا تغيب عنها الشـــمس، وأعظم ملوك انجلترا « ستغير عالم الفن فى بلادنا وربما فى عصرنا».

ولد وليم شكسبير فى عام 1564 فى مدينة ســـترافورد بإنجلترا، وبدأ بداية متواضعة فى عـــام 1589 ولم يتصور أحد أنه ســـيغزو عالم الفنون وخاصة المسرحية التى كانت الأشهر فى ذلك الوقت، حيث كان مديناً وحديث الانتقال إلى مدينة لندن، ولم يكن يرى النقاد الكبار وقتها شـــيئاً يميزه وعلى رأســـهم «توماس ريمون» الذى قال إنه نســـخة من ظل الكاتب المسرحى آنذاك «بن جونســـون» كاتب مسرحية «الكيميائـــي» والتـــى أخـــذ فكرتها الروائى البرتغالـــى المعاصر «بولو كويلـــي» فى عـــام 1988. وهو الأمر الذى كان صحيحـــاً إلى حد كبير، فلو تتبعنا تاريخ شكســـبير الفنى لوجدنا بدايته متواضعة فلم يكتب فى البداية مســـرحيات ذات حيثية أو عمق، فقد كانت بداياته كوميدية ساذجة تضحك العامة الفقراء من غير مضمون، وكان على رأسها آنذاك «السيدان من فيرونا» و«ترويض نمرة» والتى قامت بنسخها معظم ســـينمات العالـــم بما فى ذلك المصرية، ولكنه ســـرعان ما تطورت قدراته متعلماً بسرعة من أعمال غيره فاشـــتهر ولمع نجمـــه واجتذب نظر جميـــع النبلاء، وأخيـــراً ملكة انجلترا القوية المحبة للفنون المسرحية، حتى أنها حضرت مسرحياته ســـراً، إذاً ما هى الأسباب التى جعلته أشهر الأدباء والفنانين فى عالم اليوم.

أولاً «موت كريستوفر مارلو»

قتل أعظم الكتـــاب وقتها «مارلو» فى حانة فقيرة فى عـــام 1594 ولم يكـــن قد بلـــغ 35 عامـــاً وكان ذلك وقت بداية شكســـبير المتواضعة. لم يكن مارلو قد كتـــب وقتها إلا خمس مســـرحيات، ولكنها كانـــت أروع ما كتب فى ذلك الوقت وبشـــهادة أعظم نقاد المسرح فى العالم، حيث قالوا إن أعماله المسرحية لم تكن فقط الأفضل فى كل أوروبا بل كانت الأفضل خلال القرن السادس عشر، فتربع على عرش تلك الأعمال فى ذلك الوقت «مسرحية دكتور فاوســـتوس» والتى أخذها عن الأديب الألمانى الكبير «جوته» ولكن، وبشـــهادة النقاد، كتبها مارلو بشكل أروع وبلغة أقوى.

كان اختفاء مارلو عن الساحة سبباً كبيراً فى سطوع نجم شكسبير، ولكنه لم يكن السبب الوحيد بالطبع، فقد كان شكسبير أيضاً موهوباً وذكياً، فبالرغم من أنه لـــم يتعلم إلا فى المدرســـة الإبتدائية، إلا أنه قدم للعالم العديد من الروائع المسرحية الشعرية.

ثانياً: برع فى كل الألوان

إذا كان قـــد قيل بأن «راســـين» قد بـــرع فى التراجيديـــا، و«موليير» من أحســـن من كتب فـــى الكوميديا، فشكســـبير كان أفضـــل من كتب فى الاثنيـــن معـــاً، كان يجيـــد كل أنواع المسرح الشعرى، فعرض التراجيديا فى «عطيـــل»، والكوميديا الذكية فى «تاجر البندقية»، والرومانسية الحالمة فـــى «روميو وجوليـــت»، والكوميديا السوداء والســـاخرة فى «الليلة الثانية عشرة»، حتى أنه قدم الحالة النفسية الإنسانية الحرجة فكانت أعظم أعمال شكســـبير «هاملت» وهى شخصيات معقدة لم يتخصص فيها الكثير ومن بينهـــم الروائى الأيرلنـــدى المعروف جيمس جويس بعد مائتى عام من وفاة شكسبير، حتى أن ســـيجموند فرويد قد أسس على شخصية «هاملت» أهم أمثلته فى التحليل النفسى.

ثالثاً: قدم شخصيات خالدة

لم يعرف المســـرح قبل شكسبير الدقـــة فـــى وصف وعـــرض جميع الشـــخصيات المشـــتركة فى العمل الواحد، حيث ركز المسرح القديم على

شكسبير

مسرحية « الملك ليـــر» بطولة النجم يحيى الفخرانى

رســـم البطل وربما البطلة فقط على أقصى تقدير، ولم يعر اهتماماً برسم صورة متكاملـــة حيوية لكل من على المســـرح، كانت أعظم التراجيديات تعتمد على بطـــل إغريقى واحد مثل «يولوســـيس» فى رائعـــة هوميروس الشـــاعر الإغريقى العظيـــم «الإلياذة والأوديســـة». ولكن شكســـبير برع فى رســـم روميو وأبدع فـــى تقديم صديقه المخلص «مركيشـــيو» وابن عمه «بنفوليـــو»، وخفقـــت القلوب عندما ظهرت «جوليت» على خشـــبة المســـرح، وذلك من روعـــة الوصف ودقة الشـــخصية، كما نجح فى جعل الجمهـــور يكره شـــخصية ابن عمها «توبليت». لقد كان حاذقاً فى رسم كل الشخصيات، وهو أمر لم يهتم به كثيراً كتاب سابقون.

رابعاً: قدم الحكمة فى قالب شعرى

عندما نذكر «أكون أو لا أكون تلك هى المعضلة» من مسرحية «هاملت» أو «حتى أنت يا بروتس» من «يوليوس قيصر» نتذكر مباشرة شكسبير، ولكن من لم يقرأ مسرحياته سيفوته الكثير من الحكمة، فلم يقدم فقط القصة أو الحالة النفسية وإنما الحكمة فى قالب شـــعرى بليغ، والتى كانت إما مباشرة أو رمزية، فنجده فى بيت شعرى يقول «ستأتى الحكمة فى ثوب من الجنون» وذلك عندما ادعى هاملت الجنون. أيضاً قال فى مسرحية «كما تحبها» «الأبله لا يرى نفســـه حكيماً، ولكن الحكيم هو من يعرف أنه أبلـــه» وغيرها من آلاف الحكـــم والمواعظ الذكيـــة التى تأتى فى إطـــار الحبكة الدرامية الشعرية البليغة، وليس بشـــكل مباشر يضجر الجمهور.

خامساً: نقل مشاعر حقيقية للجمهور

لن ينســـى العالم وصفه لمشاعر الملك «لير» بالألم الذى أحســـه عندما طردته ابنته جولنار من قصرها لأنه لم يلتزم آداب الضيافة، وذلك بعد أن وهب ملكه لبناته أثناء حياته، تلك المشاعر التى رســـمها شكســـبير فى عشرين بيتاً شـــعرياً حيث قال الملك الضعيف لخادمه الأمين (ترجمة أســـتاذة الأدب الإنجليزى الدكتورة فاطمة موســـى) «أيتها النيران البارقة يا رسل الصواعق أحرقى بياض شـــعرى بنـــارك، ويا أيهـــا الرعد العاتـــى دك هذى الأرض دكاً واقلـــب نظام الكون قلباً وانثر فى الريح نطفة الإنســـان العاق وأزل أثرة فى الوجود». (يتابع ... يتنفس بشكل متقطع بعد مجهود كبير لا يقوى عليه رجل عجـــوز)، أتظننى أعانى من هذه العاصفة الهوجـــاء التى تنخر عظامنا برداً ومطراً؟ قد تعانى أنت منها أما أنا فما أقاســـيه من عذاب النفس، لا يترك متسعاً لآلام الجسد، عجباً لعقوق الأبناء، أيعقل أن يمزق الفم اليد التى ترفع إليه الطعام؟ كلا سأكف عن البكاء فى ليلة كهذه (يحـــاول أن يتوقف عن البكاء) يوصدون الباب فى وجهي!! فلينهمر المطر فلن أضعف. فى ليلة كهذه..... آه يا جونريل (اســـم ابنته التى كانت تحنو عليه أكثر من أخواتها).

كـــان شكسبير عظيماً فى وصفه للمشاعر الإنســـانية، يبكى الجمهور كثيراً ويضحكهم كثيـــراً، كان يحترم جمهـــوره بشـــدة، يراقـــب حركاته ومشـــاعره من خلف الســـتارة أثناء العرض، ويســـتغرق أســـابيع يفكر فيما يريده الجمهـــور، ولذلك انهمر حبه حتـــى غمر قلـــوب كل الإنجليز ووصل إلى الملكـــة التى كانت تذهب سراً لتشـــاهد عروضه، برع فى تقديم شـــخصيات من لحم ودم، وليس فقط من حبر وورق، عندما تقول شكسبير تذكر مباشـــرة «هاملت» « ماكبيث» «عطيل» «روميو» «فيرونا» و«جوليت» و«ديدمونة» والملـــك العجوز «لير»، وهو ما لا نتذكره كثيراً فى أعمال غيره.

عبقرية الإمام على رضى الله عنه

عباس محمود العقاد

قيل عن الإمام «على بن أبى طالب» رابع الخلفاء الراشـــدين، إنه تأخر عشرين عاماً للوصول إلى الخلافة، قامت الدول باسمه، بعد موته، وهو الذى لم تقم له دولة فى حياته.. وصل إلى الخلافة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه، فكانت مبايعته وسط نيران متأججة، وقتل فى الكوفة داخل مشهد دامٍ يفوق وصفه الخيال.

يقول العقاد فى تقديمه لسيرة عليّ، رضى الله عنه، فى كل ناحية من نواحى الإنسانية ملتقى سيرة عليّ بن أبى طالب، رضوان الله عليه، لأن هذه السيرة تخاطب الإنسان حيثما اتجه الخطاب البليغ من سير الأبطال والعظماء.. وتثير فيه أقوى ما يثيره التاريخ البشرى من ضروب العطف ومواقع العبرة والتأمل.

سوسن رحمى

ولد عليّ من أبوين هاشميين. أخذه النبى - صلى الله عليه وسلم - ليتربى فى بيته، عندما أصاب القحط قريشـــا، فـــأراد النبى أن يخفف الحمل عن عمه. نشأ فى بيت وعطف وبر النبى، أحسن الإسلام علماً، كما أحسنه عبادة وعملاً، أصبح الفقيه الذى كانت فتاواه مرجعاً للخلفاء والصحابة، فقـــد جعل الدين موضوعاً للتأمـــل والتفكير ولم يقصره على العبادة.

تميز عليّ بشـــجاعة نـــادرة فكان كما يصفه العقاد: معروفاً بالتورع عن البغى، والمروءة مـــع الخصم، قوياً أو ضعيفاً على الســـواء، وسلامة الصدر من الضغن علـــى العدو بعد الفراغ من القتال.

إنه الفارس الـــورع الذى لم يرفع يده بالســـيف قبل أن يبسطها بالسلام، عودنـــا «العقـــاد» على اتبـــاع مفتاح الشـــخصية التى يقدمها، فتبرز هكذا الملامح بوضوح. إن مفتاح شـــخصية عليّ - رضى الله عنه - هو الشجاعة، الشجاعة التى تبدت منذ نعومة أظافره، فهـــو الصبى ذو العشـــرة أعوام الذى قال للرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما أحاط القرشيون بالنبى ينذرونه «أنـــا نصيرك»، قالها والرســـول يقلب عينيه بين المحيط به ويسأل وهو يعلم أن أعداء الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقدمون لقتل النائم فى هذا الفراش.

اتسمت شـــجاعته بالاعتزاز والثقة بالنفس التى يتميز بها الفارس المقاتل. لم يكن غروراً فمن أقواله المأثورة: «إيـــاك والإعجاب بنفســـك والثقة بما يعجبك منها».

إنه الفارس الذى تسلح بالشجاعة وهو يحارب ولم يعـــرف الخدعة، فهو يرى أن الصدق علامـــة الإيمان. علامة الإيمان أن تؤثر الصـــدق حيث يضرك على الكـــذب حيث ينفعـــك.. هذه هى أقواله التى سوف يطبقها وهو يتعامل مع معاوية. إنه الفارس الزاهد الذى كان فى حربه يبحث عن الآخرة فى حين كان يسعى خصمه للدنيا بشراسة.

قال عنه عمر بن عبدالعزيز: «أزهد الناس فى الدنيا علـــيّ بن أبى طالب»، فهو الصادق القوى لأنه شجاع، وزاهد مســـتقيم لأنه صادق، وقد قال «والله ما معاوية بأدهى منـــى، ولكنه يغدر ويفجر، ولـــولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس». هكذا تحدث عن نفسه.

لقد أبى أن يضرب عمراً بن العاص وهو مسجى على الأرض وأعزل. لم يعاد امرأة ولا رجلاً موالياً ولا جريحاً عاجزاً. كان يكره الســـباب. يقول العقاد: «ولا تزال آداب الفروســـية بشتى عوارضها هى المفتـــاح الذى يدار فى كل باب من أبواب هذه النفس».

تمت بيعة علـــيّ - رضى الله عنه - للخلافة بعد حادثة من أبشع الحوادث الدامية فى تاريخ الإســـلام: وهى مقتل عثمان - رضى الله عنه - كان الغضب قد وصل إلى الثورة فى السنين الأخيرة لخلافة عثمان لأسباب عديدة. حاول عليّ التوسط بين الثوار وعثمان، وطلب مهلة ثلاثة أيام لتسوية الأمور ورد المظالم، ولكن اشـــتدت الفتنة وأحاط الثائرون ببيت عثمان وحضـــرت الصلاة فطلبوا من علـــيّ أن يؤمهم ولكنه رفض وقال: «لا أصلى بكم والإمام محصور، ولكنى أصلى وحدي». ثم صلى وحده وانصرف إلى بيته وترك ابنيه، الحسن والحسين، مع أبناء زمرة من الصحابة فى حراسة الخليفة، غير أن الثـــوار اقتحموا منزل عثمان وانقضوا عليه وقتلوه.

كان علـــيّ ناقداً لسياســـة عثمان، ناصحاً له بإقصـــاء البطانة التى تثير الضغائن. وأن يغيّر سياســـته ولكنه لم يكن مقبولاً عند الخليفة. بقيت المدينة خمسة أيام بلا خليفة بعد مقتل عثمان. كانت أسماء المرشحين للخلافة تتردد، فقريش تريد مرشحاً منها، وكان أشدهم طلحة والزبير وكانت الســـيدة عائشة تؤثـــر طلحة، زوج شـــقيقتها، غير أن الرأى لم يكـــن رأى قريش أو رأى بنى هاشم. إن الثورة الاجتماعية كانت تؤثر عليّا، فكل من طلحة والزبير يشـــبهان عثمان فى كثير مما أخذه المتحرجون فى الدين، والـــذى أدى أيضاً إلى تمرد

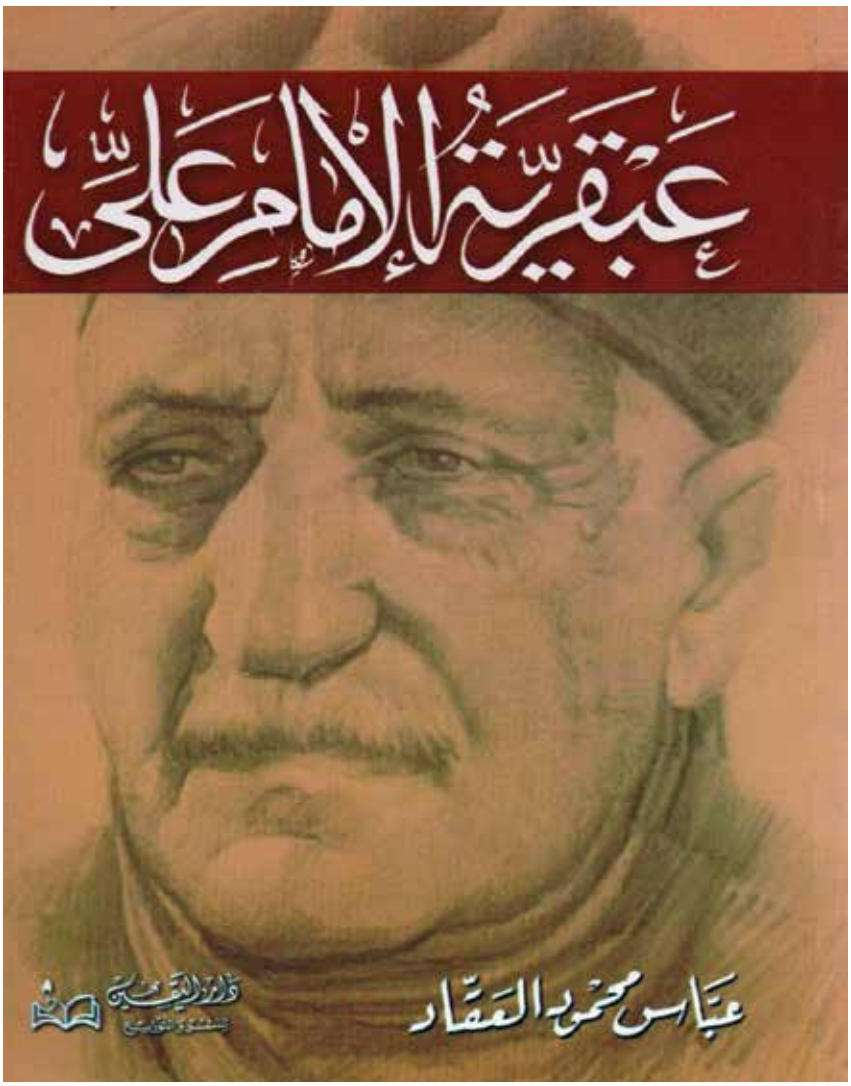

الفقراء المحرومين. كانا ينعمان بالغنى الفاحش ولا يفهمـــان الزهد، ولذا كان عليّ هو مطلبهم وأملهم، ولم تكن مسألة الخلاف بينه وبين معاوية على شـــيء واحد، كان الخلاف خلافـــاً كما يقول العقاد، أو صراعاً بين خلافة دينية، كما تمثلت فى علـــيّ بن أبى طالب، والدولة الدنيوية كما تمثلت فى معاوية بن أبى سفيان.

كان الموقـــف فـــى عهـــد عثمان متشـــابكاً، كان نصـــف ملك ونصف خلافة، أى نصف زعامة دينية، ونصف إمارة دنيوية، فلـــزم أن تتضح الأمور ويحدث الفصل بين الموقفين.

بويع عليّ بالخلافة وحدث الانقسام بيـــن الندين، طالب طلحـــة بالثأر لدم عثمان، وطالب به أيضاً معاوية، وكلاهما لم يفعل شيئاً لحمايته يوم اغتياله.

اتبع عليّ منذ اليوم الأول فى خلافته أحسن السياسات ورجع إلى خطة أبى بكر وعمر فى تجنب الصحابة الطامحين إلـــى الإمارة فتنـــة الولايـــات، غضب منافسوه وطالبو المنفعة الدنيوية.

لم تمض أيام قليلة على مبايعة عليّ حتى انتظمت صفوف الحجاز كله له أو عليه، وخرجت السيدة عائشة فى موقعة الجمل تطلب الثـــأر لدم عثمان. انتصر عليّ وقتل الزبير ومات طلحة.

كان عليّ يميل إلى مفاتحة الخارجين عليه فـــى المهادنة أو المصالحة، وكان يقف إلى جانبه أنصار ابن سبأ غير أنهم من شدة حبهم لعليّ لم يقبلوا الهدنة أو التوسع فى الصلح.

لم يبـــق أمام عليّ بعد انتصاره فى العراق إلا مواجهة جيش معاوية، فكتب إليه يطلب منه أن يبايعه وهو يقول له: «لعمرى لئن نصرت بعقلك دون هواك لتجدنـــى أبرأ قريش مـــن دم عثمان»، غير أن رد معاوية كان رداً نية العداوة فيه واضحة، وقد فتـــح أبواب الخلاف العديدة، فتســـليم قتلة عثمان لم يكن كافياً لإفشاء السلام لأن علياً كان متهماً «بالإغراء والتخذيل».

بدأت العثرات واشـــتدت المعارك فى صفوف غيـــر متكافئة، لم يبدأ عليّ القتال، فقد قال لأصحابه: «لا تبدأوهم بالقتال حتى يبدأوكم».

قتل معظم الخـــوارج فاتخذ غلاة الخوارج قـــراراً بقتل كل من عليّ وابن العـــاص ومعاوية، فخـــرج ثلاثة من الخـــوارج متواعدين فـــى ليلة واحدة للقيام بالمهمة، قتـــل عليّ وهو خارج للصلاة وجـــرح معاوية، ولم يغادر ابن العاص منزله فى تلك الليلة.

وقد كانت هـــذه الخاتمة المفجعة للفارس العظيم، وخاتمة حياة تسع ألف حياة كما يقول العقاد.

كانت أخطاء الإمـــام أخطاء رجل الدين الذى يراعى آخرته ولا يبحث عن الدنيا، يقول عنه معاوية: «إنه كان رجلاً لا يكتم ســـراً وكنت كتوماً لسرى، وكان يسعى حتى يفاجئه الأمر مفاجأة، وكنت أبادر إلى ذلك وكان فى أخبث جند».

لم يكن معاوية غير راغب فى الملك أيام أبى بكر وعمـــر بن الخطاب ولكن الملك كان زاهداً فيه، فلما تغيّر الزمان وعادت الحياة المادية بزهوها فى عصر عثمان، رضى الله عنه، وأقبل الناس مرة أخرى على إغراءات المال لم يكن يصلح الإمام الزاهد الـــورع لهذا الزمان. فهو كما يصفه العقاد «شـــجاع جريء على الدنيا لأنه لا يبالى الحياة. زاهد جريء على الدنيا لأنه لا يبالى النعيم. وطالب الحقيقة جريء على الدنيا لأنها طريق عنده إلى غاية من ورائها».

إنه الشهيد لأن الخلافة أتت له ولم يسع إليها، وليست له حيلة لتجنبها، وقد ابتلى بأنصار الشر كما ابتلى بأعدائه.

يقول العقاد وهو يختم هذه السيرة: «لقد ولد كما علمنا فى الكعبة، وضرب كما علمنا فى المسجد. فأية بداية ونهاية أشبه بالحياة التى بينهما من تلك البداية وتلك النهاية».

تنوع الفنون الإسلامية (6)

تنوعت الفنون الإسلامية فى العصور الوسطى ومشارف العصر الحديث، وتعددتْ بتعدد أماكن الفتوحات، والانتشار، والتأثر، ومنها :

فن التجليد

اكتملت تلك الصناعة مع الاهتمام بنسخ وتجليد مجلدات القرآن الكريم، وبعد منتصف القرن الثانى الهجرى، وظهور المصنفات والمسانيد، وكتب التراث فى بداية العصر العباسى، ومع تصنيع الورق، ونشاط الوراقين، والمكتبات، وما صحب ذلك من: نسخ وتنميق وتحلية وتزويق ملون ومذهّب، وتصوير من باطن الغلاف وظاهره، حتى يكون الكتاب فى ثوب قشيب، مع ظهور ذلك كله تجلت أهمية فن التجليد، وفى كتاب (فن التجليد عند المسلمين)، المؤسسة العامة للآثار والتراث 1979، بغداد، عرضت المؤلفة «اعتماد القصير» فى ستة فصول لفن التجليد من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، وانتشار فن التجليد فى العصر الأموى، والعصر العباسى، وتطوّر صناعته، حتى دخلت الأغلفة الخشبية، وزاد التطور فى القرنين الرابع والخامس، وفى مسجد القيروان مجموعة من الأغلفة، كما تفنن أهل

د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الادبى بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

قرطبة، وزاد الاهتمام بتغليف مصحف عثمان، ولدى المغاربة، وأنشئت فى العراق مدرسة للتصوير، أفسدها الغزو المغولى 656هـ/ 1258م، وازداد التطور فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين وكذلك فى سائر الأقطار العربية، حتى أثّر فن التجليد الإسلامى فى الأوروبيين.

فن الزليج المغربي

استوعبت الفنون الإسلامية فنون الحضارات السابقة، ومنها فن الزليج الذى يرجع إلى القرن العاشر الميلادى، متأثراً بالفسيفساء البيزنطية، ثم بالمورسكيين بالأندلس، وازدهر بمدينة فاس فى العهد المرينى، واكتسب شهرة فائقة فى العالم فى الزخرفة المتقنة.

فن النسيج

استخدمتْ بعض المنسوجات الرفيعة ذات الطرز الإسلامية غطاءً شفافًا، لحفظ مخلّفات القديسين المسيحيين، أو طراحة أسقفية للصلوات الدينية، وكثيرًا ما تشتمل على كتابات عربيّة بعضها تسبيحات باسم الله، ودَرَج المصّورون المسيحيون أواخر العصور الوسطى وأوائل عصر الإحياء فى أوروبا على زخرفة أذْيال الملابس فى صور العذراء، غالبًا، بأشكال وتزويقات من الكتابة المصرية، واستخدمتْ بعض الكنائس بللورًا مزوّقًا قدم من مصر فى عهد الإخشيديين، والفاطميين فى القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين، وقد أعْجب الغرْب بالسّجادة الشرقية، وزيّنتْ بها القصور الإيطالية،

الوراقون فى الحضارة الإسلامية

كتاب مصرى مجلد من القرن الرابع عشر للميلاد

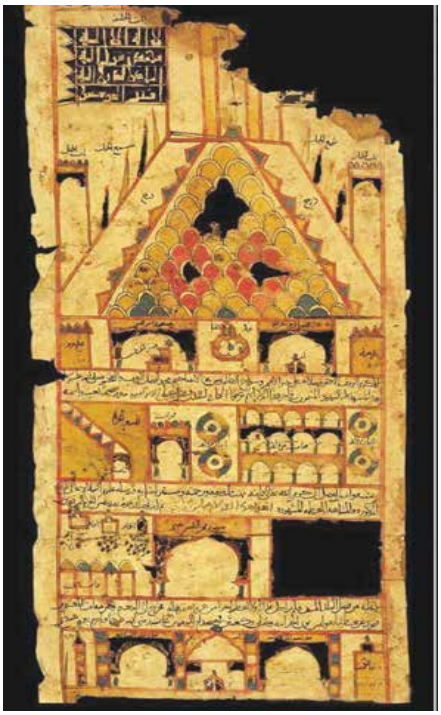

فن النسيج

وصار الإعجاب بطرق الزخرفة العربيّة سائدًا فى النصف الأول من القرن السادس عشر فى الأوانى والأطباق، والنقود، وكانت إسبانيا أول البلدان التى اهتمت بفن العمارة الإسلامى، وفى أوروبا وأمريكا متاحف تضم أدوات الفنون الإسلامية: فن الخيامية، نسج القماش بالقماش.

ومن أقدم قطع المنسوجات الكتّانية قطعة على نصّ تاريخى: «بسم الله بركة من الله لعبد الله الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، مما أمر بصنْعِهِ فى طراز العامّة بمصر، على يد الفضْل بن الربيع مولى أمير المؤمنين. وهو موجود، بالمتحف الإسلامى بباب الخلْق بالقاهرة وهو من أكبر المتاحف الإسلامية، وأشار ابن خلدون إلى أعمال صاحب الطّراز، وقد تعددت مراكز النسيج بين دمشق، وبغداد، والموصل، ومصر، حيث: دبيق، وتنّيس، وتونة بجوارها- وهما جنوبا بورسعيد، وجنوب شرق بحيرة المنزلة- حيث اختصّتا بكسوة الكعبة، وحيث اشتهرتْ مصر بالنسيج منذ الفراعنة، وأعجب بهذه الطّرز الرحالة الإيطالى «ماركو بولو»، وهناك النّسيج المصرى الفاطمى، وأيام الظاهر والمستنْصر، وغيرها، ومن النسيج الأيوبى، والمملوكى، والأندلسيّ، وفى سوسة، وقابس، وبصرة بالمغرب الأقصى، وفاس، وعُرف النّسيج الإسلامى الإيرانى الصفويّ، والهنديّ أيام الحكم الإسلامى، وفى كتاب عبقرية الحضارة العربية مصْدر النهضة الأوروبية، لمجموعة من العلماء يتحدث «أولغ غرابو» عن قصر الحمراء، وجامع القيران، ومسجد قرطبة الكبير، ومدرسة السلطان حسن فى القاهرة، والحفْر على الخشب فى عهد ابن طولون، وعن إبريق بلّورى من عصر الفاطميين، والفاتحة المصدّرة لكتاب ترياق السموم المنسوب إلى جالينوس وغيرها، ونشطتْ معامل صنع الخزفيات وتزويقها، وصناعة القاشى.

المقرْنصات

كتب عبد الجبار السامرائى مقالاً عنوانه المقرنصات فى مجلة الخفجى، ع حزيران1985، وفى العدد الرابع من السنة 16 من المجلة ذاتها ص30 وما بعدها نشر د. عدنان الخطيب مقاله المقرنصات كلمة عربية، مشيراً إلى مقال للدكتور عيسى الناعورى «الأندلس فى المغرب» بالعدد الأول من مجلة مجمع اللغة العربية بالأردن يشكك فى عروبة الكلمة، وردّ عليه الخطيب بالعدد الثانى من المجلة ذاتها، وفى المقالين يثْبت عروبة الكلمة، وأنها ليست لاتينية، كما ذهب الناعورى، مستشهداً بقول «مارتن بريغر»، وقول للدكتور زكى محمد حسن مترجم كتاب (تراث الإسلام)، وقول لصاحب اللسان، ابن منظور وقول لصاحب الصحاح، الرازى، ونضيف المعجم الوسط، كما كتب د. عبد الكريم السيد المقرنصات من رموز العمارة الإسلامية، الرافد، رقم(2) ديسمبر 2015 ص19، وما بعدها، وهو المقرنص فى المشرق، والمقربص فى المغرب، والدلايات فى مصر، توظيفاً للمربع البسيط، والمثمّن، والمعقد، والدوائر، وتفرعات التلاقى بين الأسطح الأفقية، والتدرجات، حيث تعددت توظيفاتها فى الأسقف، وفوانيس المساجد، والمنابر الحجرية، والطاولات.

تصوير الحياة اليومية

كتب أحمد تيمور باشا، صاحب الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، ووالد كل من: محمد، ومحمود، وعائشة التيمورية، كتابه الشهير (التصوير عند العرب)، الصادر عن لجنة التأليف والترجمة والنشر فى الثلاثينيات من القرن الماضى، وفيه تفصيل شاف لجوانب هذا الموضوع، وكان الزجاج المعشّق أحد الفنون العربية الإسلامية، حيث ازدهر فى بلدان الشرق والغرب، وفى الأندلس، وكثر فى دمشق السبّاقة إليه، وعبّر عما حوله، وعلى الرغم من أن الفن الإسلامى فن زخرفى، نقل

فن المقرْنصات

تنوع الفنون الإسلامية (6)

فن الزليج المغربى

الزخارف الهندسية من الفنون السابقة له، وظهر فن الأرابيسك ـ فإنه صوّر الحياة اليومية، ومع العناصر النباتية بدأ تصوير الحيوانات والطيّور فى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادى، ورسْم الأشخاص، والأمراء والحكّام فى حياتهم العامة والخاصة، وصوّروا على الزجاج المموّه بتعدد الألوان، من ذلك صورة المحارب الزنجى، ورسوم على النسيج، ويذكر المقريزى فى الخطط (ج2 ص318) هواية الوزير اليازورى الصور والكتب المصوّرة، واستعانته بالمصوّر الشهير «القصير»، ومن ذلك صورة على الخشب لفارس فزع جواده، ورسْم على الخزف والمعدن، وفى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادى، ظهر التأثير البيزنطى.

وفى مزاد «سوذبي» بيع واحد من أقدم الدنانير الذهبية العربية التى جرى سكّها فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان فى سنة77هـ/ 696م، وبه كتابة عربية: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله ...»، وسورة الصمد ثم: «بسم الله» ضُرب هذا الدّينار فى سنة سبعة وسبعين...، وقد بيع بمائتى ألف جنيه إسترلينى، وذلك حين كان العرب، آنذاك، يستخدمون التصْميم البيزنطى فى نقودهم مع الكتابة العربية حتى سنة 73هـ، حيث بدأتْ النقود تحمل «الشهادتين»، وبيعتْ نقود أخرى، منها درهم فضى، يحمل علامة مدينة مكة المكرمة، وسُكَّ أيام المسْتكفى سنة292هـ/ 905م، وبيع شمعدان برونزى يرجع إلى تركيا، وقطع من القيشانى الإسلامى المزخْرف، وصفحة خطية من القرآن الكريم، كتبها «أحمد فرهياري» أشهر خطّاطى السلطان العثمانى «سليمان القانونى».

وهكذا نالت الفنون الإسلامية والعربية جزءًا كبيرًا من اهتمام الأوروبيين فى المصْرولوجى، وبرز دور عالم الآثار «هنرى كلاين»، وفى الموسيقى، وفى الفنون، حيث هام الكثيرون بفنون الشرق، منهم السويسرى «أوث» الطبيب الفنان الذى هام بالشرق، ومات فيه، و«إيتيان

فن الزجاج

فن العمارة الإسلامية فى الأندلس

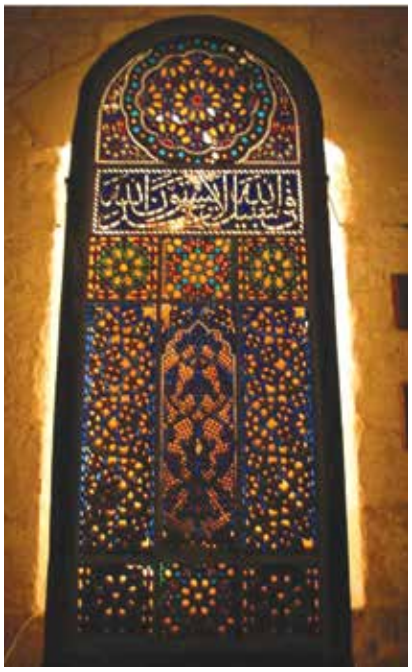

دينيه» الذى استشرق - كما يقولون - قلبًا وقالبًا، حتى اعتنق الإسلام، وعاش بالصحراء الجزائرية حتى توفى حاملاً اسمه الجديد «نصر الدين دينيه»، وقد تسببوا فى حفظ كثير من تحف الشرق، بفضل عالـــم علم الآثار «هنرى كلاين»، وزميله «دوفولكس»، وجهودهما حول فنّ العمارة الإسلامية أو الشرقية.

وبـــرز دور مستشـــرقين فـــى الموســـيقى، وصارت بحوثهم مراجع أساسية فى الموســـيقى الشرقية، كما اهتم الأوروبيون بالعمارة الإســـلامية اهتمامًا كبيرًا، فقد أقيم فى لندن بتاريخ 24 من يناير 1984 معـــرض لتراثنا فى فنّ العمارة العربية الإســـلامية فى عصوره المزدهرة نظّمتْهُ غرفة التجارة العربية الإنجليزية، وفى قاعدة فلورنس، إحدى قاعات المعهد الملكى للمعماريين البريطانيين.

مؤثرات إسلامية عن الفن والعمارة فى بريطانيا وأمريكا 1500 - 1920م

هـــذا الكتاب الصـــادر فى مارس 1988م، يلقى نظرة شاملة على تأثير الحضارة الإســـلامية فى الفن والعمارة فى بريطانيا وأمريكا، على مدى أربعة قرون من خـــلال الاحْتكاك المباشـــر بالمجتمع الإسلامى، بواسطة الرحالة، أو الفنانين الذين رســـموا لوْحاتهم من واقع زياراتهـــم، والمؤرخين، وموظفى شركة الهند الشـــرقية المتقاعدين ممّن احتفظوا بلوحات، أو المشغولات الفنية الإسلامية ومقتنيات المتاحف، والقطع الفنية الخشبية والسجاد التركى، ويرى الباحث فى العقـــود بين الأعوام 1600 و1840 أكثر الفتـــرات ثراءً، وقد انتقل تأثير الحضارة الإسلامية عبْر منارتين: أولاهما ما نشـــر بباريـــس 1530م، وإنجلترا سنة 1584، وما ورد من قطع عن طريق مدينة البندقية، أو غيرها.

وعن المعمار العربى فى إســـبانيا كان مؤتمـــر المعمـــار العربـــى فى الدراســـات العربية الإسبانية، وعقد فى الأســـبوع الأول عنها فى مدينة تطيلة بإسبانيا سنة 1988م، بقرار يرجع إلى سنة 1984م، وبالمؤتمر شوهدتْ بعض القطع الأثرية الإســـلامية، ونوقش فن العمارة الإسلامية بالمدينة.

أولئك هم المؤمنون حقاً

من هم؟ «إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربك ومغفرة ورزق كريم»)الأنفال(2 - 4).

سفير د. فتحى مرعي

صفتهم، أنهم إذا ذُكر الله خشعت قلوبهم ولانت استشعاراً لهيبته وعظمته وزاد إيمانهم ثباتاً ورسوخاً وهم يتوكلون على ربهم فى جميع أمورهم.. فلا شىء يحزنهم ولا شىء يقلقهم فأمرهم بيد الله سبحانه وهو عالم بهم، قدير على أن يبلغهم مأمنهم فى الدنيا والآخرة.

وهم يقيمون الصلاة ويحافظون عليها ويؤدونها فى روية ويعطونها حقها، كما أنهم ينفقون من أموالهم التى رزقهم الله بها زكاة وصدقة يقصدون بها وجه الله ورضوانه ولا يمنون بها على من تصدقوا عليهم ولا يجرحون مشاعرهم بأى شكل من الأشكال حتى يتقبلها الله منهم.. والصلاة والإنفاق ركيزتان أساسيتان من ركائز الدين لا يصح إيمان المسلم إلا بهما.

هؤلاء الموصوفون بذلك لهم عند ربهم منزلة عالية فى الجنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم فى الدنيا والآخرة.. رزق فى الدنيا بما أنهم كانوا رحماء بالضعفاء من الناس بما يعينهم على الستر ورزق لا ينفد ولا يتبدد فى جنات النعيم.. لهم فيها «ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين» (الزخرف 71) فهم فى ضيافة الرحمن وكل ما يرغبون فيه يجدونه حاضراً بلا عناء ولا انتظار.. بل خلود ولا نهاية.. بشراهم..

أما الذين لا بشرى لهم فهم الكافرون حقاً «إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً، أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً» (النساء 150 - 151).. هؤلاء ضلوا وأضلوا عن سبيل الله وما لهم «من دون الله من ولى ولا نصير» (الشورى 31) والعذاب الذى أعده الله لهم جزاء كفرهم ليس فقط عذاباً جسدياً بل عذاب نفسى أيضاً يشعرون فيه بالمهانة والمذلة، إذ يساقون إلى جهنم مقيدين بالسلاسل «الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون، إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون، فى الحميم ثم فى النار يسجرون» (غافر 70 - 72).

المؤمنون حقاً يبشرهم ربهم برحمته ومغفرته ورضوانه وبجنات النعيم والكافرون حقاً يقال لهم «ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين» (غافر 76).

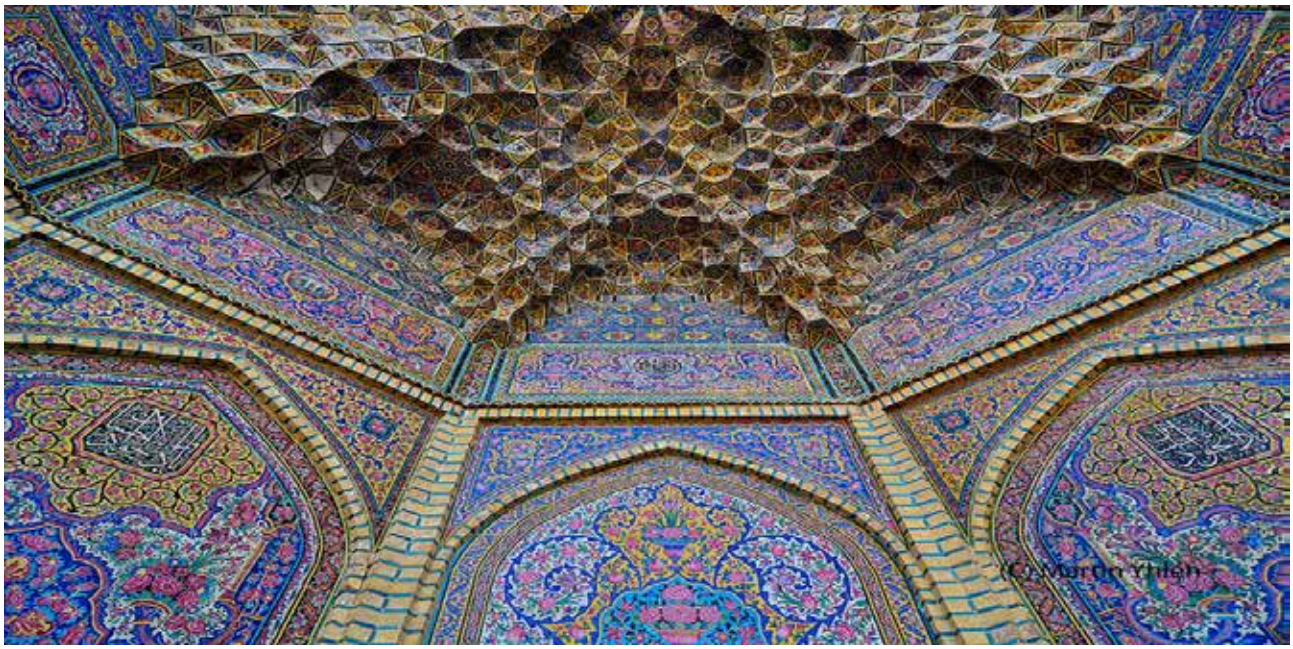

دلوقتى تقدر تحقق حلم أولادك وتنزلهم أرض الملعب مع أبطال أكبر حدث كروي في مصر وأفريقيا.
قدم على بطاقة ائتمان Visa من البنك العربى الافريقى الدولى وفعلها وإستخدمها في مشترياتك داخل مصر أو أونلاين أو وانت مسافر وخلي ابنك أو بنتك يحصلوا على تجربة السير مع اللعيبة في افتتاح النصف النهائي في بطولة كأس الأمم

تطبق الشروط والاحكام

لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة
www.aaib.com

البنك العربى الافريقى الدولى
arab african international bank

VISA | CAF

راعي رسمي

مع CIB البنك
يجيلك مكان ما تكون

لأول مرة في مصر أحصل على موافقة مبدئية في نفس اليوم عند التقديم أونلاين على تمويل شخصي أو بطاقة ائتمانية، وكمان استمتع بخصم يصل إلى٥٠٪ على المصاريف الإدارية للتمويل، وبطاقة ائتمانية بدون مصاريف إصدار للسنة الأولى.

اكسب وقتك وراحة بالك، الخدمة متاحة أونلاين في أي وقت ومن أي مكان بخطوات بسيطة من خلال الموقع الإلكتروني www.cibeg.com

CIB | GLOBAL BANK AWARD 2018 GLOBAL FINANCE

تُطبق الشروط والأحكام